

هاشم عثمان

هكك

# الجلودين شجرة ١٩

بَحْثُ تَارِيخِيٍّ مِنْ وَاقِعٍ وَثَائِقِهِمْ  
وَأَدْبِيَّاتِهِمْ الْمَنْشُورَةِ وَغَيْرِ الْمَنْشُورَةِ

منشورات  
مؤسسة الأمل للطباعة  
بيروت - لبنان











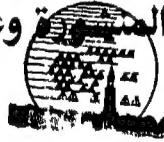
هَكَذَا  
الْحَالُ يُؤْنَسُ شَيْعَةً ١٢



هاشم عثمان

# هناك العالميون شيعتنا؟

(بحث تاريخي من واقع وثائقهم  
وأدبياتهم المنشورة وغير المنشورة)



منشورات  
مؤسسة الأمل للطبوعات  
بيروت - لبنان  
ص. ب. : ٧١٢٠

الطبعة الأولى  
جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر والمؤلف  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

---

مؤسسة الاعلاني للمطبوعات :  
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .  
ملك الاعلاني - ص.ب. ٧١٢٠١  
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY  
*Al Alami Library*  
BEIRUT - LEBANON  
P.O. BOX 7120

## المقدمة

عندما هيأت العدة لكتابي [العلويون بين الأسطورة والحقيقة] (\*) كان هدفي الرئيس أن يكون في الغاية من الدقة والكمال . لكن ما ان شرعت بالكتابة حتى وجدتني عاجزاً عن تحقيق الهدف الذي خططت له ووضعته نصب عيني ، بسبب نقص المراجع التي أحتاج إليها ، لكوني في مدينة صغيرة فقيرة بالمكتبات .

وكنت أمام خيارين :

إما أن يصدر الكتاب مبسراً ، ناقصاً ، لا يقدم للقارئ كل ما يود معرفته على أن أتدارك الأمر بدراسة ثانية تكون مكملة للأولى .

أو أصرف النظر عن الموضوع بصورة نهائية .

فاخترت الحل الأول .

وصدر الكتاب على غير الصورة التي رسمتها له ، وعلى غير الشكل الذي أردته ، ومع ذلك فقد راج رواجاً كبيراً .

ووقف القراء منه مواقف متباينة .

---

(\*) أشكر لمؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر اهتمامها بطبع الكتاب وإخراجه بأحسن شكل .

منهم من رأى فيه دفاعاً حاراً عن العلويين .

ومنهم من رأى أنني بحث بالمستور وبحثت في أمور ما كان يجب الحديث عنها لأنها من الأسرار . وأصحاب هذا الرأي غفر الله لهم ، جرحوني بأنياب وأضراس ، واعتبروني كافراً .

ومنهم من قال إنني لم أبين من هم العلويون وما هي معتقداتهم على وجه الدقة .

وناقشني كثيرون في موضوع الكتاب ، وتبين لي من خلال المناقشة أنهم أخطأوا في فهمه ، لأجل هذا أراني مضطراً إلى أن أبين وجهة نظري .

أولاً : لم يكن هدفي في [العلويون بين الأسطورة والحقيقة] كتابة تاريخ عن العلويين يبحث في أصلهم وفصلهم ، وإنما البحث عن حقيقة الأقوال المنسوبة إليهم والإتهامات الموجهة لهم ، ومدى صحتها ، والمصادر التي أخذت منها هذه الأقوال ، لأنني وجدت المؤرخين وكتاب الفرق نسبوا إليهم أقوالاً وكفروهم بموجبها . . فرحت أبحث عن حقيقة هذه الإتهامات والأقوال وخلفياتها ، بغية الوصول إلى معرفة شخص قائلها ، أو المصدر الذي أخذت منه ، فلم أظفر بطائل . لم أجد غير «قالوا» و«في كتبهم الخبيثة» من دون أن نعرف شخص القائل وأسماء هذه الكتب «الخبيثة» ، وأسماء مؤلفيها . . . لتأكد من أنها ، حقيقة ، من كتب العلويين . . .

ثانياً : ومن خلال بحثي عن الأقوال المنسوبة إلى العلويين ، عرضت ما قاله المؤرخون وكتاب الفرق بنصه من دون حذف عبارة أو تبديل كلمة .

كما عرضت ما قاله العلويون عن أنفسهم ، لتكون الصورة واضحة تماماً .

من ذلك يتبين أن الكتاب ، كان بطابعه العام ، عرضاً لمختلف الأقوال عن العلويين .

ثالثاً : أما موضوع ما هي حقيقة معتقدات العلويين ، فلم أشأ الخوض فيه بصورة مفصلة لأن مصادر البحث لم تكن متوافرة لدي ، يومها ، فاكتفيت بعرض ما قاله العلويون عن عقائدهم من دون مناقشة أو تعليق ، أما اليوم فما بين يدي من المراجع يسمح لي بالحديث عن حقيقة معتقداتهم بمنتهى الدقة والأمانة وهذه الدراسة حول هذا الموضوع .

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد صدور كتابي [العلويون بين الحقيقة والاسطورة] ، صدر عدد من الكتب عن العلويين بعناوين مختلفة ، أما المضمون فواحد تقريباً<sup>(١)</sup> اثبات اسلامية وعروبة هذه الطائفة .

لكن هذه الدراسات ، لم تف بالمطلوب ، لأنها لم تتناول بالبحث والمناقشة ما نقله كتاب الفرق من أقوال ومدى صحة هذه الأقوال ؟ وهل وجد من الفرق الإسلامية الكثيرة من يقول بمثلها ، أم أنها أقوال تفردت بها هذه الطائفة دون غيرها من الفرق ؟ ! كما أنها لم تبين على وجه الدقة ، أقوال العلويين القدماء منهم والمعاصرين ، ونقاط التقارب والتباعد بين هذه الأقوال ، بحيث يزول من الأذهان كل التباس وسوء فهم .

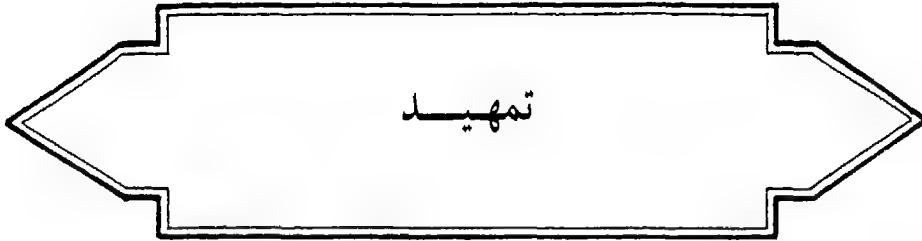
ومن أجل تدارك هذا النقص نقدم للقارئ هذه الدراسة التي عالجت فيها نقطة هامة لم ينتبه إليها أحد قبلنا هي أن العلويين ينقسمون إلى فرقتين :

---

(١) من هذه الكتب العلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ، عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفرين (العلويين) للشيخ عبد الرحمن الخير ، وجهاً لوجه مع التاريخ لحامد حسن ، العلويون والتشيع للشيخ علي عزيز إبراهيم وغيرها . . . . . وغيرها . . . . .

فرقة بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام .  
 وفرقة تابعت الباب محمد بن نصير . وهذه الفرقة تعتبر الباب من  
 جملة التشكيلات الدينية عندها .  
 ووقفنا عند مقولة هذه الفرقة ، وعقائدها ، من خلال شعر  
 المكزون السنجاري والمنتجب العاني وغيرهما . . . وبيننا أنها لا تخرج  
 عما تقول الشيعه وأهل التصوف .  
 وامتد الحديث إلى مقولة علوي الحاضر ، وأدلة هذه الأقوال ،  
 ونقاط الاختلاف بينها وبين أقوال العلويين القدماء .  
 وعرضنا مع كل نقطة من نقاط البحث الشواهد عليها من آثار  
 رجالات الطائفة القلمية شعراً ونثراً .  
 ولتكون هذه الدراسة على قدر كبير من الدقة والكمال عرضنا  
 ثلاث قصائد لثلاثة شعراء علوي ، وسني ، واسماعيلي تدور حول  
 موضوع واحد .  
 وما نحب أن نلفت النظر إليه هو أن هذه الدراسة تعتبر مكملة  
 لكتابنا [العلويون بين الأسطورة والحقيقة] ونأمل بذلك أن نكون قد بينا  
 حقيقة هذه الفرقة . والله ولي التوفيق .  
 هاشم عثمان





## تمهيد

من مئات السنين وإلى اليوم ، والسؤال الذي يتردد على ألسنة  
الناس ، العامة منهم والخاصة ، هو :  
من هم العلويون ؟ !  
ما هي معتقداتهم الحقيقية ؟ !  
وهل هم مسلمون ؟ !  
وإذا كانوا مسلمين فإلى أي مذهب ينتمون ؟ !  
ولكوني من المهتمين بدراسة الفرق الدينية ، التي لا تزال حقيقة  
حالتها غير معروفة بالنسبة إلى الكثيرين كاليزيدية والعلويين والدروز  
والوهابية .. وغيرهم ..  
فقد وقفت وقتي وجهدي في تقصي حقيقة هذه الفرق . وجمعت  
عن كلٍ منها معلومات كثيرة تسمح لي بأن أقدم إلى القارئ صورة  
صادقة عنها .  
ونبدأ بالعلويين<sup>(١)</sup> .

---

(١) حديثنا عن العلويين في الفصول التالية : أصل التسمية ، وعقائد النصيرية عند  
المؤرخين الأقدمين ، وعقائد النصيرية عند المؤرخين المحدثين والمعاصرين ،  
منقول بإيجاز من كتابنا [العلويون بين الاسطورة والحقيقة] بدون أي إضافة أو تغيير  
باستثناء الفقرات الأخيرة من بحث أصل التسمية فهي جديدة .  
أما بحث العلويون من خلال آثارهم فهو جديد كل الجدة وهو محور هذه الدراسة .

## أصل التسمية

أطلق المؤرخون على العلويين الموجودين في جبال اللاذقية ،  
وبعض مناطق تركيا - كيليكيا - اسم النصيرية .

والحقيقة ، ليس من السهل معرفة أصل تسمية نصيرية ، ولا من  
أين جاءت هذه التسمية ، لأن الأقوال فيها متناقضة ، متضاربة ، لا  
تستند إلى دليل مقنع ، ولا تخرج عن نطاق الظن والتخمين .

الأكثرين يرجعونها إلى محمد بن نصير ، أحد دعاة ، أو أشياع ،  
أو أصحاب ، أو أبواب الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

لكن أصحاب هذا الرأي يختلفون في اسم محمد بن نصير  
وكنيته .

وأسماء الرجل وكناه كما وردت على ألسنتهم هي :

● محمد بن نصير .

● محمد بن نصير النميري<sup>(١)</sup> .

---

(١) الدكتور صبحي محمصاني - فلسفة التشريع في الإسلام ص/ ٨٦ .

- أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري<sup>(١)</sup> .
- محمد بن نصير الكوفي<sup>(٢)</sup> .
- ابن نصير<sup>(٣)</sup> .
- محمد بن شعيب البصري<sup>(٤)</sup> .
- محمد بن نصير الفهري أو النميري .
- أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري .
- نصير النمر<sup>(٥)</sup> .
- نصير النميري .

الخ . . . . .

وهناك من يشكك في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير ، دون أن يبين سبباً لتشككه ، مصرحاً بأنه لا يوجد ما يثبت هذه النسبة<sup>(٦)</sup> .

ونحن مع هذا الرأي ، للأسباب التالية :

أولاً : إن كتاب الفرق الأقدمين لم ينسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير ، ولم ينسبوها إلى شخص معين بالذات .

ثانياً : محمد بن نصير ، كما تذكر كتب التراجم ، توفي سنة ٢٥٩ هـ - ٨٧٣ م - بينما اصطلاح نصيرية ، ورد ذكره لأول مرة

- 
- (١) محمد كرد علي - خطط الشام ج ٦ ، ص ٢١٦٠ .
  - (٢) فيليب حتمي - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٢٣٠ .
  - (٣) الأب بطرس ضو - تاريخ الموارنة ج ١ ، ص ٣٥٤ .
  - (٤) مصطفى غالب - الحركات السرية في الإسلام ص ٢٧٠ .
  - (٥) حيدر الشهابي - الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان ج ٢ ص ١٣٨ .
  - (٦) الدكتور عارف تامر - الإمامة والسياسة ص ٢٧٠ .

في أوائل المائة الخامسة للهجرة على لسان حمزة بن علي أحد مؤسسي المذهب الدرزي في رسالته الموسومة [الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري] .

وعلى لسان المعري في [رسالة الغفران] و [اللزوميات] .

ثالثاً : إن اتباع محمد بن نصير يسمون النصيرية على ما يذكر النوبختي في [فرق الشيعة] .

رابعاً : إذا أمعنا النظر فيما كتبه الشهرستاني ، عن النصيرية ، نجد أنه استعمل صيغة الجمع «لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم» . . بحيث يفهم من ذلك أن أصحاب مقالة النصيرية أكثر من واحد . .

ثمة آراء ، أخرى ، قليلة ، ترى أن تسمية نصيرية ، نسبة إلى نصير غلام أمير المؤمنين علي عليه السلام (١) .

ويبدو لنا خطل هذه الآراء إذا علمنا أن كتب التاريخ ، وغيرها . . . لم تذكر أن للإمام علي عليه السلام غلاماً يسمى نصيراً .

من بين الآراء المطروحة ، رأي يعزو هذه التسمية إلى تغلب اسم الجبل على هذه الفئة (٢) .

والمقصود بالجبل ، جبال اللاذقية .

لكن السؤال هو : من أين جاءت تسمية نصيرية إلى الجبل ؟ !

مع الإشارة إلى أن تسمية الجبال باسم جبال النصيرية حديثة جداً . إذ ليس في المصادر القديمة المعتمدة أي ذكر لها بهذا الاسم .

(١) محمد بن ساعد الأنصاري - ارشاد القاصد . والقلقشندي - صبح الأعشى . وأبو الفداء - تقويم البلدان .

(٢) محمد كرد علي - خطط الشام .

وإنما ورد اسمها «اللكام» كما يذكر الاصطخري في [كتاب الأقاليم] .

وهكذا يتبين أن كل محاولة لمعرفة أصل تسمية نصيرية ، وارجاعها إلى اسم معين ، يبقى من جزاف القول ، لافتقارنا إلى الدليل المقنع .

وهناك نقطة أخرى مهمة ، تتعلق بأصل التسمية ، من الضروري الوقوف عندها قليلاً ، هي ما ذكره بعض المؤرخين المعاصرين من أن العلويين تسموا نصيرية أولاً ، ثم أطلق عليهم حسب إرادتهم اسم العلويين زمن الانتداب الفرنسي<sup>(١)</sup> وقد عجز هؤلاء عن تقديم أي دليل يدعم أقوالهم .

والذي لا مراء فيه ، أنه وجدت فرقة من الشيعة تدعى «العلوية» ورد ذكرها في العديد من المدونات القديمة .

\* ذكر المؤرخ المجهول صاحب [العيون والحدائق] في أخبار سنة ٣٠٠ هـ ما نصه : وفيها خرج محمد بن طاهر صاحب الشرطة إلى مدين فأتى برجل علوي زعموا أنه خرج بالبسد وعيتونا ، وطيف به البلد<sup>(٢)</sup> .

\* وذكر المسعودي ، في حديثه عن فرق الغلاة ، والغلاة أيضاً ثمان فرق المحمدية منهم أربع ، والمعتزلة أربع وهم العلوية<sup>(٣)</sup> .

\* وفي [تاريخ دمشق] لابن عساكر أن أبا بكر بن داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء فحسده جماعة من الناس وأجرى يوماً في مذاكرته ما قالت الناصبة في

(١) يوسف الحكيم - سورية والعهد العثماني ص ٦٨ والدكتور صبحي محمضاني - فلسفة التشريع في الإسلام ص ٨٦ ومحمد كرد علي خطط الشام ج ٦ ص ٢١٦٠ .

(٢) العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج ٤ ص ١٦٥ .

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٩ .

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . . نسبوا الحكاية اليه وتقولوا عليه ، وحرصوا عليه جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماء فأحضر مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز وأقاموا عليه الشهادة<sup>(١)</sup> .

\* وجاء في [مرآة الزمان] لسبط ابن الجوزي أن أمين الدولة ، أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمار ، مؤسس إمارة آل عمار في طرابلس الشام كان عظيم الصدقة ، كثير المراعاة للعلويين ، تفرد بذلك في زمانه ، ولم يدانيه أحد من أقرانه<sup>(٢)</sup> .

\* وفي [معجم البلدان] قال ياقوت الحموي عن «قاشان» أهلها كلهم شيعة إمامية . قرأت في كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن علي بن بابة القاشي في فرق الشيعة ، إلى أن انتهى إلى ذكر المنتظر فقال : ومن عجائب ما يذكر ما شاهدته في بلادنا قوم من العلوية من أصحاب التنايات يعتقدون هذا المذهب فينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم<sup>(٣)</sup> .

\* وبنفس المعنى كتب القزويني في [آثار البلاد وأخبار العباد]<sup>(٤)</sup> .

\* وذكر المقرئ في خطه أن كثير من أهل مصر علوية<sup>(٥)</sup> .

\* وممن ذكروا العلوية ، أيضاً ، الشيخ يوسف البديعي صاحب [الصبح المنبي في حيثة المتنبي] من خلال حديثه عن قوة حافظة المتنبي ، قال : «ومثله في قوة الحافظة ما حكاه الأمير أسامة بن منقذ

(١) تاريخ مدينة دمشق مجلد ٣٤ ص ٨٤ .

(٢) مرآة الزمان ج ١٢ ص ١٣٨ .

(٣) معجم البلدان مادة قاشان ج ٧ ص ١٣ .

(٤) ص ٤٣٢ .

(٥) المقرئ - المواعظ والإعتبار ج ٢ ص ٣٣٧ .

عن أبي العلاء المعري قال : كان بانطاكية خزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً علوياً<sup>(١)</sup> .

كل هذه الأدلة التاريخية تثبت أن أصل التسمية هي العلويين ثم تبدل الاسم إلى نصيرية للتشجيع عليهم ، وما أكثر ما شنع على الفرق الدينية وأكابر رجالاتها ، اما حسداً أو لأسباب دينية عقائدية .

وباعتبار أن العلويين بالمفهوم العام ، وكما هو شائع على الألسن هم النصيرية . وكلمة نصيري تنصرف إلى طائفة العلويين دون غيرها ، لهذا فإننا قبل أن نتطرق إلى عقائد العلويين ، نقف قليلاً عند ما كتبه المؤرخون القدماء عن عقائد النصيرية .

---

(١) ص ٢١ .

## عقائد النصيرية عند المؤرخين الأقدمين

ذهبت الأقوال ، حول عقائد النصيرية ، في كل اتجاه ، واختلطت مع بعضها البعض ، اختلاطاً عجيباً ، وتشابكت ، وبلغ تشابكها حداً استحال معه إيجاد نقطة واحدة تلتقي عندها هذه الأقوال .

ومما يسترعي الإنتباه ، أنه كلما تقدمنا في الزمن ، رأينا أقوال النصيرية تتغير عند كتاب الفرق والمؤرخين ، بحيث تختلف هذه الأقوال من واحد إلى آخر ، ومن عصر إلى عصر .

فبتنا من خلال تراكم الأقوال لا نعرف ما هي على وجه الدقة أقوال النصيرية ، إذ لم يعد ينطبق قول على قول . وما يقوله الواحد لا يقوله الثاني .

ولا بد عند البحث في عقائد النصيرية ، من التمييز بين كتابات الأقدمين ، وكتابات المحدثين والمعاصرين ، مع ملاحظة ما فيها من تباعد وتناقض واختلاف .

وبالنسبة إلى كتابات الأقدمين ، كان ما كتبه حمزة بن علي (ت : ٤٣٣ هـ) أحد مؤسسي المذهب الدرزي في رسالته الموسومة [الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري] أول إشارة وصلتنا عن



عقائد النصيرية .

وهذه الرسالة جاءت رداً على كتاب ألفه واحد من النصيرية أشارته دعوى القائلين بألوهية الحاكم ، فصنف كتابه [كتاب الحقائق وكشف المحجوب] للتشنيع عليهم ، والطعن في مقالاتهم . فرد حمزة بن علي ، على التشنيع بتشنيع مماثل . وقال : «من قبل كلام النصيري عبد ابليس ، واعتقد التناسخ ، وحلل النرج ، واستحل الكذب والبهتان» .

وفي مكان آخر من الرسالة ، قال : «من اعتقد التناسخ ، مثل النصيرية المعنوية ، في علي بن أبي طالب ، وعبد ، خسر الدنيا والآخرة» . . .

وقد أشار إلى قول النصيرية بالتناسخ ، المعري في [اللزوميات] وفي [رسالة الغفران] وذكر أن التناسخ مذهب يقول به أهل الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة .

وإذا نظرنا إلى ما قاله الشهرستاني عن عقائد النصيرية ، وجدناه يقول شيئاً مغايراً عما قاله حمزة بن علي والمعري .

ذكر الشهرستاني أن النصيرية يقولون بظهور الروحاني بالجسد الجسماني . . . وان الله تعالى ظهر بصورة أشخاص . وانهم أثبتوا هذا الاختصاص لعلي عليه السلام دون غيره لأنه كان مخصصاً بتأييد إلهي من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار . . . . .

ويستوقفنا فيما ذكره الشهرستاني ، عن النصيرية ، قوله : «وعن هذا قالوا كان هو- أي علي عليه السلام - موجوداً قبل خلق السماوات والأرض . قال : كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا» . . . .

وهذا القول : نص حديث مشهور تجده بنصه في [غاية المرام] للعلامة البحراني و[فرائد السمطين] و[مسند أحمد] و[فضائل الخوارزمي] و[مناقب الخطيب] وغيرها . . . .

وذكره المعري في قصيدته ذات المطلع :

عللاني فإن بيض الأماني فنيث والزمان ليس بفان

ومنها :

أحد الخمسة الذين هم الأغراض عن كل منطق والمعاني

والشخص الذين خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان

قبل أن تخلق السماوات أوتؤمر أفلاكهن بالدوران

وتجدر الإشارة ، إلي أن ما كُتب عن النصيرية ، بعد  
الشهرستاني ، لا يتلاقى إطلاقاً مع ما كتبه الشهرستاني .

وهذا ما يبدو جلياً فيما كتبه ابن الأثير ، ومن جاء بعده .

ذكر ابن الأثير وهو يتحدث عن مقالة ابن أبي القراق أو العذاقر ،  
المعروف بالشلمغاني ، أن مقالته هي مقالة النصيرية ، ومفادها أن  
اللاهوت ظهر في خمسة ناسوتية ، وفي خمسة أضداد لتلك الخمسة .

وأن الله اسم لمعنى ، وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ،  
والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام  
ولا يتناكحون بعقد ، وأن مذهبهم التناسخ . . . .

وتستوقفنا في كلام ابن الأثير نقاط كثيرة لا تستقيم مع الحقيقة ،  
منها :

أولاً : أن الشلمغاني مات قتلاً سنة ٣٢٢ هـ واصطلاح  
النصيرية ، كما رأينا ، ظهر لأول مرة في مطلع المائة الخامسة .

ثانياً : أن ياقوت الحموي الذي نقل ابن الأثير كلامه ، عنه ، لم  
يقول ان مقالة الشلمغاني تشبه مقالة النصيرية ، ولم ترد على لسانه كلمة  
نصيرية .

ثالثاً : ان جميع المؤرخين الذين كتبوا عن الشلمغاني كالمسعودي

وابن النديم والبغدادي وابن الجوزي والاسفرايني والحموي وابن خلكان وأبي الفداء والياضي اليميني والسيوطي وابن العماد والمؤلف المجهول وغيرهم . . . . . وغيرهم . . . . . لم يقل أي منهم ان مقالة الشلمغاني تشبه مقالة النصيرية .

رابعاً : ما وردنا من أخبار عن عقائد النصيرية ، على لسان الشهرستاني ، على فرض صحته ، يتناقض مع ما ذكره ابن الأثير .

خامساً : ثمة أقوال ذكر ابن الأثير على أنها من مذهب الشلمغاني ، قرأناها في كتب الفرق منسوبة إلى القرامطة ، كالقول بالتناسخ ، وإباحة نساء بعضهم لبعض ، والقول بالناسوت في اللاهوت واسقاط فرائض العبادات ، كما ذكر الملطي في [التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع] .

سادساً : جاء في كتب الفرق أن الخمسة وحدها هي التي تقول بأن الله حل في خمسة أشخاص . ذكر البغدادي في [الفرق بين الفرق] عند حديثه عن الشريعة ، أن الشرعي زعم أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة .

ولم نجد أحداً من كتّاب الفرق من قال ان الخمسة أو الشريعة هي النصيرية ، أو ان مقالة الفرقتين تشابه .

سابعاً : ان الخصيبي ، الذي يعتبره بعض الدارسين شيخ الطائفة النصيرية ، لعن في شعره ابن أبي القراق أو العذاقر والحلاج أيضاً .

قال الخصيبي :

فأما رأي حلاج	ورأي العذقرات
ومن حرم أكل البقل	من أهل السوادات
برأي الشيخ فيروزا	زعيم الشعبذيات

## فرأي أحدث الآن أحداث انحرافات بلا أصل ولا فصل ولا معنى ديانات

ومهما يكن من أمر ، فإننا إذا قارنا كلام ابن الأثير عن النصيرية بما جاء في السؤال الموجه إلى ابن تيمية وهو : « . . . النصيرية القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وانكار وجود البعث والنشور ، والجنة والنار في غير الحياة . وبأن الصلوات الخمس عبارة عن أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة . فذكر هذه الأسماء الخمسة يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمس وواجباتها . وبأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة . وأن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب فهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض . فكانت الحكمة من ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يواسي خلقه وعبيده ويعلمهم كيف يعبدونه . . . . . وأن النصيري لا يصير نصيرياً حتى يعرف إمامه بظهوره في أكواره وأدواره ، فيعرف انتقال الإسم والمعنى في كل حين وزمان فالإسم آدم والمعنى شيث والإسم يعقوب والمعنى يوسف وموسى الإسم ويوشع والمعنى وسليمان الإسم وأصف المعنى ومحمد الإسم وعلي المعنى . . . . . ومن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب . وكذلك الخمسة الأيتام والإثنا عشر نقيباً وأسماءهم معروفة في كتبهم . . الخ .

إذا قارنا هذا الكلام ، بما قاله ابن الأثير ، يظهر لنا ما يلي :

- ١ - يقول ابن الأثير ان الجنة عند النصيرية هي معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم . . . . .
- بينما يقول صاحب السؤال : انهم ينكرون وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة .

٢ - يقول ابن الأثير : انهم يعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرها من العبادات . . .

على حين يذكر صاحب السؤال أن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء هي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .

٣ - يتكلم صاحب السؤال عن انتقال الإسم والمعنى .

وقد رأينا ابن الأثير يتحدث ، فيما زعمه ، عن النصيرية عن انتقال اللاهوت والناسوت . . . . .

فهل المعنى هو اللاهوت ؟ !

وإذا كان المعنى هو اللاهوت يكون تسلسل الألوهية بحسب ما ذكره ابن الأثير كالتالي :

ادريس ← نوح ← ابراهيم ← هارون ← سليمان ← عيسى ← علي .

بينما تسلسل الألوهية كما جاء في نص السؤال هو :

شيث ← يوسف ← يوشع ← آصف ← علي<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من هذا التناقض الفاضح بين القولين ، فقد جاء جواب ابن تيمية بعيداً جداً جداً عنهما بل عن الأقوال السابقة كلها .

قال ابن تيمية : انهم يتظاهرون بالتشيع وموالاته أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين ولا بملة من الملل بل يأخذون كلام الله ورسوله ويتأولونه على أمور يغيرونها . وان

---

(١) في [تاريخ جودت] للمؤرخ التركي الشهير أحمد جودت باشا قرأنا تسلسل الألوهية عند النصيرية كما يلي هابيل ← شيث ← اسماعيل ← هارون ← شمعون ← علي بن أبي طالب .

الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم وأن يدا أبي لهب أبي بكر وعمر ، وأن النبأ العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب . وأنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا بشيء من كتب الله المنزل ولا القرآن ولا يقرون أن للعالم خالقاً خلقه ولا بأن له ديناً أمر به ولا بأن له داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار .

وإذا تركنا هذه الأقوال جانباً بما فيها من اختلاف وتناقض ، وانتقلنا إلى ما كتبه شيخ الربوة - شمس الدين محمد الأنصاري - لرأينا في كلامه ، عن عقائد النصيرية ، شيئاً مغايراً ، لم يأت على لسان أحد من قبله .

قال : فالنصيرية نحلتهم وآراءهم مركبة على أربعة مذاهب الأول فلسفية يعتقدون النسخ وقبلة المسخ والفسخ ثم آخر ذلك الرسخ . .

والنحلة الثانية : اعتقادهم الحلول وكفرهم بالله تعالى حيث يزعمون الصورة المرئية هي الغاية الكلية . وأن الوجود ظهر في كل موجود فاستعلن في الصورة الإنسانية واستعلن من النوع الإنساني في صورة مخصوصة كآدم وشيث ونوح وإبراهيم وهارون ويوسف والمسيح وعلي بن أبي طالب . .

والنحلة الثالثة : أخذوا الغلو من أبي طاهر القرمطي ، ومن ملوك مصر الفاطميين كالأمير والحاكم والمعز ، ومن دس أصحاب الرسائل وكتاب النطقاء ، ومن آراء الباطنية في معنى الصلاة والزكاة والصوم والحج وتأويل الفاظ القرآن . . . .

فكانوا بذلك رافضة وزنادقة وكفار ومنافقين وجاهلية جهلاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف . ونقل عنه القلقشندي في صبح الأعشى .

هذه هي أهم أقوال الأقدمين في النصيرية . وهي تتطابق تماماً مع ما وجه إلى الشيعة عموماً من اتهام منذ بدء تكون نواة التشيع وحتى نهاية الخلافة العباسية .

فمن المعلوم أن معاوية بن أبي سفيان ، نال الخلافة بالخديعة والمكر .

وشن ، من موقعه كحاكم ، حرباً اعلامية مسعورة سارت في اتجاهين :

الأول : شتم أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنابر لزرع بغضه في قلوب الناس . . . وكان يقول في آخر خطبة الجمعة «اللهم ان أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً» . .

وكتب بذلك إلى الآفاق<sup>(١)</sup> .

«وقال لمن طلب إليه أن يكف عن لعنه : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم الكبير ولا يذكر له ذاكراً فضلاً»<sup>(٢)</sup> .

الثاني : حمل صنائعه بالمغريات المادية على وضع الأخبار القبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه . وهكذا فتح باب الدس والإختلاق على مصراعيه .

وراح معاوية وولاته يخلقون الأقاويل التي تتضمن إصاق شتى التهم بخيار الناس وصلحائهم ممن والوا علياً عليه السلام ، وانضموا إلى صفه .

وكان الإتهام بشرب الخمر أيسر التهم<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٧٧ .

ولم يكتف صنائع معاوية ، باختلاق الأقاويل ، بل تعدوا ذلك إلى اختلاق الشخصيات والروايات .

اختلقوا مائة وخمسين صحابياً نسبوا اليهم كثيراً من الأقوال الباطلة<sup>(١)</sup> .

كما اختلقوا شخصية «ابن السوداء» عبد الله بن سبأ . . وحرصوا على جعل أصله يهودياً ، حتى يتمكنوا من ربط أصول الفكر الشيعي الأولى بجذور يهودية .

وهكذا أخذت شيعة علي عليه السلام نعت السبئية .

ونسبوا إلى ابن سبأ القول بالوهمية علي بن أبي طالب عليه السلام .

كما نسبوا إليه أقوالاً أخرى منها القول بالغيبة ، وبالرجعة ، وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي عليه السلام . . .

وأخذوا الأحاديث المتواترة في فضائل أمير المؤمنين ، وأقوال الإمام التي يتحدث فيها عن نفسه ، في خطبه ، وتألولها على أنها شركة في الرسالة وادعاء بالربوبية . . ونسبوها إلى ابن سبأ لتضليل العامة . . .

وقد راجت أسطورة عبد الله بن سبأ ، وتناقلها الكتاب على أنها حقيقة ، إلى أن تنبه إلى زيفها ، الكتاب المعاصرون كطه حسين وعلي الوردي والسيد مرتضى العسكري وغيرهم . . . . .

فالشيعية زمن الأمويين ، كانت بالمنظار الرسمي ، فئة كافرة ، سبئية ، تؤله علياً عليه السلام .

ورجالاتها فساق يشربون الخمر . وهذا ما يتضح من التهم التي ألصقت بالإمام علي عليه السلام ، وحجر بن عدي ، ومسلم بن عقيل . . .

---

(١) السيد مرتضى العسكري - خمسون ومائة صحابي مختلق .



علي بن النعمان أُلحِد في دين الله وصَدَّ عن سبيله . . .  
وحجر بن عدي رأس الترابية السبئية كفر بالله عز وجل كفره  
صلعاء<sup>(١)</sup> .

ومسلم بن عقيل فاسق يشرب الخمر . . . .  
ولما دالت دولة الأمويين ، وجاء العباسيون لم تتغير النظرة إلى  
الشيعة . ذلك لأن الشيعة في العهد العباسي أضحت قوة كبيرة يحسب  
حسابها ، أرقت مضاجع الخلفاء العباسيين وخاصة بعدما لمسوا التفاف  
الناس حول العلويين في الثورات التي قاموا بها ، أو التي قامت  
باسمهم . .

وازداد الأمر سوءاً بعد ظهور الدولة الفاطمية على مسرح  
الأحداث ، وميل عواطف الناس في المشرق إليها .  
ولهذا فلا عجب إن رأينا خلفاء بني العباس قد سلكوا نفس  
المسلك الذي سلكه ، من قبلهم ، الأمويون .  
وهو اللجوء إلى سلاح الدس والإختلاق . .

فالخليفة المهدي - حكم من ١٥٨ إلى ١٦٩ هـ - أمر المتكلمين  
أن يضعوا الكتب على أهل الإلحاد والمقصود بهم الشيعة ،  
والإسماعيلية ، والشيعة الإمامية ، والمعتزلة .

والخليفة القادر - حكم من ٣٨١ إلى ٤٢٢ هـ - أمر بكتابة محضر  
يتضمن الطعن في نسب العلويين خلفاء مصر<sup>(٢)</sup> .

كما وضع كتاباً بمذاهب السنة وكفر كل من يقول بخلافه<sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٧٢ .

(٢) ابن الجوزي - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧ ص ٢٥٨ .

(٣) المرجع السابق ج ٨ ص ١٠٩ .

وبموجب هذا الإعتقاد القادري أصبحت الشيعة ، وكل من لف  
لها ، فرقة كافرة وأفتى الفقهاء بقتلهم وقطعهم ونفيهم<sup>(١)</sup> .

هذا على الصعيد الرسمي .

أما على الصعيد العام ، فكان الشعور ضد الشيعة في أعلى درجات  
الإحتقان والتهيج .

ونتيجة لهذا الشعور العدائي ، كانت الإعتداءات عليهم تتوالى  
وتلقى التأييد من الحكام .

وكما دخلت إلى قاموس السياسة في زمن الأمويين ، تهمة السبئية  
لأصحاب علي وشيعته ، حلت في العهد العباسي تهمة الزندقة  
والقرمطة .

وكما قالوا عن عبد الله بن سبأ أنه من أصل يهودي ، قالوا عن  
ميمون القداح أنه كان يهودياً ديصانياً .

وصارت تهمة الدعاية للمذهب القرمطي تطال كل شيعي<sup>(٢)</sup> .

وقد عبر الحسين بن حمدان الخصيبي عن ذلك بقوله :

صرت أدعى ومذهب الحق ديني قرمطياً وصرت أعزى بدخله  
حسبي الله والنبي وخمس بعد سبع فهم مناهج سبله  
وسلامي على تقني نقني يتولاهم بصالح عقله

كما وصم علماء الشيعة الكبار بخبث المذهب ، والغلو ،  
والزيف ، وترك الصلاة ، وشرب الخمر ، والجهل<sup>(٣)</sup> . .

(١) ابن الجوزي - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٨ ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) شذرات الذهب ج ١ ص ٢١ وج ٣ ص ١٧ و ٢١٦ والمنتظم ج ٧ ص ٢٥٨ والنجوم  
الزاهرة ج ٥ ص ٢٧٠ .

وصارت كلمة شيعي تعني طوال العهد العباسي : الرفض .  
ومن معاني هذه الكلمة ، في قاموس السياسة والحكم ، الغلو  
والكفر ...

وهكذا جعلوا : الشيعة = السبئية + القرمطية + المجوسية +  
الدهرية + الباطنية + الحلولية وعليه : تكون التهم التي وجهت إلى  
الشيعة عموماً ، من بدء تكون نواة التشيع إلى نهاية الخلافة العباسية ،  
هي :

\* الإلحاد : وتعني الكفر بالله ورسوله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

\* الغلو : وتعني تأليه علي عليه السلام .

\* الرفض : وتعني شتم الصحابة .

\* اباحة المحارم .

\* التناسخ : وتعني انكار البعث والنشور والجنة والنار .

\* الجهل .

\* شرب الخمر .

\* ترك الصلاة .

وهذه أمثلة على الإتهامات :

\* ذكر عبد الحي بن العماد الحنبلي عن أبان بن تغلب ما نصه :  
«ابان بن تغلب الكوفي القاريء المشهور كان من ثقات الشيعة يروي عن  
الحكم طائفة قال في المغني أبان بن تغلب ثقة معروف قال ابن عدي  
وغيره غال في التشيع وقال الجوزجاني زائع مذموم المذهب ووثقه أحمد  
وابن معين وأبو حاتم»<sup>(١)</sup> .

---

(١) عبد الحي بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ١ ، ص ٢١٠ .

\* وفي أخبار سنة ٣٥٥ هـ ذكر الحنبلي ما نصه : « وفيها توفي الحافظ أبو بكر الجعابي محمد بن عمر بن أحمد بن سلم التميمي البغدادي وكان حافظاً مكثراً وصنف الكتب . وكان عديم المثل في حفظه . قال الدارقطني ثم خلط ثم ذكر وهو شيعي قيل كان يترك الصلاة . وقال ابن ناصر الدين كان شيعياً رمي بالشرب وغيره»<sup>(١)</sup> . .

\* وفي حديثه عن أخبار سنة ٩١٨ هـ قال : « كان ظهور اسماعيل شاه فاستولى على ملوك العجم وأظهر مذهب الإلحاد والرفض وغير اعتقاد أهل العجم إلى يومنا هذا»<sup>(٢)</sup> .

\* وذكر ابن الجوزي عن الحسن بن الحسين أبو محمد النوبختي ما نصه : « قال البرقاني : كان معتزلياً وكان يتشيع إلا أنه يتبين أنه صدوق . وقال الأزهري كان رافضياً رديء المذهب»<sup>(٣)</sup> .

\* وذكر الملطي : « واعلموا رحمكم الله أن في الرافضة اللواط ، والابنة ، والحمق ، والزنا ، وشرب الخمر ، وقذف المؤمنين والمؤمنات ، والزور ، والبهت ، وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولا دين»<sup>(٤)</sup> .

\* وذكر التنوخي : « حدثني أبو الحسن علي بن نظيف البغدادي المعروف بابن السراج المتكلم والمعروف بالبهمشي قال : كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد شيخ للإمامية يعرف بأبي بكر بن الغلاس وكان طيباً فحدثنا يوماً أنه دخل على بعض من كان يعرف بالتشيع ثم صار يقول بمذهب أهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه سنور أسود وهو

(١) عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٣ ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ج ٨ ، ص ٨٦ .

(٣) ابن الجوزي - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧ ، ص ٢٥٨ .

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

ص ٣٢ .

يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها وعينها تدمع كما جرت العادة في  
السنانير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له : لم تبكي ؟ ! فقال  
ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه أُمي لا شك وأنها  
تبكي من رؤيتها لي حسرة . قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها  
تفهم منه»<sup>(١)</sup> .

---

(١) المحسن التنوخي - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج ٨ ، ص ٤٢ .

## عقائد النصيرية عند المؤرخين المحدثين والمعاصرين

كان كتاب [الباكورة السليمانية] لسليمان الأذني ، أو الأضني ، المطبوع سنة ١٨٦٢م ، المعطف الذي خرج منه كل الذين كتبوا عن النصيرية ، في العصر الحديث .

وبعد تدقيق نظر في هذا الكتاب ثبت لدينا أنه مختلق . اختلقه المرسلون الأجانب في بيروت ونسبوه إلى شخص وهمي .

وهناك جملة من الأدلة تقوي لدينا هذا الاعتقاد ، منها :

أولاً : أسطورة حياة هذا الشخص الذي أطلق عليه اسم سليمان الأذني .

إذ زعموا أنه مولود سنة ١٨٣٢م ، وكان نصيرياً ثم انسلخ عنها إلى اليهودية ثم أسلم ، ولم يلبث أن انتسب إلى البروتستانتية ، وألف كتابه هذا في بيروت . . . .

ويحق لنا أن نسأل كيف يمكننا أن نثق في شخص كهذا ؟ . .

هذا من جهة .

ومن جهة أخرى إن هذا القول يتناقض مع ما ذكره العمري في

[التعريف بالمصطلح الشريف] من أن للنصيرية «خطاب بينهم من خاطبوه به لا يعود يرجع عنه ولا يذيعه ولو ضربت عنقه وجرب هذا كثيراً» . . . .

ثانياً : في كتاب [المجموع] الذي أورده الأذني في [الباكورة] أكثر من دليل على أن هذا الكتاب مختلف ، وأنه مكتوب بعد عام ١٨٢٨ م .

من ذلك :

ما جاء في [الباكورة] «روى الخبر عن أبي شعيب محمد بن نصير . . . . أنه قال من أراد النجاة من حر النيران فليقل : اللهم العن . . . . الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ ابراهيم الدسوقي ، والشيخ محمد المغربي» . . . .  
لننظر إلى هذا الكلام بروية .

محمد بن نصير توفي سنة ٢٥٩ هـ = ٨٧٣ م .

والشيخ أحمد الرفاعي توفي سنة ١١٨٢ م .

والشيخ أحمد البدوي توفي سنة ١٢٧٦ م .

والشيخ ابراهيم الدسوقي توفي سنة ١٢٧٧ م .

والشيخ محمد المغربي توفي سنة ١٨٢٨ م . .

فكيف يقول محمد بن نصير بلعن هؤلاء جميعاً وقد جاءوا بعده بمئات السنين ؟ ! .

ثم إن وجود اسم الشيخ محمد المغربي ، المتوفى في اللاذقية سنة ١٨٢٨ م ، وهو غير معروف خارجها ، يؤكد لنا أن هذا الكلام مكتوب بعد سنة ١٨٢٨ م . أي زمن حياة هذا الشخص المختلف الذي أطلق عليه اسم سليمان الأذني للتضليل .

ثالثاً : ومنها أيضاً : ما جاء في السورة الأولى ، واسمها «الأولى»

وهو :

قال السيد أبو شعيب ليحيى بن معين السامري إذا نزلت بك نازلة . . . . . وقد دلنا اليه وأرشدنا عليه شيخنا وسيدنا وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا وقرة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي» . . . . .

فكيف ينقل محمد بن نصير المتوفى سنة ٢٥٩ هـ عن الخصبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ ، وبين الأول والثاني مائة سنة وتزيد ؟ !

ومن الدس الذي حفل به كتاب [الباكورة] وهو كثير جداً ، هذا القول : «ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء فلذلك لا يعلمون نساءهم صلاتهم . هذه العبارة موجودة بكتاب [الهفت] وفي كتاب [الدلائل] وفي [كتاب التأييد] أيضاً» .

من حسن الحظ أن كتاب [الهفت] مطبوع مرتين ، وقد رجعنا إليه فلم نجد هذه العبارة . علماً بأن أحد محققي هذا الكتاب ، الدكتور مصطفى غالب ، قال بكل صراحة في الطبعة الثانية من [الهفت] أنه لا يخص النصيرية .

ونعتقد أن هذه العبارة غير موجودة أيضاً في كتاب [الدلائل] واسمه الصحيح [كتاب الدلائل في معرفة المسائل] للطبراني .

وفهم مما جاء في [الباكورة] أيضاً ، أن هناك الهاً واحداً، هو علي بن أبي طالب عليه السلام ورين محمداً المصطفى ﷺ وسلمان الفارسي .

وهذا ما يفهم من السورتين السابعة (السلام) والخامسة (الفتح) .

ويوجد أيضاً أكثر من خالق واحد كما يفهم مما جاء في سورة (الفتح) ونصه : «وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من



نور نوره . . . وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام وهم خلقوا هذا العالم» .

ومن عجب ، أنه بالرغم مما في كتاب [الباكورة] من دس مفضوح ، واختلاق ، فإن جميع من كتبوا عن النصيرية ، في العصر الحديث ، أخذوا بما جاء فيه على الإنقياد والتسليم من دون تدقيق أو تمحيص . وهذا أمر يؤسف له أشد الأسف .

ومن المعاصرين الذين تحدثوا عن النصيرية أيضاً ، رفيق التميمي ومحمد بهجت في كتابهما [ولاية بيروت] المطبوع سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٦م .

والمآخذ على هذا الكتاب كثيرة ، منها القول عن نسبة النصيرية «برهن الفحص الفني على أن اسم هؤلاء القوم منسوب إلى محمد بن نصير» . . . . . ولم يذكر ما هية هذا الفحص الفني .

وكيف أثبت أن اسم النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير ، وقد بينّا أنه من المشكوك فيه نسبة نصيرية إلى محمد بن نصير .

ومن جهة أخرى ، حفل كتاب [ولاية بيروت] بكثير من التخرصات والأوهام منها : «كان النصيريون في أيام الرومان أيضاً ، ويروي (استرابون) عن مؤرخي يونان أن النصيريين حافظوا على كيانهم واستقلالهم تجاه الفينقيين في العصر الأول للميلاد» .

من الثابت تاريخياً أن سورية خضعت للحكم الروماني سنة ٦٤/ قبل الميلاد واستقلت نهائياً سنة ٦٣٥م .

فكيف كان النصيريون موجودين في أيام الرومان وحافظوا على كيانهم واستقلالهم تجاه الفينقيين ، إذا كان محمد بن نصير الذي ينتسبون إليه - على حد كلام المؤلفين - توفي سنة ٨٧٣م أي بعد نهاية الحكم الروماني في سورية بأكثر من مئتي سنة ؟ !

مع الإشارة إلى أن الفينيقيين وجدوا قبل المسيح بآلاف السنين .  
 وإذا نظرنا إلى ما جاء في [ولاية بيروت] عن «دين النصيرية» رأينا  
 العجب العجاب . إذ جاء في الكتاب المذكور أن أول اعتقاد النصيرية  
 هو «تثليث الآلهة أي إيمانهم بثلاثة آلهة . المعنى والإسم والباب» .  
 ثم ورد في الكتاب ما نصه : «ان النصيريين يعتقدون بحلول  
 الألوهية في علي» .

وجاء فيه أيضاً «يزعمون أن الأوقات الخمسة يقصد بها الخمسة  
 المقدسة لديهم . . محمد وفاطمة (فاطر) والحسن والحسين  
 ومحسن . . . ويعتقدون أيضاً بأن الألوهية تمثلت في هؤلاء الخمسة كما  
 تمثلت في علي» .

ولنا أن نسأل كم إلهاً صار لدينا ؟ !

إن التخرصات والأوهام الكثيرة التي حفل بها الكتاب تجعلنا  
 نهمل كل ما جاء فيه .

لكن بالرغم من هذه المطاعن التي توجه إلى [ولاية بيروت] فإن  
 المؤلفين كانا أول من تنبه إلى عدم صحة ما نسبته حمزة بن علي من  
 بعض الأمور إلى النصيرية كالزنا واللواط والسرقة والكذب . . . وقالوا ان  
 هذه الأمور غير معروفة عندهم .

هذا بالنسبة إلى أقوال المؤرخين المحدثين عن عقائد النصيرية .

أما بالنسبة إلى المؤرخين المعاصرين ، ونقصد بهم المؤرخين من  
 عصر النهضة وإلى اليوم ، فقد وجدنا أقوالهم ، عن عقائد النصيرية ،  
 سارت في خمسة اتجاهات .

الأول : ترديد أقوال الشهرستاني في [الملل والنحل] على الإنقياد  
 والتسليم . وعلى رأس ممثلي هذا الاتجاه الدكتور علي سامي النشار<sup>(١)</sup>

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

والدكتور كامل مصطفى الشيبى<sup>(١)</sup> وهما من كبار الأساتذة .

الثاني : من أصحاب هذا الإتجاه من اعتبر النصيرية فرعاً من فروع الاسماعيلية ككامل الغزي<sup>(٢)</sup> ، والدكتور فيليب حتي<sup>(٣)</sup> ، والدكتور عمر فروخ<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من خلط بين النصيرية والاسماعيلية كالشيخ محمد أبو زهرة<sup>(٥)</sup> .

الثالث : أخذ أصحاب هذا الإتجاه أقوالهم من أكثر من مصدر ، ومن بينها المصادر الحديثة . ومن هؤلاء محمد كردعلي<sup>(٦)</sup> الذي نقل عن القلقشندي في [صبح الأعشى] وعن محمد أمين الطويل في [تاريخ العلويين] .

ومنهم أيضاً محمد عزة دروزة<sup>(٧)</sup> الذي نقل عن [ولاية بيروت] و [تاريخ العلويين] ومنهم أيضاً الدكتور عبد الرحمن بدوي<sup>(٨)</sup> الذي نقل كلام الشهرستاني والقلقشندي بحذافيره ، كما أورد نص السؤال الموجه إلى ابن تيمية وفتوى ابن تيمية .

ومنهم الدكتور مصطفى الشكعة<sup>(٩)</sup> الذي نقل عن [الباكورة السليمانية] و [ولاية بيروت] و [سوسنة سليمان] وغيرها . . . .

الرابع : أصحاب هذا الإتجاه برأوا ساحة النصيرية ، ونفوا عنهم

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٤٥ .

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٤) تاريخ الفكر العربي ص ٢٤٧ .

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ ، ص ٦٣ .

(٦) خطط الشام ج ٦ ، ص ٢٦٠ .

(٧) العرب والعروبة ج ٢ ، ص ١٤ .

(٨) مذاهب الإسلاميين ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٩) الإسلام بلا مذاهب ص ٣٠٤ .

التهمة التي رموا بها على مر التاريخ ، كالقول بتناسخ الأرواح وتقدير الخمر وتأليه علي <sup>(١)</sup> .

ومن هؤلاء منير الشريف <sup>(٢)</sup> وعارف الصوص <sup>(٣)</sup> والدكتور صبحي محمصاني <sup>(٤)</sup> ومحمد علي الزعبي <sup>(٥)</sup> .

الخامس : تكلم عن النصيرية تحت اسم الخصيبيية ، كالأستاذ عبد الحميد الدجيلي <sup>(٦)</sup> معتبراً النصيرية طريقة وليست فرقة .

وعلى الرغم من التناقضات الكثيرة ، والإختلافات ، بين أقوال المؤرخين القدماء والمحدثين ، حول عقائد النصيرية ، فإننا نقف قليلاً عند بعضها باعتبارها الأهم .

#### ( أ ) - أهل التحقيق وأهل التوحيد :

ينقل القلقشندي عن [إرشاد القاصد] القول بأن مقالة النصيرية هي مقالة أهل التحقيق بينما يذكر رفيق التميمي ومحمد بهجت في [ولاية بيروت] أن النصيرية يسمون أنفسهم أهل التوحيد .

#### ( ب ) - أقسام العلويين :

انفرد المؤرخون المحدثون ، دون القدماء بالقول ان النصيرية فرق وأقسام . لكنهم اختلفوا في عدد فرقهم وأسمائها .

في [ولاية بيروت] ينقسم أشياع النصيرية إلى أربع شعب : الحيدرية ، الشمالية أو الشمسية ، الكلازية أو القمرية ، الغيبية .

وفي مقال منشور في مجلة [المستقبل] التي كانت تصدر في

(١) العلويون من هم وأين هم ص ١٩٣ .

(٢) من هو العلوي .

(٣) فلسفة التشريع في الإسلام ص ٨٥ .

(٤) مجلة العرفان العدد ٧ - ٨ كانون ثاني / شباط ١٩٦٦ .

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء ٢ / العام ١٩٥٦ .

باريس سنة ١٩١٦ بقلم «أحد الفضلاء» جاء فيه أن النصيرية ينقسمون إلى قسمين كبيرين : شمسية أو شمالية - وهم سكان الجبال الشمالية - وتحمرية أو كلازية - وهم سكان الجبال الجنوبية -

في [دائرة المعارف الإسلامية] لفريد وجدي و[سورية والعهد العثماني] ليوسف الحكيم ، و[مذاهب الإسلاميين] للدكتور عبد الرحمن بدوي يطلق على الساحليين من النصيرية نعت الشماليين يقابل نعت الكلازيين لسكاني الجبال .

في [اسلام بلا مذاهب] للدكتور مصطفى الشكعة ، النصيرية ثلاث فرق : البناوية ، الكلازية ، المواخسة .

محمد علي الزعبي في مقال له منشور في مجلة [العرفان]<sup>(١)</sup> تحدث عن الجبلانية ، الماخوسية ، والمرشدية .

#### ( ج ) خلق السموات والأرض :

رأينا عند صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، أن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعند صاحب [سوسنة سليمان] أن سلمان خلق الأيتام الخمسة ، والأيتام الخمسة خلقوا كل العالم وما قاله صاحب السوسنة مأخوذ عن [الباكورة السليمانية] .

#### ( د ) - الصلاة والصوم :

في السؤال الموجه إلى ابن تيمية : إن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة .

والصوم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة .

في [ولاية بيروت] الأوقات الخمسة يقصد بها الأشخاص

(١) العدد ٧ و ٨ كانون الثاني / شباط ١٩٦٦ .

الخمسة . فصلاة الظهر تقام باسم محمد ، والعصر باسم فاطمة أو فاطر ، والمغرب باسم الحسن ، والعشاء باسم الحسين ، والصبح باسم محسن .

أي أن الأول ذكر اسم علي عليه السلام والثاني لم يذكره بل ذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويردد الدكتور مصطفى الشكعة ما جاء في [ولاية بيروت] ويضيف : إن الصلاة تختلف في الاداء ، وبعضها يختلف في عدد الركعات ، وانهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة ، وفي صلاة العيدين .

بينما يذكر منير الشريف<sup>(١)</sup> أن طقوس العلويين الدينية هي عين الطقوس الإسلامية .

ويذكر عارف الصوص<sup>(٢)</sup> أنهم يتوجهون في صلواتهم إلى القبلة التي يستقبلها كل المسلمين في صلواتهم .

وفي مقال نشرته جريدة [الارشاد] التي كانت تصدر في اللاذقية . قال كاتب المقال بعد جولة قام بها في جبال اللاذقية «يعقدون حلقة لقراءة القرآن وعبادة الرحمن واقتبال الكعبة وإقامة شعائر الإسلام»<sup>(٣)</sup> .

### ( هـ ) - الباب والحجاب :

أول ذكر للباب والحجاب جاء على لسان صاحب السؤال الموجه إلى ابن تيمية ، الذي قال : فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وذلك على الترتيب التالي :

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم .

(٢) من هو العلوي .

(٣) جريدة الإرشاد العدد/٦٩٢/تاريخ ١٥ آب ١٩٤٦ .

علي محمد سلمان  
رب حجاب باب

في [ولاية بيروت] جاء ما يلي : إن أول اعتقادهم هو تثليث  
الآلهة ، أي إيمانهم بثلاثة آلهة ، يسمون أول هؤلاء (المعنى) ،  
والثاني (الإسم) ، والثالث (الباب) . ويعبرون عن التثليث برمز قدسي  
يسمونه .

ع م س  
علي محمد سلمان  
معنى اسم باب

في [سوسنة سليمان] وجدنا شيئاً مغايراً تماماً «الألوهية لها اسم  
ومعنى أي ظاهر وباطن» .

فالظاهر هو أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة لأن الله  
اسم والإسم يحتوي على ثلاثة أحرف هي :

الألف والسين والميم . ويتبدئون بأحرف الإسم من آخره  
ويجعلون الميم (محمد) الذي تقر ربوبيته الشمالية ، س (سلمان  
الفارسي) وهو الباب والحجاب ، الألف هو (المقداد) يسمونه رب الناس  
أي :

م س أ  
محمد سلمان مقداد  
|  
باب وحجاب

والسؤال هو : هل أحرف ع ، م ، س ترمز في الحقيقة إلى علي  
ومحمد وسلمان الفارسي أم أن هناك سوء فهم للمقصود من هذه  
الأحرف وقع فيه هؤلاء فراحوا يتخبطون على غير هدى ؟ !

لا يخفى على الباحث المدقق ، ان من بين العلوم الكثيرة التي عرفتھا الحضارة الإسلامية خلال مسيرتها الطويلة ، وتاريخها البعيد ، علماً فذاً هو علم الحروف .

وحدود هذا العلم كثيرة ، منها حد علم الحروف الروحاني بما أثر له من النور والظلمة بكونها أشكالاّ لهما على حق وجودهما بالتأثير وأصده .

وفي علم الحروف كتب جابر بن حيان .

وخصص [كتاب الماجد] للحديث عن أحرف ع ، م ، س .

مع الإشارة إلى أن جابر بن حيان من كبار رجالات الشيعة وأحد الأبواب<sup>(١)</sup> وأنه ولد ومات قبل أن يظهر اصطلاح النصيرية بمئات السنين .

ومما جاء في [كتاب الماجد] «إن الماجد هو الذي قد بلغ بنفسه وكده وكدحه من العلم إلى منزلة الناطقين فصار ناطقاً ملاحظاً للصامت ، وصارت منزلته من الصامت منزلة السين من الميم وذلك على رأي أصحاب العين ، لا على رأي أصحاب السين ، وأما على رأي أصحاب السين فكمنزلة العين من السين على الخلاف الذي يقتضيه اختلاف المذهبين»<sup>(٢)</sup> . . . .

واذن فإن أحرف ع ، م ، س لا تدل على علي ومحمد وسلمان كما توهم الذين كتبوا عن النصيرية بل هي من علم أسرار الحروف ، المعروف جيداً لدى أهل الباطن .

(١) ابن النديم - الفهرست طبعة دار المعرفة بيروت ص ٤٩٨ .

(٢) بول كراوس - مختارات رسائل جابر بن حيان .



## العلويون من خلال آثارهم

كان كتاب [تاريخ العلويين] لمحمد أمين غالب الطويل ، المطبوع في مطبعة الترقى باللاذقية سنة ١٩٢٤ م ١٣٤٣ هـ أول دراسة وضعت عن العلويين بقلم أحد رجالاتهم .

ويبدو جلياً من سياق الكتاب ، أن الطويل حرص على تأكيد فكرتين رئيسيتين .

● عروبة العلويين .

● وإسلاميتهم .

وعلى الرغم من أنه أشار في كتابه إلى نقطة هامة جداً لم ينتبه إليها أحد من الدارسين ، هي أن العلويين ينقسمون إلى فرقتين :

الأولى : تتبع الباب .

ولهذه الفرقة رئيس ديني يكون وكيلاً للباب<sup>(١)</sup> .

---

(١) قال الطويل : كان العلويون الذين يتبعون الباب فرقتين : الأولى تتبع الباب أبي شعيب محمد بن نصير . والثانية تتبع أبي يعقوب النخعي الملقب بالأحمر وتسمى «الإسحاقية» وكان زعيم هذه الفرقة ، باللاذقية ، اسماعيل بن خلاد المعروف بأبي =

الثانية : أصحابها لم يتبعوا أي باب ، وبقوا على ما جاء في كتب الإمام جعفر الصادق عليه السلام بدون أن يكون لهم رئيس ديني وكيلاً للباب .

فإنه من خلال حديثه عن عقائد العلويين ، وهو لم يتحدث عنها بصورة مباشرة ، وبشكل مستقل ومترايط ، لم يبين ما إذا كانت مقولة الفرقتين واحدة . أو أنها تختلف عن بعضها البعض منعاً لكل التباس ، وقطعاً لكل تساؤل .

وباعتبار أن الفرقة التي بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، جعفرية ، تدين بمذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> . وتعاليمه معروفة من خلال الكتب الكثيرة التي تحدثت عنه وعن فقهه ، وعن الشيعة الاثني عشرية وفقهها . ومنها على سبيل المثال لا الحصر : نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ، وتحرير الوسيلة للإمام الخميني (قده) ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للسيد ابراهيم الزنجاني ، وعقيدة الشيعة الإمامية للسيد هاشم معروف ، وعقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر وغيرها .... وغيرها .....

فإننا سنحاول هنا ، التعرف على أقوال الفرقة الثانية التي اتخذت الباب مرجعاً لها .

ونستطيع من خلال ما كتبه محمد أمين غالب الطويل ، والشيخ عيسى سعود ، وهما أول من كتب عن العلويين<sup>(٢)</sup> أن نأخذ فكرة عامة

= ذهبية وقد قتله أمير بني زغبة دياب بن غانم الذي طارده من مكان إلى مكان حتى تمكن منه وقتله أحقر قتلة . وقضى على هذه الفرقة نهائياً .

ولم يبق إلا الفرقة التي تتبع الباب أبي شعيب محمد بن نصير .

وكلمة علويين ، بالمفهوم العام ، تشمل هذه الفرقة ، والفرقة الأخرى التي لا تتبع أي باب . ولم نجد من الباحثين من فرق بين الإثنين عند حديثه عن العلويين .

(١) القاضي النعمان - دعائم الإسلام ج ١ ص ٥٣ .

(٢) محمد أمين غالب الطويل - تاريخ العلويين والشيخ عيسى سعود - ما أغفله التاريخ . . =

عن مقالة هذه الفرقة .

\* إن إيمان من آمن من قريش بعد التحاق علي عليه السلام بالنبى عليه السلام في قبا غير كامل . ويعتبرون العباس نفسه غير كامل الايمان لأنه أسلم بعد التحاق علي عليه السلام بالرسول عليه السلام .

\* لا يصدقون إلى اليوم اسلام أبي سفيان وابنه معاوية وزوجته هند .

وهم يقولون ان أبا سفيان ومعاوية ويزيد هم كرجل واحد ، وان النبى عليه السلام لعنهم جميعاً إذ كان أبو سفيان راكباً حماراً ومعاوية يسوقه من ورائه ويزيد يقوده من أمامه ، فقال النبى عليه السلام لما رأيهم : لعن الله الركاب والقائد والسائق .

\* من أعظم الأعياد عند هذه الفرقة ، ليلة اضطجع علي عليه السلام في فراش رسول الله عليه السلام لما طلبته كفار قريش ، وهم يقدسون هذه الليلة ويحتفلون بها في كل عام .

\* يقولون انه لما أعلن الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً . ولذلك بقي إلى اليوم مكتوماً لخصوصيته . وان بني هاشم كانوا يعرفون زمن النبى عليه السلام أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون ، وان أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم . وهنا مبدأ أسرار العلويين وتكتمهم في عقيدتهم .

\* ويقولون أيضاً : إن النبى عليه السلام ألقى وصيته إلى أهل بيته . وكل واحد منهم ألقاها على من يليه من الأئمة المعصومين ، إذ كان الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين .

وبعد الأئمة الاثني عشر أودعت دساتير هذه الوصية للخواص من

= العلويون أو النصيرية مجلة الأمانى الأعداد ٢/ تشرين الثاني ١٩٣٠ و ٣/ كانون أول ١٩٣٠ و ٦/ آذار ١٩٣١ و ٧/ نيسان ١٩٣١ و ٨/ أيار ١٩٣١ .

أصحاب المذاهب العلوية .

\* اتخذ العلويون مسبة من خالف الرسول وأهل بيته فريضة إلى يوم الدين .

وهم يشملون بالمسبة كل من عادى الرسول ولو أسلم بعد ذلك .

وكل من عادى علياً ولو كان من أصحاب الرسول ﷺ .

وكل من عادى فاطمة ولو صاحب علياً ﷺ .

وكل من عادى الحسين ﷺ ولو صاحب آبائه .

وكل من عادى بقية الأئمة الاثني عشر .

\* وسبب ذلك اعتقاد هذه الفرقة أن الأئمة وآبائهم معصومون .  
والمخالفة لأحدهم مخالفة للعصمة .

ومعاداة أحدهم معاداة لمن هو صاحب الحق .

\* يستند أصحاب هذه الفرقة في معاملاتهم إلى أقوال الأئمة الاثني عشر . لكنهم يعتمدون في الأكثر على أقوال ومؤلفات الإمام جعفر الصادق ﷺ .

\* يرون أن كل إمام من الأئمة الاثني عشر اتخذ لنفسه باباً . على الشكل التالي :

الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بابہ سلمان الفارسي .

الإمام الحسن المجتبی ﷺ بابہ قيس بن ورقة المعروف بسفينة .

الإمام الحسين الشهيد ﷺ بابہ رشيد الهجري .

الإمام علي زين العابدين ﷺ بابہ عبد الله بن الغالب الكابلي المعروف بكنكر .

الإمام محمد الباقر عليه السلام . بابہ يحيى بن معمر بن أم الطويل  
الشمالي .

الإمام جعفر الصادق عليه السلام . بابہ جابر بن يزيد الجعفي .  
الإمام موسى الكاظم عليه السلام . بابہ محمد بن أبي زينب الكاهلي .  
الإمام علي الرضا عليه السلام . بابہ المفضل بن عمر .  
الإمام محمد الجواد عليه السلام . بابہ محمد بن المفضل بن عمر .  
الإمام علي الهادي عليه السلام . بابہ عمر بن الفرات المشهور بالكاتب .  
الإمام حسن العسكري عليه السلام . بابہ أبو شعيب محمد بن نصير .  
أما الإمام محمد المهدي فلم يكن له باب ، بل بقيت صفة الباب  
مع السيد أبي شعيب .

والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .  
وقد اتخذ العلويون ، بعد الأئمة ، الباب مرجعاً لهم .  
\* تنظر هذه الفرقة إلى خمسة من أنصار علي عليه السلام نظرة عالية  
مشبعة بالإحترام . وهم :

المقداد بن أسود الكندي ، أبي ذر الغفاري (جندب بن جنادة) ،  
عبد الله بن رواحة الأنصاري ، عثمان بن مظعون النجاشي ، قنبر بن  
كادان الدوسي .

وأطلق على هؤلاء اسم الأيتام الخمسة .  
كما عرفوا بأيتام سلمان الفارسي لاتخاذهم من سلمان أباً صادقاً  
يغمرهم بعطفه وحنانه ، ولفرط اذعانهم لأقواله .

وإذا كان الطويل وسعود ، أوجزا كثيراً الحديث عن عقائد هذه  
الفرقة وآرائها . فإن هذه العقائد والآراء نراها أوضح ما تكون في شعر

المكزون السنجاري والمنتجب العاني وغيرهما . . . .

ونستطيع القول بكل اطمئنان ان من أراد أن يتعرف إلى مقولة هذه  
الفرقة عليه بالمكزون . شرط أن يكون ملماً بالمصطلحات العرفانية  
الباطنية . وإلا فالإستعانة بشارح من ذوي المعرفة والإطلاع<sup>(١)</sup> .

وقد ظل ديوان المكزون السنجاري طي الخفاء ، بعيداً عن متناول  
اليد ، إلى أن قدم الدكتور أسعد علي دراسة عنه تحت عنوان [معرفة الله  
والمكزون السنجاري] صدرت سنة ١٩٧٣ بجزئين كبيرين ، وبذلك صار  
شعر المكزون بأيدي القراء .

وإذا كان في شعر المكزون الكثير من الرموز العرفانية التي يصعب  
فهمها على غير الداخل في الطريقة ، فإنه ، في المقابل ، يتضمن نقاطاً  
كثيرة واضحة .

ونستطيع أن نفهم ، بكل سهولة ، من كلام المكزون ، ان  
العلوية ، أتباع الباب ، عبارة عن طريقة .  
يقول :

فان شئت أن تحظى بحل رموزها      عقدت عليه في الغرام عقيدتي  
فلذ بأمين لا يميل عن الهوى      بين لك بعد الغي رشد طريقتي  
ويقول أيضاً :

وأصبحت طريقتي حقيقة      سارت بها في فرق الجمع السير  
وهذه الطريقة ، هي طريقة صوفية .

يقول المكزون :

حي على تصوف بمثله      فليطل العجب لأرباب القصر

---

(١) استعنا في فهم شعر المكزون بشرح ديوانه للعلامة الشيخ سليمان الأحمد الذي اطلعنا  
عليه عند أحد الأصدقاء .

ويؤكد ذلك ما قاله ياسين بن ابراهيم «والطرق الصوفية كثيرة جداً منها : النقشبندية ، والموافقة ، والجهرية ، والقادرية ، والشاذلية ، والرفاعية ، والأحمدية ، والدسوقية ، والأكبرية ، والمولوية ، والكبروية ، والسهروردية ، والخلوتية ، والجلوتية ، والبكداشية ، والغزالية ، والرومية ، والسعدية ، والجشتية ، والشعبانية ، والكلشيتية ، والحمزوية ، والبيرامية ، والعشاقية ، والبكرية ، والعمرية ، والعثمانية ، والعلوية ، والعباسية ، والزينية ، والعيسوية ، والمغربية ، والجورية ، والحدادية ، والغيبية ، والحضرية ، والشطارية ، والبيومية ، والملاطمية ، والعيدروسية ، والمتبولية ، والسنبكية ، والأويسية<sup>(١)</sup> . .

وقد انتقلت هذه الطريقة بواسطة أبواب الأئمة بدءاً من سلمان الفارسي .

يقول المكزون :

يا حسنهما من خرقة بلبسها      خرقت ثوب اللبس عني فانحسر  
.....  
ألبسها محمد مفضلاً      وهو إلى محمد بها أسر<sup>(٢)</sup>  
جاء بها جابر عن يحيى وفي      كنكر ألقى رحلها فتى هجر<sup>(٣)</sup>  
وفي اقتراب ساعة الشمس بشخص سينها بقيسها انشق القمر<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ياسين بن ابراهيم - الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ٢٦٧ .  
(٢) المقصود بمحمد ، محمد بن أبي زينب الكاهلي باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، والمفضل ، المفضل بن عمر باب الإمام علي الرضا عليه السلام .  
(٣) المقصود بجابر : جابر بن يزيد الجعفي باب الإمام جعفر الصادق عليه السلام . ويحيى : يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي باب الإمام محمد الباقر عليه السلام . وكنكر : عبد الله بن الغالب الكاهلي باب الإمام علي زين العابدين عليه السلام . وفتى هجر : رشيد الهجري باب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام .  
(٤) قيسها : هو قيس بن ورقة المعروف بسفينة باب الإمام الحسن عليه السلام . وسينها رمز لسلمان الفارسي .

وقبل فصل الإمتزاج جاء جبريل بها وببيت يايل عمر  
ومن حمى حام إلى دان دنت ونجل سمعان بهامنه اتزر  
دحية والليل من عنعنهما عن آدم إلى الإمام المنتظر  
ومن رجالات هذه الطريقة معروف الكرخي ، والسري السقطي ،  
والجنيد ، والشبلي ، والجنان ، والخصيبي .

يقول المكزون :

ماهان ماهان فيها شيخه	ومن بني بشار وافته البشر
فيها غدا معروف معروفاً وكم	فيها السري مطلق البال أسر
وأصبح الجنيد من جنودها	وشبله الشبلي بالنار اختبر
جنانها جنانها أخصبها	بابن الخصيبي فزها بها الزهر
وبالولي من توالى قومها	أحمد من نار الضلال ما استعر

أي أن سلسلة الطريقة العلوية هي :

سلمان الفارسي ← قيس بن ورقة ← رشيد الهجري ← عبد الله بن  
الغالب الكابلي (كنكر) ← يحيى بن معمر بن أم الطويل الشمالي ←  
جابر بن يزيد الجعفي ← المفضل بن عمر ← محمد بن أبي زينب  
الكاهلي ← موسى الكاظم ← علي الرضا عليه السلام ← . . . . .

ومن حلقاتها :

معروف الكرخي ← السري السقطي ← الجنيد ← الشبلي . . .

الخ . . . . .

وهي تلتقي هنا مع بعض حلقات سلسلة الطريقتين القادرية  
والنقشبندية التي منها :

. . . . الإمام موسى الكاظم عليه السلام ← الإمام علي الرضا عليه السلام ←

معروف الكرخي ← السري السقطي ← الجنيد ← الشيخ أحمد



الرودباري<sup>(١)</sup> . . . .

وإذن فإن معرفة مقولة هذه الفرقة مرتبطة أشد الارتباط بمعرفة مقولة أهل التصوف بعامة .

والذي لا جدال فيه أن أهل التصوف كانوا فرقتين :

الأولى : تفهم الكتاب والسنة على ظاهرها .

والثانية : قالت ان الدين الإسلامي ذو وجهين : أحدهما خاص بعامة الناس ، والثاني خاص بالصفوة أو بتعبير آخر : ان للدين باطن وظاهر<sup>(٢)</sup> .

أو حقيقة وشريعة .

الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول . فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة انباء عن تعريف الحق . فالشريعة أن تعبد ، والحقيقة أن تشهد ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر<sup>(٣)</sup> .

قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرح الحقيقة والشريعة . .  
الشريعة معرفة السلوك إلى الله تعالى ، والحقيقة دوام النظر إليه .  
والطريقة سلوك طريق الشريعة أي العمل بمقتضاها والشريعة ظاهر الحقيقة ، والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا بآخر<sup>(٤)</sup> .

وقالوا : إن التصوف ليس في الحقيقة إلا العلم الباطن الذي ورثه

(١) ياسين بن إبراهيم - الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص ٣ .

(٢) الدكتور علي صافي حسين - الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري ص ٣٦ .

(٣) القشيري - الرسالة القشيرية ص ٤٣ .

(٤) المرجع السابق .

الإمام علي عليه السلام من النبي ﷺ (١) .

أما موقف الصوفية من الشريعة ، فقد اختلف هذا الموقف بحسب حال كل صوفي .

لذلك نجد بعضهم قد قام بشعائر الدين بكل دقة ، بالرغم من أنهم كانوا يعتبرون أن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب ، أو أنها لا قيمة لها البتة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية .

وآخرون منهم قالوا برفع التكاليف الدينية سواء أكانوا من الصوفية الذين تحرروا من القيود الشرعية في تفكيرهم وأعمالهم ، أم من الصوفية الصادقين في تصوفهم ، أم من «العارفين» الذين لم يأبهوا بمظاهر الشرع ورسومه ، ولا بأخلاق هذا العالم الزائل (٢) .

وتلزم الإشارة إلى أن الصوفية أولوا نصوص الكتاب والسنة . وقالوا : ان كل آية ، بل كل كلمة في القرآن تخفي وراءها معنى باطناً لا يكشفه الله إلا للخاصة من عباده الذين تشرق هذه المعاني في قلوبهم وينظرون أن للصلاة والصوم والحج والزكاة معنى ظاهراً ومعنى باطناً .

فالصلاة بالباطن : واحدية الحق تعالى . وإقامة الصلاة إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية ، بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات (٣) .

والصوم : إشارة إلى الإمتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية (٤) .

(١) الدكتور ألبير نصري نادر - التصوف الإسلامي ص ٣١ .

(٢) الدكتور ألبير نصري نادر - التصوف الإسلامي ص ٣٢ .

(٣) الدكتور عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية ص ١٥٤ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٨ .

والحج بالباطن : إشارة إلى استمرار القصد في طلب الله تعالى<sup>(١)</sup> .

والزكاة في الباطن : طهارة نفس بلغت حد الكمال بإفاضة ما فضل عن حاجاتها من الفيض الرباني على المحتاجين .

وقيل الزكاة عبارة عن التزكي بإيثار الحق على الخلق ، أي أن يؤثر شهادة الحق في الوجود على شهود الخلق<sup>(٢)</sup> .

وعند الإسماعيلية :

الصلاة : صلة الداعي إلى دار السلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الإمام<sup>(٣)</sup> .

والصوم : الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية لغير أهلها في دور الكشف<sup>(٤)</sup> .

والحج : القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أئمة أهل البيت ، بيت العلم والحكمة وقطع النظر عن سواهم<sup>(٥)</sup> .

والزكاة : إيصال الحكمة إلى المستحق ، وإرشاد الطالب لمنهج الحق<sup>(٦)</sup> .

وللإنتساب إلى الطريقة شروط ومقدمات .

وإذا ما أراد شخص الإنتساب إلى الطريقة عليه أن يتخذ شيخاً

(١) المرجع السابق ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٩ .

(٣) الدكتور عارف تامر - أربع رسائل إسماعيلية ص ٧٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) شمس الدين أحمد بن يعقوب الطيبي - الدستور ودعوة المؤمنين إلى الحضور

ص ٧٠ .

(٦) المرجع السابق .

يرشده ويؤدبه ويعلمه الطريقة . وعليه الا يفشي أسرار شيخه<sup>(١)</sup> .  
وسلطان الشيخ على المريد سلطان مطلق . ويأخذ الشيخ من  
المريد عهد الطاعة أي أن يطيع شيخه<sup>(٢)</sup> .  
والعلوية باعتبارها ، طريقة صوفية ، لا بد للمنتسب إليها من أن  
يتخذ شيخاً يلقيه أصول الطريقة .  
قال المكزون :

فان شئت أن تحظى بحل رموزها عقدت عليها في الغرام عقيدتي  
فلذ بأمين لا يميل عن الهوى بين لك بعد الغي رشد طريقتي  
وعند المكزون فإن للدين ظاهر وباطن ، أو حقيقة وشريعة .  
وإن للقرآن والفرقان والتنزيل والتأويل سر مستتر . يقول  
المكزون :

وباطن القرآن والفرقان وا لتنزيل والتأويل سر مستتر  
وبنفس المعنى قال المنتجب العاني :  
وباطن الدين هو التحقيق وظاهر الأمر لنا تزويق  
وكل من قارنه التوفيق بان له في قصده الطريق  
وحقق «الإمام» والنبيا  
متى ابتغيت أن تكون عارفا فكن على باب اليقين واقفا  
ودم على حسن الوفاء عاكفا وجانب المعاند والمخالفا  
وكن بنور الحق مستضيا  
وهكذا . . .

(١) الشعرائي - الأنوار القدسية ج ١ ص ٣٦ .

(٢) الدكتور ألبير نصري نادر - التصوف الإسلامي ص ٣٣ .

فالقبة الباطنة هي الإقبال على الله بالكلية .  
 والصلاة باطناً : اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضرة الإلهية  
 بمعرفة الأشخاص المعينة إزاء ركعاتها .  
 والصوم باطناً : صيانة الأسرار إلّا عن أهل الإقرار .  
 وقد عبر المكزون عن ذلك بقوله :  
 وما الصوم في شرع الهوى غير صون ماتحمل حي الحب عن كل ميت  
 والزكاة : طهارة المال باخراج ما يجب منه لأهل الولاية ظاهراً  
 وباطناً .  
 والحج باطناً : مشاهدة التجلي الحي القيوم<sup>(١)</sup> .  
 يقول المكزون :  
 والحج قصد ظاهر لباطن له معان بالرسوم تعتبر  
 وقد أوضح المنتجب العاني ذلك بقوله :  
 والصلوات الخمس في البيان أضحت قواليب على معان  
 وبالمعاني تدرك الأمانى إذسرها حقيقة البرهان  
 فخذ هنيئاً ما صفامرياً  
 فأول الأوقات وقت الظهر محققاً عند الرجال الطهر  
 يكون قبل الفرض ياذا الذكر ثمانى ركعات ذوات قدر  
 فافهم بواطنها تكن ذكياً<sup>(٢)</sup>  
 وعن الصوم قال<sup>(٣)</sup> :

(١) الدكتور أسعد علي - المنتجب العاني ص ٢٢٤ .  
 (٢) الدكتور أسعد علي - المنتجب العاني ص ٢٢٤ .  
 (٣) المرجع السابق ص ٩٦ .

فظاهر الصوم امساك وباطنه معنى يخلص واعيه وينجيه  
 فكل يوم بشخص كالقشور على لب وفي اللب ما يغني لراجيه  
 ويفهم مما قاله المنتجب العاني أن لكل ظاهر في القرآن باطن .  
 لنستمع إليه باصغاء عميق :

.....  
 .....

.....  
 ويفهم الأشباح والارواحا والنور إذ كان لها لمحا  
 ويفقه المشكاة والمصباحا إذراح في زجاجة وضاحا  
 بدا فلاح كوكباً درّيا  
 ويعلم الخفية الجلية الجذوة المشرقة المضيه  
 زيتونة وسطى فلا شرقيه في ظاهر الأمر ولا غريبه  
 يلوح نور زيتها مضيا  
 هذا وينبيك عن الأخبار وعن خفايا باطن الأسرار  
 وعن جنان الخلد والأنهار والطبقات في قرار النار  
 ورمزها وينشر المطويا  
 ما الماء ما الهواء ما السماء ما الأرض ما آدم ما الأسماء ؟  
 ماجنة المأوى وما حواء ما نخلة ما مريم العذراء ؟  
 هزت فألقت رطباً جنيا  
 ما العرش ما الكرسي ما جبريل ما الصور في المعنى واسرافيل ؟  
 ما مالك النار وعزرائيل ما طير ابائيل وما سجيل ؟  
 والفيل إذ أضحى بها مرميا  
 ما كوكب شاهد ابراهيم فقال : هذا ربي الكريم ؟

ما الطور ناجى فوقه الكليم      وكيف كان ذلك التكليم ؟  
 لما دنا مقرباً نجيا  
 ما يوسف ما جبه ما الذيب      وما القميص والدم المكذوب ؟  
 وما صوارع الملك المطلوب      ما فتيا السجن وما المصلوب ؟  
 إذ جاء شيئاً ويحه فريا  
 ما نسوة في يوسف عواذل      ما البقرات السبع ما السنابل ؟  
 وما العجاف للسمان تأكل      إذ قصهن الملك الحلاحل ؟  
 وقال يا قوم اسألوا العبريا  
 ما الباب ما حطة ما الدخول      ما سبع نيران لها تفضيل ؟  
 أربعة منها لها تفضيل      وسبعة أخرى أتى التنزيل ؟  
 بها فجانب بحرهما اللجيا  
 ما كهيعص تجمل      وما الحواميم لها تفضل ؟  
 وما الطواسين لها تفصل      ولا أقول انها تفضل ؟  
 يعرفها من كان لودعيا  
 ما صق ون والقلم      ما اللوح أجرى فيه ما كان حكم ؟  
 ما النار إذ أنس موسى ذوالكرم      وما العصا هاش بها على الغنم ؟  
 تجسداً طوراً وروحانيا  
 ما قسم بالعاديات ضبحا      محقق فالموريات قدحا ؟  
 بيانه فالمغيرات صبحا      وقوله : انافتحنا فتحا ؟  
 لمن عنا ، إن كنت معنوياً  
 ما الطور ما يس ما الدخان      ما الفلك المشحون ما الطوفان ؟  
 من كان فرعون ومن هامان      لم حمل الأمانة الإنسان ؟  
 لما تشكى الكون منها عيا

من ذلك الإنسان ما الأمانه      من كان قابيل أخو الخيانه ؟  
 من عاقر الناقة ذو المهانه      ما صرح فرعون وما الإبانه ؟  
 عنه وعجل      كان سامرياً  
 ما المرفي النبت وما الحلاوه      ما سبب المكروه والطلاوه ؟  
 وما هو الليث أخو الضراوه      يخشاه ذولين وذوقساوه ؟  
 يقتنص الانسي والوحشياً  
 ما المحدث الأول ما القديم      ما الحية ما شيطانها الرجيم ؟  
 ما حزن يعقوب وما الكظيم      ما باطن الجمار والحطيم ؟  
 إذ كان قدسياً غداً مكياً  
 لذاك شأن وجواب حاضر      يعرف معناه اللبيب الماهر  
 وسر ما تخزنه السرائر      ليس كعلم ضمت الدفاتر  
 تعده كغيره سوقياً  
 وكثير من أقوال العلوية التي وردت في شعر المكزون ، هي  
 مقولات الشيعة ، والصوفية ، ترددت على ألسنة كبار أهل التشيع  
 والتصوف .

من ذلك قول المكزون والمنتجب العاني ان للقران باطلاً .  
 يقول الإمام الراحل آية الله الخميني ، رجل العرفان الكبير : « فإن  
 للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن أدناها ما يكون في قشور الألفاظ  
 وقبور التعيينات ، كما ورد أن للقرآن ظهراً وبطناً واحداً ومطلقاً »<sup>(١)</sup> .  
 وقال أيضاً : « واقرأ كتاب ربك ورتله ترتيلاً ولا تقف على قشره ، ولا  
 تتوهم ان الكتاب السماوي والقرآن النازل الرباني لا يكون إلا هذا  
 القشر والصورة ، فإن الوقوف على هذه الصورة والعكوف على عالم  
 الظاهر وعدم التجاوز إلى اللب والباطن احترام وهلاك وأصل أصول

(١) آية الله الخميني (قده) - شرح دعاء السحر ص ٤٩ .



الجهالات وأسس أساس انكار النبوات والولايات»<sup>(١)</sup> .

وقال : «فالعارف الكامل من حفظ المراتب واعطى كل ذي حق حقه ويكون ذا العينين وصاحب المقامين والنشأتين وقرأ ظاهر الكتاب وباطنه وتدبر في صورته ومعناه وتفسيره وتأويله ، فإن الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنى كالجسد بلا روح والدنيا بلا آخرة ، كما أن الباطن لا يمكن تحصيله إلا عن طريق الظاهر ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة . فمن تمسك بالظاهر ووقف على بابه قصر وعطل ، ويرده الآيات والروايات المتكاثرة الدالة على تحسين التدبر في آيات الله والتفكر في كتبه وكلماته والتعريض بالمعرض عنهما والاعتراض بالواقف على قشرهما ، ومن سلك طريق الباطن بلا نظر الظاهر ضل وأضل عن الطريق المستقيم ومن أخذ الظاهر وتمسك به للوصول إلى الحقائق ونظر إلى المرأة لرؤية جمال المحبوب فقد هدى إلى الصراط المستقيم وتلا الكتاب حق تلاوته وليس ممن اعرض عن ذكر ربه»<sup>(٢)</sup> . . . . .

والقول ان للصلاة والزكاة والصوم والحج معنى باطلاً ، هو قول الصوفية .

وقد أوضح أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني الشافعي الحنبلي شيخ بغداد المتوفى سنة ٥٦١ هـ ، حقيقة هذه المعاني الباطنية بقوله :

وصلاة الشريعة : مؤقتة في كل يوم وليلة خمس مرّات ، والسنة أن يصلي هذه الصلاة في المسجد بالجماعة متوجّهاً إلى الكعبة ، وتابعاً بالإمام بلا رياء ولا سمعة .

وأما صلاة الطريقة : فهي مؤبّدة في عمره ، ومسجدها القلب ، وجماعتها اجتماع [قوى الباطن] على الاشتغال بأسماء التوحيد بلسان

(١) المرجع السابق ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٤ .

الباطن ، وإمامها الشوق في الفؤاد ، وقبلتها الحضرة الأحديّة وجمال الصّمدية وهي قبة الحقيقة . والقلب والروح مشغول بهذه الصّلاة على الدّوام ، فالقلب لا يموت ولا ينام ، وهو مشغول في النّوم واليقظة بحياة القلب بلا صوت ولا قيام ولا قعود ، فهو مخاطب بقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة ٥/١] متابعاً للنّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم<sup>(١)</sup> .

قال في تفسير القاضي : في هذه الآية إشارة إلى حال العارف وانتقاله من حال الغيبة إلى الحضرة ، فاستحقّ بمثل هذا الخطاب كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «الأنبياء والأولياء يصلّون في قبورهم كما يصلّون في بيوتهم» - أي : مشغولون بالله {ومناجاته لحياة} قلوبهم - فإذا اجتمعت صلاة الشريعة والطريقة ظاهراً وباطناً فقد تمّت الصّلاة - يعني : تكون صلاته صلاة تامة - وأجرها عظيم/في القربة بالروحانيّة ، والدّرجات بالجسمانيّة ، فيكون هذا الرّجل عابداً في الظاهر ، وعارفاً في الباطن . وإذا لم تحصل صلاة الطريقة بحياة القلب فهو ناقص وأجره يكون من الدّرجة لا من القربة .

وزكاة الشريعة : هي أن يعطي من كسب الدّنيا إلى مصارفه مؤقّنة معينة في كلّ سنة مرّة من نصاب معيّن .

أمّا زكاة الطريقة : فهي أن يعطي من كسب الآخرة كلّ في سبيل الله إلى فقراء الدّين والمساكين الأخرويّة .

والزكاة [زكاة الشريعة] : سميت صدقة في القرآن كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [سورة التّوبة ٦٠/٩] وإنّما سميت صدقة لأنّ الصّدقة تصل إلى يد الله قبل أن تصل إلى يد الفقراء ، والمراد منه قبول الله تعالى .

وزكاة الطريقة : فهي مؤبّدة ، وهو أن يعطي ثواب/كسب الآخرة للعاصين لرضاء الله تعالى ، فيغفر الله {تعالى} لهم مثل ثواب الصّلاة

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١٠٦ .

والزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ ، وثواب التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ ، وثواب تلاوة القرآن والسَّخَاوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَلَا يُبْقِي لِنَفْسِهِ شَيْئاً مِنْ ثَوَابِ حَسَنَاتِهِ ، وَيُبْقِي نَفْسَهُ مَفْلِساً ، فَاللَّهُ يَحِبُّ السَّخَاوَةَ وَالْإِفْلَاسَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ : «الْمُفْلِسُ فِي أَمَانِ اللَّهِ فِي الدَّارَيْنِ» .

فالعبد وما في يده كان لمولاه ، فإذا كان يوم القيامة أعطاه الله تعالى بكلِّ حسنة عشر أمثالها كما قال الله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . .﴾

[سورة الأنعام ٦/١٦٠]

وفي معنى الزَّكَاةِ أيضاً : تزكية القلب من صفة النَّفْسِ كما قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً . .﴾ [سورة البقرة ٢/٢٤٥] والمراد من القرض : أن يعطي ما له من الحسنات في سبيل الله تعالى إحساناً إلى خلقه لوجهه [الكريم] ، وشفقته بلا مِنة كما قال الله تعالى : ﴿ . . لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى ﴾ [سورة البقرة ٢/٢٦٤] ولا طلب عوض في الدُّنْيَا ؛ وهذا من قسم الإنفاق في سبيل الله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران ٣/٩٢] في سبيل الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وصوم الشَّريعة : أن يمسك عن المأكولات والمشروبات ، وعن وقاع النساء في النهار .

وأما صوم الطَّريقة : فهو أن يمسك عن جميع أعضائه المحرَّمات والمناهي والذَّمائم مثل العُجب والكبر/والبخل وغير ذلك ، ظاهراً وباطناً ، فكلُّها يبطل صوم الطَّريقة .  
فصوم الشَّريعة : مؤقَّت .

وصوم الطَّريقة : مؤبَّد في جميع عمره ، فلذلك قال رسول

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٠ .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم : «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ» . . فلذلك قيل : كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم - أي : يمسك أعضائه عن الآثام ، وإيذاء الناس بالجوارح كما قال الله تعالى في الحديث القدسي : «إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» . وقال [الله تعالى في الحديث القدسي] : «يَصِيرُ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ رُؤْيَا جَمَالِي» .

قال أهل الشريعة : المراد من الإفطار الأكل عند غروب الشمس ، ومن الرؤية رؤية الهلال في ليلة العيد/وقال أهل الطريقة : فرحة الإفطار عند دخول الجنة بالأكل مما فيها من النعيم ، وفرحة عند الرؤية - أي : عند لقاء الله يوم القيامة - بنظر السرّ معاينة .

وأما صوم الحقيقة : فهو إمساك الفؤاد عن محبة ما سوى الله {تعالى} ، وإمساك السرّ عن محبة مشاهدة غير الله كما قال الله تعالى في الحديث القدسي : «الْإِنْسَانُ سِرِّي وَأَنَا سِرُّهُ» والسرّ من نور الله تعالى فلا يميل {إلى} غير الله تعالى ، وليس له سواء محبوب ومرغوب ومطلوب في الدنيا والآخرة ، فإذا وقعت فيه محبة غير الله فسد صوم الحقيقة ، فله قضاء صومه ، وهو أن يرجع إلى الله تعالى ولقائه ، وجزاء هذا الصّوم لقاء الله {تعالى} في الآخرة<sup>(١)</sup> .

الحجّ على نوعين : حجّ الشريعة ، وحجّ الطريقة .

فحجّ الشريعة : بحجّ بيت الله تعالى بشرائطه وأركانه ، حتّى يحصل ثواب الحجّ ، فإذا {نقص} شيء من شرائطه {نقص} ثواب الحجّ ؛ لأنّ الله تعالى أمرنا بإتمام الحجّ بقوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ . . [سورة البقرة ١٩٦/٢] .

فمن شرائطه : الإحرام أولاً ، ثمّ دخول مكّة ، ثمّ طواف

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٢ .

القدوم ، ثم الوقوف بعرفة ، ثم الوقوف بمزدلفة ، ثم ذبح الأضحية في {منى} ، ثم دخول الحرم ، ثم طواف الكعبة سبعة أشواط ، ثم شرب ماء زمزم ، ثم يصلي ركعتي الطواف في مقام إبراهيم [عليه الصلاة والسلام] ، ثم يحلل ما حرم الله تعالى عليه من الصيد ونحوه . فجزاء هذا الحج العتق من الجحيم ، والأمن من القهر كما قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ . . [سورة آل عمران ٩٧/٣] ثم طواف الصّدور ، ثم الرجوع إلى وطنه .

وأما حجّ الطريقة : فزاده وراحلته أولاً الميل إلى صاحب التلقين وأخذه منه ، ثم ملازمة الذكر باللسان ، وملاحظة معناه حتى تحصل حياة القلب له ، ثم يشتغل بذكر الباطن حتى يصفيه بملازمة أسماء الصفات ، فتظهر كعبة السرّ بأنوار الصفات كما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل [عليهما الصلاة والسلام] بتطهير الكعبة أولاً كما قال الله تعالى : ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ . . [سورة البقرة ١٢٥/٢] الآية<sup>(١)</sup> .

فكعبة الظاهر : تطهيرها لأجل الطائفين من المخلوقات . وكعبة الباطن : تطهيرها لنظر الخالق ممّا أخذ زهدة التطهير ممّا/سواه ، ثم أحرم بنور الروح القدسيّ ، ثم دخل كعبة القلب ، ثم طواف القدوم بملازمة الإسم الثاني ، ثم ذهب إلى عرفات القلب ؛ وهي موضع المناجاة ، فوقف [فيها] بملازمة الإسم الثالث والرابع ، ثم ذهب إلى مزدلفة الفؤاد ، وجمع بين الإسم الخامس والسادس ، ثم ذهب إلى {منى} السرّ ؛ وهي ما بين الحرمين ، فوقف بينهما ، ثم ذبح النفس المظمئة بملازمة الإسم السابع ؛ لأنه اسم الفناء ، ورافع حجاب الكفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ مَقَامَانِ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْشِ ، وَهُمَا حَجَابَانِ بَيْنَ الْعَبْدِ

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٤ .

وَبَيَّنَ الْحَقُّ أَحَدَهُمَا أَسْوَدَ وَالثَّانِي أَبْيَضَ»<sup>(١)</sup> ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَ الرُّوحِ  
 مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِمِلَازِمَةِ الْإِسْمِ الثَّامِنِ ، ثُمَّ دَخَلَ حَرَمَ السِّرِّ  
 بِمِلَازِمَةِ الْإِسْمِ التَّاسِعِ ، ثُمَّ وَصَلَ رُؤْيَا الْعَاكِفِينَ ، فَيَعْتَكِفُ فِي  
 بَسَاطَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْأَنْسِ بِمِلَازِمَةِ الْإِسْمِ الْعَاشِرِ ، ثُمَّ رَأَى جَمَالَ الصُّمْدِيَّةِ بِلا  
 كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ ، ثُمَّ طَافَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِمِلَازِمَةِ الْإِسْمِ الْحَادِي عَشَرَ ،  
 وَمَعَهُ سِتَّةُ أَسْمَاءٍ مِنَ الْفُرُوعَاتِ ، ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ يَدِ الْقُدْرَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [سورة الإنسان ٢١/٧٦] بِقَدَحِ  
 الْإِسْمِ الثَّانِي عَشَرَ ، وَيَرْفَعُ بَرْفَعِ الْوَجْهِ الْبَاقِي الْمَقْدَسِ فَيَنْظُرُ بِنُورِهِ إِلَيْهِ ،  
 وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى [فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ] : «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ» . . .  
 يَعْنِي : لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - « . . وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ » . . . يَعْنِي : كَلَامَ اللَّهِ  
 تَعَالَى بِلا واسطة الحروف والصَّوت - « . . وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ  
 بَشَرٍ » . . . يَعْنِي : ذَوْقَ الرُّؤْيَا وَالْخَطَابِ - ثُمَّ حَلَّلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، بِتَبْدِيلِ  
 السِّيَّئَاتِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، بِتَكَرُّرِ أَسْمَاءِ التَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
 ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ  
 حَسَنَاتٍ﴾ [سورة الفرقان ٢٥/٧٠] ثُمَّ الْيَقَظُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ ،  
 ثُمَّ الْأَمْنُ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزَنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا  
 خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [سورة يونس ١٠/٦٢] - [رَزَقْنَا اللَّهَ  
 وَإِيَّاكُمْ] - بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، ثُمَّ طَافَ الصَّدُورَ بِتَكَرُّرِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ، ثُمَّ  
 الرَّجُوعَ إِلَى وَطْنِهِ الْأَصْلِيِّ فِي عَالَمِ الْقُدْسِيِّ فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ بِمِلَازِمَةِ  
 الْإِسْمِ الثَّانِي عَشَرَ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِعَالَمِ الْيَقِينِ ، وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ فِي دَائِرَةِ  
 اللِّسَانِ وَالْعَقْلِ . وَأَمَّا {مَا} وَرَاءَ ذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ الْإِخْبَارُ عَنْهُ ، {لَأَنَّهُ} لَا  
 تَدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ وَالْأَذْهَانُ ، وَلَا تَسَعُ الْخَوَاطِرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ : «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ  
 لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ» فَالْعَارِفُ  
 يَقُولُ مَا دُونَهُ ، وَالْعَالِمُ بِاللَّهِ يَقُولُ مَا فَوْقَهُ ، فَإِنَّ عِلْمَ الْعَارِفِ سِرَّ اللَّهِ

تعالى ، لا يعلمه غير الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [سورة البقرة ٢/٢٥٥] - أي : الأنبياء والأولياء - كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ . [سورة طه ٢٠/٨٧] <sup>(١)</sup>.

● ومن ذلك :

رأينا المكزون في شعره يذكر النقباء والنجباء وغيرهما . . . .

يقول :

والنقباء لهم بلا مرا اثنا عشر  
والنجباء عدّ أحرف الكتاب المستطر

والقول بالنقباء والنجباء ، هو قول الصوفية .

قال محي الدين ابن عربي : «وتؤدي بنا الأوتاد الأربعة إلى النقباء وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر كل نقيب عالم بخاصة كل برج وبما أودع الله تعالى فيه من الأسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء به من الكواكب السيارة والثوابت . واعلم أن الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع والمنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها» <sup>(٢)</sup> .

ومقام هؤلاء النقباء هو مقام الفاهم المطلع على أسرار المعاني <sup>(٣)</sup> .

(١) جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار ص ١١٥ .

(٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) المقرئزي - المواعظ والإعتبار ج ٢ ص ٢٣١ .

وقال ابن عربي : «ثم نص أن النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزدون ولا ينقصون ، وهم الذين تبدو فيهم وعليهم أعلام القول وأحواله . . . وهم أهل الصفات»<sup>(١)</sup> . . . .

ومسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر السخاوي ، في حديثه عن محمد بن أحمد بن العجيجي التلمساني المعروف بمفيد ابن مرزوق ، أن له [نور اليقين في سراج حديث أولياء الله المتقين] تكلم فيه على رجال المقامات كالنقباء والنجباء والأبدال<sup>(٣)</sup> .

● لكن ما يميز هذه الطريقة عن غيرها هو أن إلقاء المعرفة لا يكون للذكور دون الإناث .

وقد عبر المكزون عن ذلك بقوله :

لأنني لا أستجيز عقدة النكاح في ديني على غير الذكر

قال شارح ديوان المكزون الشيخ العلامة سليمان الأحمد ، في شرح هذا البيت :

«لأنني تعليل لقوله : خرجت عن حدي فحدي واجب البيت . . .

لا أستجيز عقدة النكاح أي لا أرى جوازها في مقتضى مذهبي .

على غير الذكر وهو خلاف الانثى بمعانيه أي أنه لا يرى جائزاً في دينه إلقاء المعرفة إلا للذكر المحقق القاؤها لا للمؤنث .

والعبارة واضحة»<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن عربي - الفتوحات المكية ج ٢ ص ٩ .

(٢) المحبي - خلاصة الأثر طبعة وزارة الثقافة السورية السفر الثاني ص ٢٥٣ .

(٣) السخاوي - الضوء اللامع ج ٧ ص ٥٠ .

(٤) الشيخ سليمان الأحمد - شرح ديوان المكزون السنجاري .



ولم يفسر المكزون سبب ذلك .  
 ولم نجد له تعليلاً إلا المبالغة في التقية والكتمان . وقد وجدنا  
 المكزون يلح الحاحاً شديداً على كتمان السر ، من ذلك قوله :  
 وبصون السر صم عمرك لي واخفني قبل الدعا عن داعيي  
 وقد وجدنا من الصوفية ، من يقول بهذا القول أيضاً ، من باب  
 عدم جواز اختلاط الرجال بالنساء<sup>(١)</sup> .  
 ● كما تحدث عن المقربين والكروبيين والروحانيين والمقدسین  
 والسائحين والمستمعين واللاحقين . . .

قال :

مقرب به الكروبي غدا مروحاً مقدساً براً وبر  
 وسائح مستمع ولاحق هم المقر لفتى بهم أقر

قال جابر بن حيان :

«ولننظر من أمر النبوة والإمامة وتباعهما في مثل الذي نظرنا فيه من  
 خواص سائر الأمور المطلوبة الأسباب ، وعلى أن جلة علماء الفلاسفة  
 وأهل الشرع قد تكلموا في هذا المعنى وما أصابوا الغرض .  
 وقول أكثر الناس ان العلوم موجودة ، واني أعتقد أن علم الظاهر  
 أعسر وأصعب مطلباً من علم الباطن .

وأما أسماء الأشخاص الذين يكونون في هذا الباب خمسة  
 وخمسون : ١ - النبي ، ٢ - الإمام ، ٣ - الحجاب ، ٤ - البسيط ، ٥ -  
 السابق ، ٦ - التالي ، ٧ - الأساس ، ٨ - العمد ، ٩ - الحامل ، ١٠ -  
 الخازن ، ١١ - الإنسان الأكبر ، ١٢ - الإنسان الأصغر ، ١٣ - الزاهد ،

---

(١) عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ج ١ ص ٤٦ .

١٤ - المؤمن الأول ، ١٥ - المؤمن الممتحن ، ١٦ - السائح ، ١٧ -  
الكوكب ، ١٨ - الكروب ، ١٩ - الباب ، ٢٠ - اليتيم ، ٢١ - العالم ،  
٢٢ - الفقيه ، ٢٣ - الناطق ، ٢٤ - الصامت ، ٢٥ - النجيب ، ٢٦ -  
المرتفع ، ٢٧ - النقيب ، ٢٨ - الحاجب ، ٢٩ - الدافع ، ٣٠ -  
الفيلسوف ، ٣١ - التلميذ ، ٣٢ - العلم ، ٣٣ - الملك ، ٣٤ -  
الجزيرة ، ٣٥ - الكاتب ، ٣٦ - المعلن ، ٣٧ - الوهب ، ٣٨ - المقام ،  
٣٩ - المشاهد ، ٤٠ - الخطيب ، ٤١ - الحجة ، ٤٢ - الواسطة ، ٤٣ -  
الملقن ، ٤٤ - النائب ، ٤٥ - الخلف ، ٤٦ - الديران ، ٤٧ - الموقن ،  
٤٨ - الكمين ، ٤٩ - الصراط ، ٥٠ - الرحمة ، ٥١ - الخلد ، ٥٢ -  
الناسك ، ٥٣ - الحياة ، ٥٤ - الناهي ، ٥٥ - ذو الأمر ، الذي إذا ظهر  
لا بد له منهم (١) . . .

● وقال المكزون :

ودان بالتوحيد في تثليثه بأحد وواحد وما فطر

دان بالتوحيد اتخذه ديناً . وهو الإيمان بالله وحده .

في تثليثه

أي باعتقاده الثلاثة القوانين وهي : الأحد والواحد وما فطر هو  
الوحدانية .

ومعنى فطر أوجد وابتدع (٢) .

والقول بالتثليث قول الصوفية .

يقول ابن عربي : وأول الأفراد الثلاثة (٣) .

(١) جابر بن حيان - نخب من كتاب الخمسين المقالة السادسة والثلاثون على حسب

المخطوط الوحيد المحفوظ بمكتبة شهيد علي باشا في اسطنبول تحت رقم ١٢٧٧

ورق ١٢٩ آ - ١٣٧ ب تحقيق بول كراوس - مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٨٩ .

(٢) الشيخ العلامة سليمان الأحمد شرح ديوان المكزون السنجاري .

(٣) الدكتور ألبير نصري نادر - التصوف الإسلامي ص ١٤١ / نقلاً عن فصوص الحكم

لابن عربي .

وقال أيضاً :

ثالث محبوبي وقد كان واحداً كما سيروا الأقسام بالذات أفنما  
ذلك أن أول الأعداد الفردية ، عند الصوفية ، هو الثلاثة لا  
الواحد ، لأن الواحد عندهم ليس بعدد وإنما هو أصل الأعداد .  
وما زاد على الثلاثة من الأعداد الفردية فهو متفرع عنها . وعلى  
هذا قالوا : ان أول صورة تعينت فيها الذات الإلهية كانت ثلاثية<sup>(١)</sup>  
● ويفهم من شعر المكزون ، أن التقية هي مذهب العلويين .  
يقول المكزون :

ولولا التقية في مذهبي رفضت التقى وكشفت الغطاء  
وقال أيضاً :

ودنت كما دان الدعاة لحسنها بخلع التقى فيها ولبس التقية  
وقال أيضاً :

ورغبتي في ستر ما عنه له الله أسر  
وغاية الطاعة في اسرار ما الله أسر

وهذا عين ما قاله المنتجب العاني :

ونمسك من بعد هذا المقال حذاراً ونقطعه من هنا  
لكيلا تلوح معاني الكلام فيظهر ضد على سرنا  
ولسنا نخاف ولكنها وصية من رام رفقا بنا  
وكيف يطيق ضعيف اليقين يقوم مقام الذي أيقنا

---

(١) المرجع السابق .

وليس الذي راح يمشي على صراط سوي كذي الانحنا  
والتقية مذهب الشيعة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان أبي كان يقول : وأي شيء أقر  
للعين من التقية . إن التقية جنة المؤمن ، ولولا التقية ما عبد الله (١) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام لأبي عمر الأعجمي : يا أبا عمر إن تسعة  
أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له (٢) .

ومن وصية لأmir المؤمنين عليه السلام يوصي شيعته بالتقية : « صن  
دينك ، وعلمنا الذي أودعناك ، ولا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ،  
واستعمل التقية في دينك ، فإن الله يقول : « لا يتخذ المؤمنون  
الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في  
شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة » .....  
وإياك ثم إياك ، أن تترك التقية التي أمرتك بها ، فإنك شاطئ بدمك ودم  
إخوانك ، معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال ، مذل لهم في أيدي أعداء  
الله ، وقد أمرك الله باعزازهم ، فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك  
على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا ، الكافر بنا » (٣) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لليوناني الذي أسلم على  
يديه :

« أمرك : أن تصون دينك ، وعلمنا الذي أودعناك ، وأسرارنا التي  
جملناك ولا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من أهلها بالشتم  
واللعن ، والتناول من العرض والبدن ، ولا تفش سرنا إلى من يشنع  
علينا ، وعن الجاهلين بأحوالنا ولا تعرض أوليائنا لبوادر الجهال » (٤) .

(١) ابن شعبة الحراني - تحف العقول عن آل الرسول ص ٢٢٧ .

(٢) الكليني - من أصول الكافي ج ١ ص ١٧٣ .

(٣) الشيخ جعفر الحائري - نهج البلاغة الثاني ص ٢٢٢ .

(٤) الطبرسي - الاحتجاج ج ١ ص ٢٣٨ .

.....  
 .....  
 وأمر أن تستعمل التقية في دينك ، فإن الله عز وجل يقول : ( لا يتخذ  
 المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله  
 في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ) .....  
 وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرت بها ، فإنك شاطئ بدمك ودم  
 إخوانك ، معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في أيدي  
 أعداء دين الله» (١) . . . .

● وقول العلوية «إن أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم ،  
 وهنا مبدأ أسرارهم وتكتمهم في عقيدتهم .

وان النبي ﷺ ألقى وصيته على أهل بيته ، وكل واحد منهم  
 ألقاها على من يليه من الأئمة المعصومين إذ كان الأئمة المرجع الوحيد  
 لخواص المسلمين» . . .

هو قول الشيعة أيضاً :

قال جابر بن حيان ، وهو من رجالات الشيعة الكبار وأحد  
 الأبواب : «ومن المسائل المستصعبة جداً أن سائلاً قال : لم علم أهل  
 البيت مكتوم وهم أصحاب الحق وليس هم كاتمين له ولكن الحق  
 ظاهر ، وإنما جهلكم وتغافلکم يمنعكم من النظر ، ومن ذلك أيضاً  
 كتمانهم هم لكم ، بحسب الدرجة» (٢) .

وقال الصادق عليه السلام : «ان عندنا والله سرّاً من سر الله وعلماً من  
 علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله  
 قلبه للإيمان . والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً  
 غيرنا . وان عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا الله

(١) المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٢) جابر بن حيان - كتاب الحدود (تحقيق بول كراوس - مختار رسائل جابر بن حيان) .

بتبليغه» (١) .

● وتقول العلوية بالباب . والباب عندها من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .

قال المكزون :

لذا وقفت في الطريق داعياً من به مر  
إلى دخول الباب والباب به خمس نفر  
بدون فهم رقمهم مافيه مخلوق عبر  
وإلى جانب الباب هناك أيضاً الأيتام الخمسة .

والقول بالباب والأيتام مما تقول به الشيعة .

قال جابر بن حيان : «أما اليتيم فهو تربية الإمام ولا يطلق له  
البتة ، وهو محجوب لا يراه أحد سوى الإمام .

وأما الباب فهو الرأض الرياضية الكبرى الكلية ليس وراءها غير  
الوصول بقوله : أنا مدينة العلم وعلي بابها . فدل على أنه  
المفتاح (٢) ...

.....  
وأما الفرق بين الإمام واليتيم والباب فهو كما يلي : الإمام صامت  
وناطق ، واليتيم لا صامت ولا ناطق ولا عالم بكل ما أمر . والحجاب  
مأمور واليتيم غير مأمور ، والنبي الجامع والباب واحد ، والإمام حاكم  
والباب مرشد ، والباب يعلم والحجاب لا يعلم . والباب متصل واليتيم  
منفصل . والباب ثابت ، واليتيم متنقل» (٣) .

(١) الكليني - من أصول الكافي ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) بول كراوس - مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٩١ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩٣ .

وذكر الشيخ عباس القمي عن زيارة سلمان الفارسي (ره) «فاعلم أن ابن طاووس قد ذكر له في مصباح الزائر أربع زيارات ونحن نقتصرها بالأولى .

فإذا شئت زيارته فقف على قبره مستقبلاً القبلة وقل : السلام عليك يا صاحب رسول الله الأمين . السلام عليك يا ولي أمير المؤمنين . السلام عليك يا مودع أسرار السادة الميامين . أشهد أنك أطعت الله كما أمرك ، واتبعت الرسول كما ندبك ، وتوليت خلافته كما ألزمتك ، ودعوت إلى الإهتمام بذريته كما وقفك ، وعلمت الحق يقيناً واعتمدته كما أمرك ، وأشهد أنك باب وصي المصطفى ، وطريق حجة الله المرتضى ، وأمين الله فيما استودعك من علوم الأصفياء» (١) .

فإذا عزمت على الإنصراف من زيارته فقف عليه مودعاً وقل ما ذيل به السيد زيارته الرابعة وهي : السلام عليك يا أبا عبد الله أنت باب الله المؤتمى منه والمأخوذ عنه (٢) .

وذكر الشيخ عباس القمي في زيارة النواب الأربعة : «السلام عليك يا فلان بن فلان ..... أشهد أنك باب المولى أديت عنه وأدبت عليه ، ما خنت في التأدية والسفارة عليك من باب ما أوسع» (٣) .

وفي حديثه عن جابر بن حيان ذكر العلامة السيد محسن الأمين : «من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام وأحد أبوابه» (٤) .

وعن سلمان الفارسي قال الأمين : «عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام دخل أبوذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له فانكبت القدر على وجهها

(١) الشيخ عباس القمي - مفاتيح الجنان ص ٥٦٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الشيخ عباس القمي - مفاتيح الجنان ص ٥٦٢ .

(٤) العلامة السيد محسن الأمين - أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٠ .

على الأرض مرتين فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً وخرج وهو مذعور فبينما هو متنكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فسأله : ما الذي أخرجك وما الذي أذعرك فأخبره فقال : يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض . من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت» <sup>(١)</sup> .

وعن رشيد الهجري ذكر العلامة الأمين : «ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وذكر الكفعمي في بعض الأئمة عليهم السلام أن بوابه رشيد الهجري» <sup>(٢)</sup> .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله .

وذكر العياشي في تفسيره : آل محمد عليهم السلام أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة <sup>(٣)</sup> .

وفي تفسير الآية ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ قال : البيوت الأئمة ، والأبواب أبوابها <sup>(٤)</sup> .

وذكر الطبرسي في [الإحتجاج] : «وأما الأبواب المرضيون ، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة :

فأولهم : الشيخ الموثوق به أبو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري . نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري ، ثم ابنه أبو

(١) العلامة السيد محسن الأمين أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٥ .

(٢) المرجع السابق ج ٧ ص ٦ .

(٣) تفسير العياشي طبعة دار الأعلمي بيروت ج ١ ص ١٠٥ .

وأيضاً البحار ج ١ ص ٩٧ والبرهان ج ١ ص ١٩٠ وأخرج الخبر الأخير منها

الفيض (ره) في الصافي ج ١ ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق .



محمد الحسن ، فتولى القيام بأمورهما حال حياتهما عليه السلام ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام وكان توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه . فلما مضى لسبيله ، قام ابنه أبو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه ، وناب منابه في جميع ذلك . فلما مضى هو ، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت . فلما مضى هو ، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمد السمري ، ولم يبق أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام ونصب صاحبه الذي تقدم عليه ، ولم تقل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام تدل على صدق مقالته وحجة بابيتهم»<sup>(١)</sup> .

ونقل الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما قاله أبو عبد الله عليه السلام :  
كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلم بغيره هلك<sup>(٢)</sup> . .

وفي خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام قال فيها : . . . ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة ، وأراهم ما خصه به من سابق العلم ، ومعرفة الأسماء ، وجعله محراباً وكعبة ، وباباً وقبلة<sup>(٣)</sup> .

وروى المفضل بن عمر : قال أبو عبد الله عليه السلام : من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله البتة إلى العناء ، ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون<sup>(٤)</sup> .

### ● وعن تأويل الصلاة قال المكزون :

وصليت خمساً في الغرام بخمسة هي الواحد الساري عن الأحدية

(١) الطبرسي - الإحتجاج ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٢) الشيخ المفيد - الإختصاص ص ٢١ .

(٣) الشيخ جعفر الحائري - نهج البلاغة الثاني ص ٢٥ .

(٤) الكليني - من أصول الكافي ج ١ ، ص ٣٠٨ .

ثلاثة حاءات عن الفاء أشرفت وما انفصلت عن ميمها الأبدية

قال شارح ديوان المكزون : صليت خمساً أي خمس صلوات بخمسة أي بمعرفة خمسة أشخاص هي الواحد الساري عن الأحدية في الحقيقة وبينها بقوله ثلاثة حاءات هم الحسن والحسين والمحسن والفاء فاطر ، والميم سيدنا محمد ﷺ . . .  
وقال أيضاً :

والصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة والخمسة عون من صبر فتكون رموز الصلاة بالباطن هي رسول الله ﷺ وفاطمة (فاطر) والحسن والحسين وعلي ﷺ .  
وهذا ما تقول به الشيعة أيضاً .

ذكر الشيخ المفيد في تفسير الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ قال : والصلاة أمير المؤمنين ﷺ . يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى<sup>(١)</sup> .

وذكر العياشي في تفسير الآية الكريمة : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ عن أبي عبد الله ﷺ قال : الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين . وفاطمة والحسن والحسين ، والوسطى أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> .

وفي باب الزكاة الظاهرة والباطنة ، ذكر الصدوق عن المفضل بن عمر ، قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ فسأله رجل في كم تجب الزكاة من المال فقال له : الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد قال : أريدهما جميعاً ، فقال : أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون درهماً ، وأما

(١) الشيخ المفيد - الإختصاص ص ١٢٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ وأيضاً بحار الأنوار ج ٧ ص ١٥٤ .

الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك<sup>(١)</sup> .

وعن الحج ذكر الكليني ما نصه : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى الناس يطوفون حول الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا ، فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية أخرى : قال : فعال كفعال الجاهلية أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم<sup>(٣)</sup> .

● وتحدث المكزون في شعره عن الإسم والمعنى .

قال :

معنى المعاني اسم ظاهر      وظاهر الإسم له رسول  
دل عليه نوره بنوره      وهو إلى دليله دليل

وقال أيضاً :

فوحده المعنى وقدس اسمه الأعلى وللوصف تلا كما أمر

وقال أيضاً :

لأنها معرفة السر الذي      باطنه اسم على معناه دل

والشيعة تقول بالمعنى والإسم .

وتقول ان عبادة المعنى هي التوحيد .

(١) الصدوق - معاني الأخبار ص ١٥٣ .

(٢) الكليني - الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢٣ .

(٣) المرجع السابق .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عبد الله بالتوهم فقد كفر ، ومن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً (١) .

وفي رواية أخرى : الإسم غير المسمى ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد (٢) .

● وحتى رموز الأشخاص والحروف هي واحدة عند العلويين والشيعة . مثال ذلك :

قال المكزون :

فقام له من نوره باب رحمة بدت عنه ذات الرتبة الألفية  
يقول شارح الديوان الشيخ سليمان الأحمد : الرتبة المنزلة ،  
والألفية نسبة إلى الألف وهو المقداد . .

وذكر الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما نصه : « . . . . . عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء (٣) .  
وسلمان الفارسي عند العلويين يدعى سلسل .

وبهذا الإسم ذكره المكزون بقوله :

مواقيته الخمس النجوم التي سرت لهدي الوري عن سينها السلسلية

(١) الكليني - الأصول من الكافي ج ١ ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الشيخ المفيد - الإختصاص ص ١٠ .

وعند الشيعة أيضاً اسم سلمان سلسل .

ذكر الشيخ المفيد في [الإختصاص] ما نصه : بلغنا أن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالاً لحقه وإعظاماً لشيئته واختصاصه بالمصطفى وآله ، فدخل عمر فنظر إليه فقال : من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى ، سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد ، سلمان منا أهل البيت ، سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر المحدث النوري - ره - في مقدمة نفس الرحمن أن أمير المؤمنين عليه السلام سماه سلسل<sup>(٢)</sup> .

الخ . . . . .

● أما ما يدل على تمسك العلويين بمذهب أهل البيت عليه السلام فقد دلت عليه إشارات كثيرة ، صريحة في شعر المكزون وشعر المنتجب العاني ، والخصيبي ، وغيرهم . . . . .  
قال المكزون :

وقل إذا قمت إلى صلاتها حي على خير الصلاة والعمل

قال شارح ديوان المكزون العلامة الشيخ سليمان الأحمد : «حي أمر من الوحي وهي الإسراع بمعنى هلم وأقبل . والصلاة هي الحد الأكبر من الحدود الخمس . . . ويقول حي على خير الصلاة والعمل دل

(١) الشيخ المفيد - الإختصاص ص ٣٤١ .

(٢) المرجع السابق هامش الصفحة ٣٤١ .

على أنه من أهل الولاية لأن النواصب لا يقولون حي على خير العمل خلافاً للشيعة»<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً :

فابعد به وانح سبيلي واطرح عنك المرء في الشكوك والجدل

قال شارح الديوان : «فابعد به ، دعاء عليه بالهلاك أي أبعده الله . أو المعنى أبعده عنك ، وانح سبيلي أي اقصد طريقي وهو المستقيم ولاية العترة الطاهرة أهل البيت عليهم السلام . واطرح الجدل مع أهل الزيف والنفاق الذين يزهدونك في الحق بالشقاق والعناء ويلقون بالسنة حداد . . . والشكوك جمع شك . خلاف اليقين والجدال»<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً :

مستسلماً مسلماً لأمرها معتصماً بحبلها من الزلل

قال شارح الديوان : «مستسلماً مسلماً لأمرها أي منقاداً إليه بحسن البصيرة . ومعتصماً بحبلها مستمسكاً به من العصمة وهي الحفظ والوقاية . والحبل العهد والذمة والزلل خطأ المنطق . قال تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ الآية . قال بريدة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبل الله علي وأهل بيته عليهم السلام»<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً :

وعليّ باب جنات العلي فأت منه تجنى داني جنتي

قال شارح الديوان : «وعليّ باب جنات العلي أي لا تدخل إلا بمعرفته لأن دخولها موقوف على ولايته ظاهراً وباطناً . وتجنّى من جنى

(١) الشيخ سليمان الأحمد - شرح ديوان المكزون السنجاري .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

الثمرة تناولها جنيه أي طريقته . وجنتي مثني الجنة الحديقة ذات الشجر وتطلق على الفردوس السماوي . قال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .

وقال أيضاً :

قد بدت البغضاء منهم لنا      كما لهم منابدا الحب  
وما لنا إلا موالاتنا      لآل طه عندهم ذنب

وقال :

إذا عصم التمسك من ضلال      بأهل البيت أخيار النبي  
فما والاهم إلا الرشيد      وما عاداهم غير الغوي

وقال المنتجب العاني :

ومالي إلا آل أحمد شيعة      ومالي ، إلا مذهب الحق ، مذهب

وقال الخصيبي :

صرت أدعى ومذهب الحق ديني      قرمطياً وصرت أعزى بدخله  
حسبي الله والنبي وخمس      بعد سبع فهم مناهج سبله  
وسلامي على تقيٍ نقيٍّ      يتولاهم بصالح عقله

ودين الحق هو ولاية آل البيت<sup>(١)</sup> .

ويقول المكزون :

ومنح الخمس من النصاب من      آل اليهم فتزكى وظهر  
وأخرج الخمس وفي هجرته      جاهد من عن طاعة الله شجر

(١) الكليني - الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٥٨ .

والخمس هو الذي جعله الله تعالى لمحمد عليه السلام وذريته عوضاً  
عن الزكاة إكراماً لهم .

عن مولانا الصادق عليه السلام «ان الله لا إله إلا هو لما حرم علينا  
الصدقة أنزل لنا الخمس ، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة  
والكرامة لنا حلال»<sup>(١)</sup> .

وعن أبي جعفر عليه السلام «ولا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً  
حتى يصل إلينا حقنا»<sup>(٢)</sup> والخمس خاص بالشيعة .

● وننتقل بعد ذلك إلى أهم نقطة في الموضوع ، وهي أن  
العلوية ، بحسب ما يفهم من شعر المكزون ، تؤمن بإله واحد أحد ،  
فرد صمد ، مجرد عن التحديد والتصوير والحلول والاتحاد .

يقول المكزون :

فجردت معناها المصور إذ بدا	كصورة حد الاين من كل صورة
ونزهت عن كون المكان مكانها	وأوصافها عن رؤية الحادثة
وأعطيت معناها التقدم في الهوى	على نورها الموصوف بالأزلية
وأفردته من غير فصل ولم أقل	مع الوصل ان النور غير المنيرة
أقيم لها وجه الزمان مصلياً	بتوحيدها في ذاتها الصمدية
وأثبت في المثل الظهور إذا اختفى المثل	وأنفي مزجه بالهوية
وأنكر من ليلي الحلول بحلة	ترحلها عنا مطايا المنية

.....  
وكيف يصح الاتحاد وشاهد العيان على الأضداد بعض الأدلة  
.....

(١) الإمام الخميني - تحرير الوسيلة ج ١ ص ٣١٧ كتاب الخمس .

(٢) المرجع السابق .



ولم تسكن الأجسام عند ظهورها لأبصارنا بالصورة البشرية  
وقال أيضاً :

منفرداً منزهاً مجرداً عن الأسامي والصفات والصور  
لم يجرم ما أجرى عليه لا ولا ساواه في الرتبة ما عنه صدر  
جل عن التحويل والحلول في الالين وعن هجر مقال من هجر  
ليس بمسبوق الوجود جوده لذاك لا ينفده مر الدهر

ويقول المنتجب العاني في قصيدته «المثال» أو «السر الخفي» :  
ولا أقول كما قالت مضللة من النصارى بتبعيض وتجسيد  
● وإلى جانب ذلك ، فالعلوية تصر إصراراً شديداً على التمسك  
بالعبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة ، والمداومة عليها ظاهراً وباطناً .  
يقول المكزون :

واتخذ القبلة شطروجهها فهي لأهل العشق من أسنى القبل  
وقل إذا قمت إلى صلاتها حي على خير الصلاة والعمل  
واتل ثناها راعياً وساجداً عساك تحظى بالقبول ولعل  
ودم على فعل الصلاة تتصل بمن إليها بالصلاة قد وصل  
وقال أيضاً :

وقمت بأحكام الفرائض ظاهراً وأتبعتها بالنفل بعد الفريضة  
وقال أيضاً :

وعن الإشراك بالتوحيد بن وبالإحسان عامل والدي  
.....



واحجج البيهقي بسماعاً به واقض فرضي فيه واقصد علمي  
.....

.....  
 وصلاة الصبح لا تسهون عن الفرص فيها فهي القرب إلى  
 وقال أيضاً :

والصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة ، والخمسة عون من صبر  
 نعم صلاة أجزلت صلاتها لمن على قيامها الدهر اضطرب  
 لا يفسح التقصير فيها لسوى من لم ينل شأؤذويها للقصر  
 أقمتها والغير ساء للصدى بسمعه عن دعوة الحق وقر  
 ومذ شهدت الشهر صرت صائماً الدهر وافراري اخراج الفطر  
 .....

طوبى لمن زار رياض طيبة تلك البيوت وهو عار متزر  
 واستلم الأركان بالتسليم للثاوي بها وفي الصلاة ما قصر  
 وما قاله المكزون بهذا الخصوص ، أي التمسك بالعبادات ظاهراً  
 وباطناً ، قال به رجالات العلوية القدماء . ممن سبقوا المكزون في  
 الوجود . كالخصيبي الذي يقول :

وليس حلاً لشخص ترك ظاهره ولو يكون عليمًا بالذي بطنا  
 وان يقولوا عرفنا حسيناً ولنا ترك التعبداً طلاقاً وذاك لنا  
 فذاك والله شيء لا يصح ولا جاء الكتاب به والصدق بغيتنا  
 ولا أمرنا بغير الإجهاد وأن تكون أعمالنا لله طاقتنا  
 يقول شارح ديوان الخصيبي المرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف  
 مرهج في تفسير هذه الأبيات : يذهب البعض ممن تمسك بهذا البيت :  
 «وليس حلاً لخلق ترك ظاهره حتى يكون عليمًا بالذي بطنا» إلى اسقاط  
 التعبداً بالحدود الخمسة عمن عرف أشخاصها الباطنة وليس على ذلك  
 مسحة من الحقيقة (١) . .

(١) محمد حسن هلال - كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب مخطوط مطبوع على  
 آلة السحب .

وعن البيت الثاني يقول : هذا البيت تأييد لما ذكرنا في تفسير ما قبله .

وحسبنا بمعنى يكفيننا ، أي لا يجوز أن يقولوا : يكفيننا ما عرفنا من أسماء أشخاص الصلاة والصيام والحج والزكاة باطناً ، وجائز لنا ترك العبادات الظاهرة مطلقاً .

وقوله : وذاك لنا أي يقولون : ان ذلك مباح لنا . . فذاك إشارة إلى قولهم بترك العبادات الظاهرة .

ولا يصح : لا يقوم دليل على صحته .

الصدق بغيتنا أي مقصدنا ومطلبنا .

وقوله : ولا جاء الكتاب به لأن الآيات المتعددة وردت بالحث على إقامتها كقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ . وقوله : ﴿إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ - الآيات - (١) .

● وقال الجنبلائي ، شيخ الخصيبي في كتابه [ايضاح المصباح] : «ومن قصر في شيء من الظاهر والباطن ينقص من اسلامه بحسب ذلك» . . . .

وقال : «واما الصلاة فهي عمود الدين ، ومن لا صلاة له لا دين له ، ومن أوجب الأشياء لقبولها معرفة بواطنها والعمل بظواهرها» (٢) .

وعن الحج قال الجنبلائي : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ آل عمران - ٩٧ - والإستطاعة هي الزاد والراحلة ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ فقرن التأخر عن الحج للمستطيعين

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

بالكفر ، وذلك لأنه فريضة لا مندوحة عنها . ومعرفة البيت وأركانه والحجر الأسود ، وكل ذلك له ظاهر وباطن ، معقوداً بعضه ببعض ، فلا يغني باطنه عن ظاهره ، ولا ظاهره عن باطنه ، فلذلك قرن الكفر بالتأخر عنه ، والماضي إليه بغير معرفة»<sup>(١)</sup> .

● وقال الشيخ محمد بن علي الجلي في رسالته [باطن الصلاة] :  
«لا قبول لهذه الفرائض من أحد إلا بمعرفة بواطنها ، كما أنه لا تقبل معرفة بواطنها إلا بإقامة ظواهرها كما فعل رسول الله وأهل بيته عليهم السلام»<sup>(٢)</sup> .

● وقال الشيخ حسن بن حمزة الشيرازي في كتابه [التنبيه] : «إن الله افترض على أوليائه المؤمنين الممتحنين أن يقرأوا بالصلاة باطناً وهي معرفة الله تعالى ، وقيموها ظاهراً ، ويأتوا المساجد ظاهراً ، ويقرأوا بها باطناً ، ويصوموا شهر رمضان ظاهراً بعد معرفته باطناً ، ويحجوا البيت الحرام ظاهراً بعد معرفة مناسكه باطناً ، ويؤتوا الزكاة ظاهراً بعد معرفتها باطناً ، ولا يدعوا شيئاً مما افترضه الله عليهم ظاهراً وباطناً . ومن ترك الظاهر بعد ما عرفه الله الباطن سلبه الله الباطن والظاهر معاً» . .

ثم يقول : «فلا يتوهم الجاهل بنفسه ، التارك هذه الظواهر ، وكتمان الباطن ، وصون الأسرار عن ذي الجهل والأعداء ، وإظهار العبادات والأذكار ، بمقتضى هذه الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار»<sup>(٣)</sup> .

ثم يحذر فيقول : «فلا يتوهم الجاهل لنفسه ، التارك هذه الأخبار المشروعة ، والشرائع المتبوعة ، أنه إذا تركها أصاب الصواب ، ودخل بيت المعرفة من الباب ، لا والذي عنده علم الكتاب ، بل ما عرفه من

(١) محمد حسن هلال - كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

الحق حجة عليه لا له كما ورد «ويل لمن لا يعلم والف ويل لمن يعلم ولا يعمل به»<sup>(١)</sup> .

● وقال الشيخ علي الصوري :

وكل ما قد فرض المعبود من المواقيت مع الحدود  
وما عليه أخذ العهود وما إليه عذب العبيد  
كل يرى باطنه جلياً  
ليس بمأكل ولا مشروب ولا بملبوس ولا مركوب  
ولا مراد الله بالتعذيب بجوع كبد ليس ذا المطلوب  
وإنما معرفة المدعي  
فإد عرفت أشخاص الفروض باطنا فأنت من كل المخاوف آمنا  
أقم ظواهرها ولا تباينا تدعى إلى سر الإله خائناً  
فاعمل بها واشكر المعطيا

● وقال الشيخ حسين أحمد في [الزبدة الربية] : «واعلم أيها الأخ المؤمن أن الله أعز وأكرم وأجل من أن يأمر بأوامر فارغة لا تعدل وطرائق خاوية لا تعقل ، وقد قرن الثواب بفعلها ، والعقاب بتركها ولكن المراد إنما هو تعبد ظاهرياً وتبركاً بمعرفة ما دلت عليه صورها الظاهرة من الجواهر الثمينة الكامنة تحت أطباق جدرانها الحصينة ، فمن أتاها حسب الأمر الشرعي والفقهاء المسترعي باعتبار سرائرها كما ينبغي تتم له الدوائر ويلزم في عنقه الطائر ، وكان ذلك في جوده نور زاهر .

ومن أتاها ظاهراً بدون معرفة السرائر كانت عليه آصاراً وأغلالاً محمولة في عنقه لكونه عند اتيانها لا يفقه ما تفوه به لسانه الذي هو ترجمان جنانه ، فيكون كالحامل حملاً لا يدري ما هو وفي مثله قال الله

---

(١) المرجع السابق .

تعالى ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ لذلك حصل الحث من السلف الصالح على معرفة السرائر ، باعتبار صور الظواهر لا على أن يقع العارف بمعرفة البواطن فقط . بل على استعمالها ظاهرها مع عرفان ما دلت عليه يقيناً ، لكونه بدون إقامة صورها الظاهرة لا يتهياً لأحد معرفة ذلك الباطن على التحقيق بل على سبيل الظن والوهم والتقليد»<sup>(١)</sup> .

والعلويون في هذه النقطة ، العمل بالظاهر والباطن معاً ، يلتقون مع الشيعة الفاطمية . إذ تقول الشيعة الفاطمية : ان أمور الدين كلها من الباطن الذي لا يدركه أحد ، إلا من خصوا بعلم الباطن<sup>(٢)</sup> وان أسرار الدين متوقفة على تعليم الأئمة من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام<sup>(٣)</sup> .

ويقول الفاطميون أيضاً : إن لكل ظاهر باطناً ، وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن ، وكفّروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ، فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا ، وما فاز عند الله إلا من عمل بالحالتين جميعاً ظاهراً وباطناً<sup>(٤)</sup> .

ذكر القاضي النعمان في [دعائم الإسلام] عن الإمام الصادق قوله : الطاعات مفروضة على العباد لإقامتها ، ظاهرها وباطنها ، لا يجزي إقامة ظاهر منها بدون باطن ولا باطن بدون ظاهر ، ولا يجوز صلاة الظاهر مع ترك صلاة الباطن ، ولا صلاة الباطن مع ترك صلاة الظاهر ، وكذلك الزكاة والصوم والحج والعمرة وجميع فرائض الله التي افترضها على عباده وحرماته وشعائره<sup>(٥)</sup> . .

(١) محمد حسن هلال - كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .

(٢) محمد حسين الأعظمي - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤ .

(٤) محمد حسين الأعظمي - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ص ٢٩ .

(٥) القاضي النعمان - دعائم الإسلام ج ١ ، ص ٥٣ .

وقال أيضاً عليه السلام : ان من ترك الظاهر بعد معرفة الباطن سلبه الله الباطن والظاهر معاً . . . . .

من ذلك يتبين أن العلوية قديماً لا تفترق في اعتقاداتها وأقوالها عن الشيعة عموماً .

وأن رجالات العلويين القدماء قاموا بأحكام العبادات ظاهراً وباطناً ، وقد جاء في كتاب [النسب الشريف] أن الخصيبي حج إلى بيت الله الحرام خمس عشرة حجة ، وأن تلميذه الجلي حج مرتين مشياً على قدميه ، وأن علي الجسري الذي أخذ عن الخصيبي حج عشرين حجة<sup>(١)</sup> .

بعد هذا نخلص إلى نتيجة هي :

أولاً : إن كل ما اتهم به العلويون «النصيرية» من أقوال مخالفة لأحكام الشرع غير صحيح . وأن المؤرخين وكتاب الفرق أخذوا بظاهر بعض الأقوال دون الغوص إلى معانيها الباطنة وأصدروا أحكامهم بالكفير ، خاصة وأنهم كانوا من أهل الظاهر المعادين للشيعة وأهل التصوف بعامة .

ثانياً : هناك أقوال ذكر المؤرخون وأصحاب الفرق أنها للنصيرية ، وقال بها غيرهم .

ونحب هنا أن نقف عند قولين أشار إلى الأول شيخ الربوة تلميحاً ، والشهرستاني تصريحاً ، هي ما نسب إلى النصيرية من قول بظهور الروحاني بالجسد الجسماني ، أو بتعبير آخر ظهور اللاهوت بالناسوت .

(١) محمد علي اسبر - عاداتنا وتقاليدها ص ١٦٩ .

هذا القول هو قول الشيعة الفاطمية ، جاء صراحة على لسان السلطان الخطاب بقوله (١) :

وما ظهرت من الناسوت أنت به  
صفو من الصفو شفاف تقدس أن  
قد شق من ألطف الشقوق منه لنا  
فلا نرى بسواها ، إذ لها صلة  
كم قائل عند هذا لي : غلوت وفي  
يعد ذلك جهلاً حين يسمعه  
ولو تحقق مما قد نطقت به  
لما تخطى إلى لومي وذمي فيما قلت ما هو عند الله محظور  
وقال في قصيدة ثانية (٢) :

اني لأعجب من قوم ظهرت لهم  
لطفاً بهم وحناناً كي تبدلهم  
ورحمة لهم فاستكبروا وعتوا  
بعداً لهم وضللاً ما اعتذارهم  
وصادف المرء منهم عند رجعتهم  
وقد رأينا المكزون السنجاري والمنتجب العاني ينفيان الحلول والتجسيد .

والقول الثاني ، هو ما قاله شيخ الربوة من أن النصيرية يقولون ان الوجود ظهر في كل موجود .

وهذا القول هو قول الشيعة الإسماعيلية والمتصوفين . . قال

(١) اسماعيل قربان حسين - السلطان الخطاب حياته وشعره ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٢ .



عامر بن عامر البصري أحد أعلام الإسماعيلية ، في تائيته<sup>(١)</sup> :  
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

وقال المتصوف الكبير عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ : «ان الحق تعالى تجلى لعباده في كل شيء فهم يشهدونه في كل مشهود ، ويظالعونه مع كل موجود وذلك عند فناء ذواتهم في مشاهدة ذاته ، لا بمعنى الحلول الذي هو من صفات المحدثات»<sup>(٢)</sup> .

مع الإشارة إلى أن المتصوفين يرمزون بالمحسوب إلى الحق تعالى ويقولون : ان أجل ما في الوجود السعادة الأبدية ولا يتوصل إلى هذه السعادة إلا بمحبة الحق تعالى بكل القلب من غير شرك في محبته ولا يوصل إلى كل محبة إلا المعرفة بكمال المحبوب وجماله إذ من لم يعرف لا يحب . وكلما كان المحبوب في نهاية الأوصاف الجميلة وحصلت المعرفة التامة بتلك الأوصاف على حقيقتها ظهرت المحبة على الذات العارفة عقيب ذلك ظهوراً لازماً ، أجرى الله بذلك السنة<sup>(٣)</sup> . .

وحتى القول بالوهمية أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ونعوذ بالله من هذا القول ، وجدنا من ينسب هذا القول إلى أكثر الشيعة ، كالداعي الفاطمي سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني المتوفى سنة ٥٨٤ هـ الذي يقول : « . . . ولما كان أمير المؤمنين بهذه الحالة التي لم يبلغها أحد غيره ، اتصل به العقل العاشر اتصالاً كلياً ، ولحظته العقول الإبداعية لحظاً سرمدياً ، ورمته بأشعتها ، واتصلت به المواد الإلهية فوق ما اتصلت بكل مقام قبله وبعده سوى القائم على ذكره السلام ، فإنه يتصل به فوق ما اتصل بأمر المؤمنين لكون أمير المؤمنين بالإضافة إليه

(١) راجع القصيدة في القسم الأخير من هذه الدراسة .

(٢) ابن الدباغ - كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١١ .

جزء والقائم كل ، وكذلك فإن مقامات الأئمة كل مقام منها جزئي ومقام أمير المؤمنين كلي ، وقد رمز رسول الله ﷺ بذلك حيث قال : «الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما» ومن هذه الحالة ظهرت له المعجزات الإلهية والآيات الباهرات العظيمة وانفعل له جميع ما في عالم الطبيعة كما يريد ، وقال فيه أكثر الشيعة بالإلهية لما رأوا من معجزاته ما بهَّرَ به ﷺ ، ولما نطق به ، من قوله أنا الأول وأنا الآخر إذ كان أول صور الأدوار المتقدمة وهو الآخر من هذه الجهة لما كان أول الأدوار وآخرها . وقوله أنا الباطن لما كان من علم الباطن الذي منه كانت الصور اللطيفة الباطنة الإلهية والنفوس المتجوهرة النورانية التي هي وإياها ، وقوله أنا الظاهر لما ظهر للأبصار بالمعجزات الإلهية ، وكانت الأعمال الظاهرة المحمودة الصالحة أول الصور التي ابتنت في جميع الأدوار واتصلت به ، وقوله أنا نقلت لأدم ﷺ ونوح ﷺ وإبراهيم ﷺ وموسى ﷺ وعيسى ﷺ وأنا نبات النبيين ، وأنا أرسلت المرسلين . والناطق بذلك صور من عنده من أول الثلاثة آلاف السنة آخر دور الكشف إلى قيامه ﷺ هم أهل الحقائق والمقامات . وقوله أنا بكل شيء عليم لما اتصل به ذلك النور الجاري اتصالاً كلياً علم به ما كان ، وما هو كائن ، وصار جميع عالم الطبيعة بين يديه كالكرة الملقاة لا يخفى عليه منها خافية ، ومن هذه الجهة قال أيضاً : «إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر وحداً لم يبلغ معرفته أحد ان الربوبية والإلهية لا تخطر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم وأن الخلق بأجمعهم ليعرفون الله بظاهر المعرفة وأهل الحقائق منهم يعرفونه بحقيقة معرفته ويوحدون من وجد توحيده»<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : إذا كان الإيمان ، كما قال أمير المؤمنين ﷺ معرفة بالقلب

(١) طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني - كتاب الأنوار اللطيفة في حقيقة (الفلسفة الفاطمية) .

وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، فإننا نستطيع القول بأن العلويين القدماء كانوا من أهل الإيمان ، وكانوا على النهج الصحيح .

لكن حالهم تغيرت مع الأيام ، وبصورة خاصة بعد وفاة مشايخهم الكبار ، ودخول عهد الجمود الذي ابتدأ بأفول نجم الشيعة السياسي في بلاد الشام سنة ٥٤٣هـ - ١١٥٠م وما تلاه من اضطهاد شديد ونكبات متتابة ، للطوائف الشيعية على مختلف تسمياتها ، خلال الفترة الممتدة من ٥٤٣هـ إلى ٩٢٢هـ - ١١٥٠م إلى ١٥١٦م<sup>(١)</sup> مما أدى إلى :

- ١ - الانزواء في الجبال والتقوقع ، والعزلة عن كل مظاهر الحياة .
- ٢ - دخول بعض الشعائر الأجنبية عن الإسلام في عداد عاداتهم<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - انزالهم الخرافات من الروايات منزلة الحقائق المسلم بها<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - انقسامهم مذهبياً إلى فرقتين مختلفتين الكلازية والحيدرية<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - تهاونهم في إقامة شعائر الإسلام واستهتارهم بها الا فئة قليلة صادقة .

٦ - سيطرة فئة المشايخ على المجتمع وهؤلاء حُرّفوا أقوال السلف ، وأولوها على غير وجهها الحقيقي ، وزرعوا في أذهان العوام أن العلوية مذهب خاص لا علاقة له بالسنة ولا بالشيعة ، وهذا ما يتردد بكل أسف على ألسنة عدد كبير من شباب العلويين . . . . .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن الخير - يقظة المسلمين العلويين مجلة النهضة سنة ١٩٣٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) لم أجد من الباحثين من درس هذا الإنقسام والخلاف بين الفئتين ، كما أنني لم أجد أي مرجع حول هذا الموضوع .

(٤) مجلة النهضة - العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

وذلك بخلاف ما قاله ، ويقول له رجالهم المتنورون الذين أعلنوا في مقالاتهم ودراساتهم وبياناتهم التي أصدروها في مناسبات شتى أنهم شيعة ، على مذهب أهل البيت عليه السلام من ذلك على سبيل المثال ما كتبه الدكتور وجيه محي الدين تحت عنوان «منشأ العلويين» : «من يمعن النظر في طقوس العلويين وفي آرائهم واتجاههم الديني يدرك أنهم شيعة متمسكون بجميع طقوسها ومتعصبون لمبادئها» .

● وبنفس المعنى تقريباً كتب علي حمدان الزاوي قاضي العلويين في طرطوس<sup>(١)</sup> .

● كما كتب الشيخ محمد ياسين ، تحت عنوان «العلويون شيعيون» : « . . نسبة العلويين إلى علي لفظية لا تتعدى أنهم يحبونه ويوالونه . . . . . وتوالى العلويون بعد أمير المؤمنين ، الأئمة من الحسن المجتبي إلى المهدي صاحب الزمان ، وبذلك سمو إماميين ، وبتقليدهم جعفر الصادق عليه السلام سادس الأئمة في أحكام الصلاة والفقه ، سمو جعفريين ، فهم مسلمون علويون إماميون جعفريون في وقت واحد»<sup>(٢)</sup> .

● كما أذاع مشايخهم الكبار ورجالاتهم على الملأ أكثر من بيان يعلنون فيه أنهم مسلمون على مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

● من ذلك :

البيان الذي صدر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ رداً على قضية مشهورة أثارها الاستاذ ابراهيم عثمان سنة ١٩٣٨ والذي جاء فيه : «ان مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق والأئمة الطيبين ، الطاهرين عليهم السلام سالكين بذلك ما أمرنا به خاتم النبیین سيدنا

(١) علي حمدان الزاوي - عروبة العلويين وإسلاميتهم النهضة العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

(٢) الشيخ محمد ياسين - العلويون شيعيون النهضة العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (١) .

وهو يحمل توابع مفتي العلويين في قضاء صهيون يوسف غزال ، وقاضي طرطوس علي حمدان ، وعيد ديب الخير ، وكامل صالح ديب ، والشيخ صالح ناصر الحكيم ، وصالح ابراهيم ناصر ، ويونس حمدان عباس ، وحسن حيدر ، والمحامي عبد الرحمن بركات ، ومفتي العلويين في قضاء جبلة علي عبد الحميد ، وقاضي المحكمة المذهبية في قضاء مصياف محمد حامد .

● وكذلك البيان المؤرخ في ٣ آب ١٩٣٨ المتضمن : «إن العلويين باجماعهم المطلق . . . يعلنون في الدنيا والآخرة أنهم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله شهادة حق وصدق فمن آمن منهم بالشهادتين والوحدانية فهو منهم ، ومن جحدتها فهو غريب عنهم كافر بهم ، ومن يتخذ من أتباع المسلمين العلويين مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام سبباً لإبعادهم عن الدين الإسلامي الخفيف نعتبره بدعواه جاحداً للحق ناكراً للصدق عاملاً بالباطل» (٢) .

● وبنفس المعنى بيان زعماء العلويين سلمان المرشد ، وعلي شهاب ناصر ، ومنير العباس ، وصقر خيربك وإبراهيم الكنج ، وعلي محمد كامل ، وأمين رسلان (٣) .

● ومن ذلك أيضاً الكراس الذي أصدره رجال الدين العلويون في الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت عنوان العلويون شيعة أهل البيت عليهم السلام الموقع من ثمانين شيخاً واستاذاً والذي تضمن :

---

(١) الشريف عبد الله آل علوي الحسني - تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ص ٢٤ .

(٢) الشريف عبد الله آل علوي الحسني - تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ص ٢٤ .

(٣) جريدة النهار العدد ١٤٥٤ تاريخ ٩ آب ١٩٣٨ .

= إن الدين عندهم هو الإسلام والإسلام هو الإقرار بالشهادتين والإلتزام بما جاء به النبي ﷺ من عند الله .

= والإيمان هو الاعتقاد الصادق بوجود الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله مع الإقرار بالشهادتين .

= وإن أصول الدين خمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

= وأدلة التشريع عندهم أربعة : القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل .

= وفروع الدين : الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء .

والحقيقة أن هذه البيانات هي إقرار باللسان فقط من دون العمل بالأركان .

وأن تسعين بالمائة من الموقعين عليها يتهاونون في القيام بالفرائض الشرعية من صلاة وصوم وحج و . . . . .

وهم يستندون في ذلك إلى :

١ - مقولة الصوفية : إن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب ، أو أنها لا قيمة لها البتة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية .

٢ - كما يستندون إلى فهم خاطيء لبعض الروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، منها حديث الولاية . عن الإمام الرضا . قال ، عليه السلام ، : ولاية أهل البيت عليهم السلام أفضل من الصلاة والصوم والحج وبقيّة أركان الإسلام ، كما في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة فقلت : وأي شيء من ذلك

أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن<sup>(١)</sup> .

وأيضاً : أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي جعفر عليه السلام أن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة<sup>(٣)</sup> .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للاصبح : يا اصبح من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه ، ومن أقر بولايتي فقد أقر بولاية الله عز وجل ، ولايتي متصلة بولاية الله كهاتين - وجمع بين اصبعيه - يا اصبح من أقر بولايتي فقد فاز ، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل في النار لبث فيها أحقاباً .

وهذا ما عبر عنه صراحة الشيخ أحمد حيدر في قصيدة له بعنوان «آية الرشد»<sup>(٤)</sup> .

التي جاء فيها :

ليس دوني باب الهداية يوصد	مذ تدرعت حب آل محمد
فهم العروة التي راح يلقي	الله مستمسكاً به كل مهتد
انما الكائنات سفر عليهم	أبدأ لا يزال يثنى ويحمد

(١) محمد الغروي - الحكم والأمثال المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام ، ص ٢١١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الكليني - الأصول من الكافي ج ١ ، ص ٣٦٢ .

(٤) الشيخ أحمد محمد حيدر - ديوان النعم القدسي .

فنجوم السماء لولا ولاهم  
وبهم تلکم الکوائن ما زالت  
لي فيهم وفي سواهم حديث  
أنهم سر نشأة الكون  
آية الرشيد والصلاح ولاهم

وقال الشيخ محمد ياسين :

من اتخذ الحطام السدھر كسباً  
عقدت على محبته ضميري  
فإن ولا أمير النحل كسبي  
وأخلصت الولاء له وحسبي

وربما هذا يفسر كثرة حديث العلويين عن الولاية في شعرهم .  
من ذلك ما قاله المكزون :

قال الإله جل في كتاب  
أنا الولي ورسولي والذي  
على علي جاء نصاً قاطعاً  
أتى الزكاة في الصلاة راعها  
بغيره فيماروه واقعا  
على الذي للذكر أضحى تابعا  
فأوجب الله له ولاية

وقال الشيخ إبراهيم عبد اللطيف(\*) (١٨٧٨ - ١٩١٥) :

كم شجي أسال بين الطلول  
سارت العيس بالأحبة عنه  
حردمع لبيّنهم مطلول  
فتمشى الفؤاد اثر الحمول  
شرق الجفن منه بالدمع لما  
شرق الربيع فيه بعد الرحيل

.....

---

(\*) الشيخ إبراهيم عبد اللطيف : من العلماء البارزين ، من أهم أعماله شرح ديوان الخصيي لم يزل مخطوطاً .



.....

لهف نفسي متى أفوز بقرب  
ليس إلّا ولا يتي واعتصامي  
يشتفي فيه داء قلب عليل  
بسفين النجاة آل الرسول

● وقال الشيخ سليمان الأحمد علامة الجبل العلوي (\*)  
(١٨٦٥ - ١٩٤٢) .

فكرت فيما يريح القلب من وصب  
فما وجدت فتى يصفو الزمان له  
ولم أجد راحة للنفس كاملة  
إلا التقية والتسليم يعضده  
وينقذ القلب من هم ومن حزن  
ولا أخوا منحة يخلو من المحن  
ضمن الشرائع والأسفار والسنن  
صدق الولاء يقيناً في أبي حسن

● وقال الشيخ محمد حمدان الخير (١٩٠٠ - ١٩٧٨) من قصيدة  
طويلة له :

هيهات يدنو الزيف مني بعدما  
وقال أيضاً في قصيدة أخرى :

أتحسب أنني يادهر آسى  
كفاني من نعيم العيش أني  
وكل مرفه بمتاع دنيا  
وفي قصيدة أخرى قال :

تمحو الولاية ما تأتبه آثمة  
نفس الولي وتذرو كل ما اقترفا

---

(\*) الشيخ سليمان الأحمد من أبرز علماء اللغة ومن أبرز مشايخ الجبل العلوي له  
شروح للزوميات المعري لم يكتب في العربية مثلها ، من أجل أعماله شرح ديوان  
المكزون السنجاري ، لم يزل مخطوطاً .

● وقال الشيخ محمد ياسين (ت : ١٩٧٦/م) .

مالي سوى حب النبي وآله      حرز غدا نار الجحيم يقيني  
يارب زدني في ولاهم رغبة      وتمسكاً وهوى وحسن يقين

● وقال الشيخ أحمد محمد حيدر (ت : ١٩٧٥/م) من قصيدة طويلة :

لا ينال الخلاص ، إلا ولاء      عارف ، جل عن خمود الجمود  
عمّ آفاق نفسه ، فهو منها      مشرق الشمس بالربى والنجوم  
إلى غير ذلك من أقوال سيأتي الحديث عنها فيما بعد .

وقد أقر بعض رجالات العلويين صراحة بأنه ينقصهم القيام  
بمراسيم الإسلام ، لكنه برّر ذلك بالشلل الإجتماعي الذي أصابهم  
بسبب ما انتابهم في ماضيهم من ويلات ونكبات<sup>(١)</sup> .

وإذا كان هذا العذر مقبولاً فيما مضى بسبب عوامل الضغط  
والإضطهاد ، فأى عذر لهؤلاء اليوم ؟ ! . .

لأن موالات آل البيت عليهم السلام تقتضي الاستئناس بسنتهم الشريفة .  
وأقوالهم بهذا الخصوص واضحة وصريحة وقاطعة الدلالة .

فعن الصلاة ، والصلاة عمود الدين ألحوا إلحاحاً شديداً على  
إقامة الجمعة والجماعة في المساجد .

وروى في الفقيه مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : لتحضرن  
المسجد أو لأحرقن عليكم منازلكم<sup>(٢)</sup> .

(١) أحمد سلمان إبراهيم - العلويون بين المسلمين والإسلام مجلة النهضة  
العدد ٨ تموز ١٩٣٨ .

(٢) العلامة اسماعيل المرعشي - عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة ص ١٤٣ .

وروى الشيخ في المجالس بإسناده عن زريق عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين بلغه أن قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد فخطب فقال : إن قوماً لا يحضرون الصلاة معنا في مساجدنا فلا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يشاورونا ولا يناكحونا ولا يأخذوا من فيثنا شيئاً أو يحضروا معنا صلاتنا جماعة ، وإني لأوشك أن آمر بنار تشعل في دورهم فأحرقها عليهم أو ينتهون . قال : فامتنع المسلمون من مؤاكلتهم ومشاربتهم ومناكحتهم حتى حضروا الجماعة مع المسلمين <sup>(١)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث ، قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( وما الحدث ؟ قال : الغيبة <sup>(٢)</sup> ) .

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة لأن الجنة فيها رضى نفسي والجامع فيه رضى ربي <sup>(٣)</sup> .

ومن أهم سنن المساجد إقامة الجمعة والجماعة فيها وإتيان المكتوبة فيها مطلقاً فرادى وجماعة ونوافلها المرتبة على الأظهر . فعن علي عليه السلام : لا صلاة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً ولا صلاة لجار المسجد إلا في مسجده <sup>(٤)</sup> .

هذه الأحاديث المروية عن آل البيت عليهم السلام تقطع حجة هؤلاء .  
ويضاف إلى تهاونهم في الفرائض واستهتارهم بها ، انحرافهم عن

(١) المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) العلامة اسماعيل المرعشي - عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة ص ١٨٧ .

نهج العلويين القدماء ، وتمسكهم بأمور ليست من الشريعة في شيء ،  
وهذه الأمور كما ذكرها الشيخ عبد اللطيف سعود في قصيدة له ، هي :

ودستور جعلناه صلاة	وأهملنا به شرع الصلاة
كذاباقي الحدود فمن صيام	إلى حج أضيع إلى زكاة
تركنا مظاهر التكليف منها	لباطنها الخفي عن العداة
ولم نؤمر بذلك من نبي	ولا داع إليه من الدعاة
وتعمير المقامات العوالي	على قمم الجبال الشامخات
وتقديم النذور لهن حتى	من العقلاء منا والدهاة
ومالأنبياء هنا قبور	تزار وترتجى للنائبات
ولكن أهل أطماع بنوها	مصائد للدراهم والهبات
ولا عجب وإن أمسى عجيباً	لنذر الشاة بل نذر البنات
يا قوم اتقوا الأبناء قبل العداة وحاذروا طلب الترات	
لأن عوائداً أورثتموها	لهم تركتهم شبه الجناة

وبناء على ما جاء في هذه القصيدة تكون الأمور التي تحدث عنها  
الشيخ عبد اللطيف سعود هي :

أولاً : احلال ما جاء في «الدستور» من سور وقدايس مكان  
الصلوات المكتوبة .

ثانياً : اهمال ظاهر الفرائض من صلاة وصوم وحج .

ثالثاً : الإهتمام ببناء المقامات والمزارات وتقديم النذور لها .

أولاً : الدستور :

لم يوضح الشيخ عبد اللطيف ما هو هذا الدستور .

لكننا نعتقد أن المقصود كتاب [المجموع] الذي  
يتضمن ١٦/ سورة أوردتها الآذني في كتاب [الباكورة السليمانية] .

وهذا الكتاب من تلفيقات المشايخ واختلاقاتهم . لم يعرفه العلويون القدماء .

والدليل على أنه مختلق ، ركافة اسلوبه وما فيه من تناقض فاضح . مثال ذلك ما جاء في السورة الأولى واسمها (الأول) : «قال أبو شعيب محمد بن نصير ليحيى بن معين السامري : يا يحيى إذا نزلت بك نازلة . . . وقد دلنا إليه وأرشدنا إليه شيخنا وسيدنا وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا وقرّة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي» . . .

فكيف ينقل محمد بن نصير المتوفى سنة ٢٥٩هـ عن الخصيبي المتوفى سنة ٣٥٨هـ ؟ !

ومن ذلك أيضاً ، ما جاء في السورة الحادية عشرة واسمها (الشهادة) : «ولا رأي إلا رأي شيخنا الحسين بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان في كل الأزمان» . . .

إذا وضعنا القول السابق وهذا القول مع ما جاء في سورة (الشهادة) أيضاً ونصه «أشهد بأنني نصيري الدين جندبي الرأي جنبلائي الطريقة خصيبي المذهب جلي المقال ميموني الفقه» . .

تبين لنا أن الخصيبي ليس قدوة الدين . والرأي ليس رأيه بل رأي جندب .

ومما يدل على التلفيق والإختلاق أيضاً ، ما جاء في السورة الرابعة واسمها (النسبة) وهو : «وسمع أبو الحسين محمد بن علي الجلي من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وسمع السيد أبي عبد الله من شيخه وسيده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان جنبلائي» . . . .

ولسنا ندري كيف سمع الخصيبي من عبد الله بن محمد الجنان جنبلائي إذا كان جنبلائي توفي قبل ولادة الخصيبي ، لأن جنبلائي توفي سنة ٢٨٧هـ والخصيبي توفي سنة ٣٥٨هـ . . .

وكم كان عمر الخصيي عندما سمع من الجبلاني ؟ ! .

ثانياً : اهمال القيام بالفرائض :

والأمر الثاني هو إهمال القيام بظاهر التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وحج . والإكتفاء بمعانيها الباطنة ، خلافاً لما كان عليه العلويون القدماء الذين ألحوا الحاحاً شديداً على إقامة الظاهر والباطن .

أما الزكاة فقد حولوها عن طريقها الشرعي ، واعتبرت حقاً خالصاً للمشايخ .

ثالثاً : الاهتمام ببناء المقامات :

اهتم علويو الحاضر ببناء المقامات والمزارات وتقديم النذور لها في الأعياد والمناسبات الدينية .

ونحن وإن كنا لا نقر هذه التصرفات ، فإنها في الحقيقة موجودة لدى كل الطوائف وكل الشعوب .

وكانت اللاذقية ، قبل عمليات التجميل والتحسين العمراني ، مليئة بقبور عائدة لرجال صالحين معروفين وغير معروفين . وكان أهل اللاذقية يزورون هذه القبور ويقدمون لها النذور ويأخذون من ترابها ويتمسحون به طلباً للشفاء من الأمراض . كما كانت تقام عندها حلقات الذكر يرافقها ضرب على الدفوف والمزاهر<sup>(١)</sup> .

رابعاً : والأغرب من ذلك كله ، قاصمة الظهر ، وهي قولهم ان الخمرة لم تحرم<sup>(٢)</sup> .

ومن يحرم المسكرات فليس خصيياً<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع كتابنا [الأبنية والأماكن الأثرية باللاذقية] قيد الطبع .

(٢) محمد علي اسبر - عاداتنا وتقاليدنا ص ١٧٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨٣ .

وقد استندوا في قولهم هذا إلى قول الشاعر الصوفي :  
لا تشرب السراح إلا مع أخ ثقة مهذب عارف بالعلم والدين  
وهم على ما يبدو أخذوا بظاهر اللفظ .

قال محمد علي اسبر في رده عليهم : إن هذا الإدعاء باطل ، وهو  
تشويه لذلك الصوفي الجليل ، لأنه يقصد بالراح المذاكرة بعلم التصوف  
واصطلاحاته الذي اتفقوا على تسميته خمرة وراحاً . . . .  
ووصفوها بأنها معتقة ، وأنها تضيء في باطن اللبيب وأنها خلقت  
قبل أن يخلق الكرم (١) .

والمضحك أنهم بهذا الكلام يخالفون الخصيبي ذاته الذي  
يقول :

فكن يا خصيبي بآل محمد بأنواره تشفي القلوب من الرجس  
وتجلو العمى عن قلب كل موحد وتنقذه من ظلمة في ثرى الرمس  
بلعنك للخمر المحرم جهرة وللميسر الملعون في ألسن الإنس (٢)

أثارت هذه الأقوال الشاذة حفيظة نفر من الرجال الأخيار  
الصالحين ، الغيورين على دينهم ، فتصدوا لها ، وردوا عليها بردود  
دامغة مستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة ، والمرويات المتواترة عن  
آل البيت عليهم السلام ، وأقوال العلويين القدماء .

● من هؤلاء الشيخ عبد اللطيف سعود (١٨٨١ - ١٩٥٤) الذي  
يقول بعد أن بين نقاط الإنحراف عند المشايخ :

فلا يظن انتقادي ذا حصة متى يتلى عليه وذا أناة

(١) المرجع السابق .

(٢) محمد حسن هلال - كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .

فاني لا أخالفكم بغير السعوائد والفروع الملحقات  
وأصل الدين ما عندي اعتراض عليه ، لا ورب الكائنات  
ويعجبني وأهواه يقيناً ولم أبرح عليه أخا ثبات  
● ومنهم الأستاذ محمد علي اسبر في كتابه الفذ [عادتنا وتقاليدينا]  
المطبوع سنة ١٩٧٤م .

وقد ذكر محمد علي اسبر أن الأسباب المباشرة التي دفعته إلى  
كتابة الكتاب هي :

( أ ) قوله تعالى ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى  
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم  
اللاعنون﴾ - سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٩ .

( ب ) قول الإمام الباقر تعليقاً على هذه الآية . نحن اللاعنون  
ويجب التجنب عما فيه سخط رسول الله فإنه قال :

( ج ) إذا ظهرت البدعة فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه  
لعنة الله<sup>(١)</sup> .

وكان غرضه الأول والأخير من الكتاب «الإصلاح الديني  
والاجتماعي ، ولا شيء غير الإصلاح»<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الكتاب ، رصد محمد علي اسبر العادات الاجتماعية  
السيئة المتفشية في المجتمع العلوي ، التي انتقلت إليه في عهود  
الإنحطاط ، وهي :

( أ ) العشائرية التي تؤدي إلى الفرقة والانقسام .

( ب ) حرمان الأنثى من الميراث ، واعتبار مهرها حقاً خالصاً

(١) محمد علي اسبر - سطور مضيئة عن الإمام الصادق وحياتنا وتقاليدينا ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤١ .



لوليها الشرعي سواء أكان أباً أو أخاً أو جداً .

( جـ ) نذر الأنتى للزيارة ، أو تزكيتها للشيخ .

( د ) الإستكانة إلى الانساب .

( هـ ) حرص المشايخ على أن يقبل العوام أيديهم .

( و ) تجويز المشايخ أن يحلف المدعى عليه على (الزيارة) لإثبات براءته للمدعي .

و . . . . .

واعتبر هذه العادات بدعاً يجب محاربتها .

وبين بالأحاديث النبوية الشريفة ، والمرويات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ، أنها ليست من شعائر الإسلام .

ومن خلال حديثه عن هذه العادات ، صب جام غضبه على المشايخ ، وانتقد سلوكهم وأقوالهم انتقاداً عنيفاً ، وتركز انتقاده لهم بشكل خاص ، حول عدة نقاط هي :

أولاً : اعتبارهم الزكاة حقاً خالصاً لهم ، خلافاً لما قاله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام .

ثانياً : عدم قيامهم بأداء صلاة الجماعة ، لا في الجمعات ، ولا في الأعياد . ورأى أن مسلكهم هذا جعل (قطيع العوام) يقلدونهم ، ما عدا فئة قليلة .

ثالثاً : دعوتهم إلى تعطيل فرض الصيام بزعم أن الصيام كبقية المفترضات معرفة أشخاص وكفى .

رابعاً : مقاطعتهم الحج بزعم أنه معرفة أشخاص فرض الله معرفتهم ومحبتهم .

خامساً : قولهم ان الله لم يحرم الخمر .

وبين بالحجج الدامغة ، والأدلة القاطعة ، أنها تخالف ما جاء في الأحاديث النبوية ، والأقوال المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام ، بل وكتابات رجال العلويين القدماء ، الكبار ، من مثل الخصيبي في [فقه الرسالة] والشيرازي في [التنبيه] ، وأبي طاهر سابور في [الجوهرة] ، والطبراني في [المعارف] ، والمكزون السنجاري في [تزكية النفس] ، وحسين أحمد في [الزبدة الرابعة] ، وغيرهم . . وأهمية هذا الكتاب تأتي من ناحيتين :

الأولى : أنه أول من تصدى بجرأة ، لانتقاد هذه العادات وعرى مقولة المشايخ تعرية كاملة .

الثانية : دعم حججه بكتب العلويين القدماء التي يعتبرها المشايخ من الكتب السرية .

فكان محمد علي اسبر في كتابه المذكور أول من بين اختلاف مقولة العلويين المعاصرين عن مقولة العلويين القدماء ، وانحراف المشايخ عن مقولات وأفعال الأسلاف .

وفيما يلي أهم فقرات الكتاب بنصها :

✽ رأيت الزكاة التي فرضها الله في الآية (٦١) من سورة التوبة . . للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها لتكون لهم ضماناً اجتماعياً يقيهم مذلة الحرمان . . وتكون عاملاً رحمانياً في ابداع المجتمع المتعاطف المتراحم الذي تنيره شمس المحبة كما شاء وحي الله . . رأيت شعبنا يحصرها بالذين أسمتهم العادة (مشايخ بالوراثة) يقبضونها ويعتبرونها حقاً مشروعاً لهم .

كيف صارت الزكاة وقفاً على المشايخ خلافاً لما قال الله وبلغ رسوله ؟ !

وهؤلاء المشايخ من سواهم مشايخ ؟ من نصبهم أئمة على الناس ؟ من جعلهم طبقة لها امتيازاتها واحتكاراتها الطبقية ؟ من فرض

لهم الزكاة ؟ .

أما الذين يدفعون أموالهم للمشائخ ، وهم يحسبون أنهم قد أحسنوا صنعاً ، ودفعوا ما عليهم من زكاة ، أما هؤلاء فلا ثواب لهم ، ولا يحسب ما دفعوه زكاة .

\* ورأيت المشائخ - إلا قلة منهم - لا يأتون المساجد ، لأداء صلاة الجماعة ، لا في الجمعة ، ولا في الأعياد ، ومسلكتهم هذا جعل (قطيع العوام) يقلدونهم حاشا فئة منهم .

يبدو أن هؤلاء المشائخ متأثرون بزمرة من هراطقة المتصوفين الذين يزعمون أن العرفان يبيح لهم ترك التكليف .

وإننا والله لنعجب أغرب العجب كيف يفعل المشائخ ذلك ، والله يقول : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ .

وعمارة المساجد إنما تكون- بإشادتها ، وإقامة الصلاة فيها .

لماذا لا يذهبون إلى المساجد لأداء شعائرتهم الدينية والله سبحانه يقول : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ .

وهل مقاطعتهم لها إلا دعوة صامتة لخرابها ؟ ؟ كيف يفعلون ذلك ، ورسول الله يقول لتحضرن إلى المسجد أو لأحرقن عليكم منازلكم .

\* يزعم المشائخ . . أن عندهم أوراداً صوفية فيها الغنى كل الغنى عن اتیان المساجد ، ويلقنون (قطيع العوام) ذلك . واعجباً . . . هل علموا شيئاً لم يعلمه رسول الله ؟ ؟ ؟ هل علموا شيئاً لم يعلمه علي بنوع الحكمة ؟ ؟ هل علموا شيئاً غابت معرفته عن الإمام الصادق ؟ ؟

.....

إننا نعلم أن أوراد ، وعبارات التصوف التي يقرؤونها تحض على

إقامة شريعة محمد رسول الله . هذا الشيرازي ، وهو علم من أعلام التصوف يورد نصوصاً محكمة عن آل محمد يتبرؤون فيها من أولئك الذين يزعمون أن (معرفة الله) تسقط عنهم التكاليف الشرعية . . . هوذا يروي عن الإمام الصادق قوله : هناك أناس يدخلون في هذه العصابة ليسقطوا عنهم الغزائم ، والفرائض ، أولئك ليسوا مني ، ولا أنا منهم ، أولئك وقود النار .

ويقول صاحب الجوهرة . . المعرفة بالله لا تغني عن القيام بالفرائض .

وهوذا التنبيه يروي لنا عن الإمام الصادق قوله : من تمسك بالظاهر المحض فهو حشوي ، ومن تمسك بالباطن الصرف فهو ملحد ، ومن جمع بين الظاهر والباطن كان مؤمناً موحداً .

وقد نظم الشيخ محمود بعمرة ، قول الإمام بالأبيات التالية :

ومن جاء فيما قصه الله ظاهراً	بلا باطن يدعوه حشوي هاجم
ومن جاء فيه باطناً دون ظاهر	فذلك ملحد عند أبناء فاطم
ومن جمع الحاليين قد فاز واهتدى	وكان من الحزب الثقات الأكارم

.....  
.....

وأخيراً ها نحن مع الشيخ حسين أحمد في رسالته  
«الزبدة» .....

ثم يورد الشيخ حسين أحمد أحاديث كثيرة عن محمد وآل محمد بوجوب التقيد بالتكاليف الشرعية التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ وينتهي إلى مخاطبة سائله فيقول : واعلم أيها الأخ أن الله افترض على المؤمنين أن يقرأوا بالصلاة الباطنة التي هي : معرفته والتوجه إليه ، وأن يقيموا الصلاة ظاهراً ، ويأتوا المساجد . .

\* ورأيت كثيراً من المشائخ يدعون إلى تعطيل فرض الصيام ، زاعمين أن الصيام كبقية المفترضات معرفة أشخاص وكفى . . ويزعمون أن الصيام عن الطعام والشراب غير واجب ، ويستشهدون بقول الرسول الكريم ، لا تقولوا رمضان ، فإنكم والله ما تدرُونَ ما رمضان ، رمضان الدهر كله ، ثم يقولون بعد ذلك : هل نَصُوم الدهر كله ؟ ؟ . . . . . أما الذين يحتجون بحديث الرسول ، فإنهم أوردوا الحديث ناقصاً . . لقد بتروه وأخذوا منه ما يدعم حجته . . ان الحديث كاملاً هو : لا تقولوا رمضان ، فأنتم والله ما تدرُونَ ما رمضان ، رمضان الدهر كله ، ولكن قولوا شهر رمضان فالجملة الأخيرة (شهر رمضان) التي تثبت الإمساك عن الطعام والشراب كما أمر الله وبلغ رسوله ، وطبق ، اغفلوها عامدين . . .

\* ورأيت معظم المشائخ يقاطعون الحج ، ويقولون كعادتهم : هو معرفة أشخاص فرض الله معرفتهم ومحبتهم ويتلون قول أمير البيان الصوفي ، المكزون :

فذلك الحج الذي ان نلتَه نلت حجالم تنله بالابل  
إن قول المكزون لم ينف الحج ، ولا يفهم قطعاً أنه يدعو إلى تعطيل فريضة الحج ، بل يفهم منه ، أنه يدعو إلى الصوفية مع المحافظة على أداء فريضة الحج . . .

وهذا الكتاب الذي يتصدى لنا بابتسامة مشرقة بالرضى لم لا نلقي عليه نظرة ممحصّة ؟ ! إنه كتاب النسب الشريف ترى ، ماذا يخبىء لنا هذا الكتاب بين دفتيه ؟ ؟ إنه يقول لنا في صفحاته الأولى : ان أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي حج إلى بيت الله الحرام في مكة خمس عشرة حجة .

ويقول عن الجلي : إن أبا الحسن محمد بن علي الجلي تلميذ الخصيبي ، وولي عهده في العلم ، حج مرتين مشياً على قدميه .

ويقول عن الجسري : إن أبا الحسن علي بن عيسى الجسري الذي أخذ  
عن الخصبي ، حج عشرين حجة . . . . .

إن الخصبي حين حج خمس عشرة حجة إنما كان يطبق على  
نفسه شريعة الله ورسوله ، ولم يقل - وهو الفقيه الغني بالعرفان - : أنا  
عارف فلا حج علي . . وهكذا فعل تلاميذه ، وما منهم من أحد إلا وهو  
عارف بالله ورسوله والأئمة من آل محمد .

\* ورأيت كثيراً من المشائخ يزعمون أن الله لم يحرم  
الخمير . . . . .

وقد رأيت الصوفي الكبير المكزون يثبت أن شرب أبي بكر (عتيق)  
الخمير كان سبباً للتحريم ، فهو يقول :

لولا عتيق ، وشؤم سكرته كانت حلالاً ، كسائغ العسل

وكان أولى بالمشائخ الذين يقولون : إن الخمرة لم تحرم ، أن  
يتدبروا معنى هذا البيت ليروا أن المكزون أؤكد  
تحريمها . . . . .

أما ما يروونه من أن أحد كبار الصوفية قال :  
لا تشرب الراح إلا مع أخ ثقة مهذب عارف بالعلم والدين  
ويدعون أنه يقصد بذلك (الراح المادي المسكر) .

إن هذا الإدعاء باطل ، وهو تشويه لذلك الصوفي الجليل ، لأنه  
يقصد بالراح المذاكرة بعلم التصوف واصطلاحاته الذي اتفقوا على  
تسميته خمرة وراحاً . . . ووصفوها بأنها معتقة . . . وأنها تضيء باطن  
اللبيب وأنها خلقت قبل أن يخلق الكرم . . . الخ . . . . .

وقد بيّن محمد علي اسبر أن سبب هذا الإنحراف هو الجهل ،  
وانقطاع العلويين أكثر من ثلاثمائة عام عن العلم والحضارة منعزلين في  
الجبال . .

لقي هذا الكتاب صدًى واسعاً ، وانتشاراً كبيراً بدليل إعادة طبعة  
ثلاث مرات متتالية في الأعوام ١٩٧٦ و ١٩٧٨ و ١٩٨٠ ، وهو اليوم أندر  
من بيضة الديك .

وكان بحق زلزالاً رج الأرض رجاً تحت أقدام المشائخ .

وقد اعتبر المشائخ محمد علي اسبر مرتداً ، وكتبوا في الرد عليه  
كتاباً بعنوان [الرد على المرتد] طبع على الآلة الكاتبة ، وسحب على  
الحرير ووزع سراً .

وكنا نتمنى أن تصل إلينا نسخة منه لنطلع على وجهة نظر المشائخ  
حول المسائل التي أثارها محمد علي اسبر في كتابه .

● ومنهم أيضاً محمد حسن هلال في اطروحته [كشف الحجاب  
عن قلب الجاحد والمرتاب] (١) .

وقد ذكر في مقدمة دراسته أنه أخذها «بجملتها وتفصيلها عن  
كتب الموحدين ، والثقات المؤمنين ، تذكيراً للغافلين من أبناء عصرنا  
وامتثالاً لقوله عز وجل» ﴿وَذَكِّرْ إِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . . وقد  
كتبها غيره منه «على جوهرة ثمينة لم تعرف قيمتها من قبل الذين  
يحملونها ، ويزعمون أنهم يقدسونها فجعلوا منها سلعة تباع وتشترى وآلة  
يعزفون عليها شتى الألحان ليناسب كل ذوق يؤدي صاحبه للعازف .  
أجره» . . .

وموضوع الدراسة موجه إلى المشايخ «الذين يزعمون أنهم فوق  
التكاليف الشرعية الإلهية» .

---

(١) لم يزل هذا الكتاب مخطوطاً ونحتفظ بصورة عنه مكتوبة بالآلة الكاتبة .

وهي تتألف من مقالتين :

الأولى : تدور حول قول المشايخ عرفنا الله لذلك فالتكاليف الشرعية ساقطة عنا .

ومما قاله وهو يناقش مقولة المشايخ : «يقول مشايخ هذا العصر : لا رأي إلا رأي السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي . هذا قول حسن ، ولكن يخالفون رأيه مخالفة صريحة . هم يقولون : عرفنا الله ، ولذلك فالتكاليف الشرعية ساقطة عنا . والخصيبي يقول : إن القيام بالتكاليف الشرعية فرض إلهي واجب الاداء على المؤمنين العارفين أجمعين . استمع إليه يقول من قصيدة له في ديوانه :

وليس حلاً لخلق ترك ظاهره      حتى يكون عليمًا بالذي بطنا  
وان يقولوا عرفنا حسبنا ولنا      ترك التعبداً طلاقاً وذاك لنا  
فذاك والله شيء لا يصح ولا      جاء الكتاب به والصدق بغيتنا  
ولا أمرنا بغير الاجتهاد وان      تكون أعمالنا لله طاقنا  
فإن عصينا فنحن الاخسرون به      وإن أطعنا ففضل الله يشملنا

أرأيت كيف يقسم السيد الخصيبي بالله أن ترك العبادات لا يجوز للعارفين ولا لغير العارفين» . . . .

وقد استند في حديثه في دحض أقوال المشايخ على ما جاء في كتاب [ايضاح المكنون] للجنبلاني شيخ الخصيبي و[الجوهرة الطالقانية] لأبي الطاهر سابور ، و[باطن الصلاة] لأبي الحسين محمد بن علي الجلي ، و[التنبيه] للشيخ حسن بن حمزة الكبير الشيرازي ، و[تزكية النفس] للمكزون السنجاري ، و[الزبدة الربابة] للشيخ حسين أحمد ، و[تقويم الأسماء] لجلال الدين بن معمار الصوفي ، وغيرهم . . . . .

وبين أن هؤلاء جميعهم حضوا في كتاباتهم على القيام بالتكاليف



الشرعية ظاهراً وباطناً كما أمر الأئمة آل البيت عليهم السلام .

أما المقالة الثانية فتدور حول قول المشايخ من يحرم المسكرات  
فليس خصيباً .

ويبين بالأدلة الدامغة أن هذه المقولة تخالف ما قاله مشايخ  
العلويين الكبار بدءاً من الخصيبي الذي يقول :

فكن يا خصيبي بآل محمد بأنواره تشفي القلوب من الرجس  
وتجلو العمى عن قلب كل موحد وتنقذه من ظلمة في ثرى الرمس  
بلعنك للخمر المحرم جهرة وللميسر الملعون في ألسن الانس

ويسخر من قول المشايخ الذين سمو الخمر المادي المسكر «عبد  
النور» فقال : عجباً كيف يسمونه «عبد النور» وباطنه الأول فلان ترى هل  
صار (الأول) عندهم نوراً وقد أجمع الموحدون أنه ظلمة لا نور فيه ؟ !  
﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ .

وإذا أردت أن تتبين فساد أقوالهم ، فما عليك إلا أن تصحني إلى  
كتاب [إيضاح المكنون] للفقيه الكبير السيد الجنان شيخ السيد أبي عبد  
الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، لنقرأ معاً ما نقله من رسول الله .  
قال : قال رسول الله «ومن الخمرة بعينها المسكر من كل شراب» وقال :  
«وما أسكر كثيره مع الأضداد فقليله حرام مع المؤمنين» .

وقال أيضاً في الخمر «انه سكر بعينه» . وقال : من يقول «انه عبد  
النور فقد كفر» رأييت في أي واد يهيم «التمشيخون» ومن شاكلهم ؟ !

ونستطيع أن نتبين بكل سهولة أن محمد حسن هلال في [كشف  
الحجاب] يترسم خطوات محمد علي اسبر في كتابه [عادتنا وتقاليدينا]  
لأنه عالج نفس المواضيع تقريباً ، مع فارق هو أن محمد علي اسبر  
أوجز الحديث ومحمد حسن هلال توسع فيه واستكثر من الشواهد .

● ومنهم أيضاً الشيخ ياسين عبد اللطيف في كتابه [رسالة العهود

بأثبات الخمسة الحدود] .

ولم نطلع عليه ، وعرفناه من خلال ما قاله محمد حسن هلال :  
«وقد اطلعت مؤخراً على رسالة اسمها «رسالة العهود بأثبات الخمسة الحدود» تأليف الشيخ ياسين عبد اللطيف رحمه الله من قرية بيت الشيخ يونس . وقد عالج فيها نفس المواضيع التي أعالجها الآن ، ومن يقرأها يظن أن أحدنا أخذ عن صاحبه مع أنه ألفها عام ١٣٥٥ هـ انتقد فيها من أسقط عن أنفسهم التكليف وسماهم منحرفين وأصحاب بدع»<sup>(١)</sup> . . . . .

● ومن أبلغ الردود على المشايخ [التحفة البديعة في بيان وجوب الجمع بين المعرفة في باطن الطريقة وبين العمل بظاهر الشريعة]<sup>(٢)</sup> الذي كتبه الشيخ عبد الرحمن الخير ، استجابة لرغبة الشيخ أحمد علي أحمد ، الذي كان وجه إلى الشيخ عبد الرحمن رسالة ضمنها /٣١/ سؤالاً ، هي في مجملها «روايات عن أهل العصمة مقتبسة من الرسائل المخطوطة الخاصة المعروفة ، ومنها أقوال لبعض الثقات المتوفين من أعلام المشايخ التي يستند إليها المعاصرون في تبرير الاكتفاء بالمعرفة والذكر الباطن عن القيام بالتكاليف الشرعية الظاهرة ويتأولون منها سقوط العمل بالشرع الظاهر عن أهل المعرفة الباطنة » . . طالباً من الشيخ عبد الرحمن الإجابة عليها ، لتكون إجابته «تنبيهاً للغافلين» و «دستوراً يوثق ويؤخذ بها» . . .

فأجاب الشيخ عبد الرحمن على الأسئلة بصورة دقيقة ومفصلة ، مستنداً إلى كتب العلويين القدماء من أهل الطريقة ، المعتبرة من الكتب السرية التي لا يطلع عليها غير الداخل في الطريقة ، من مثل :

١ - كتاب الاصيغر لابن شعبة الحراني .

(١) محمد حسن هلال - كشف الحجاب .

(٢) هذا الكتاب مخطوط ومصور فوتوكوبي ومتداول ونتمنى على ورثة الشيخ عبد الرحمن طبعه ووضعه بين أيدي الشباب للإفادة منه فتتحقق الغاية من كتابته .

- ٢ - كتاب الأنوار والحجب لابن سنان .
- ٣ - كتاب المثل والصورة .
- ٤ - كتاب التأيد .
- ٥ - الجوهرة الطالقانية لأبي طاهر سابور .
- ٦ - كتاب إيضاح المكنون للجنان .
- ٧ - كتاب العقود .
- ٨ - الرسالة المصرية .
- ٩ - رسالة تزكية النفس للمكزون السنجاري .
- ١٠ - رسالة النسب الشريف للزجاج .
- ١١ - رسالة حجة العارف لابن شعبة الحراني .
- ١٢ - رسالة باطن الصلاة للجلي .
- ١٣ - رسالة حقائق أسرار الدين لابن شعبة الحراني .
- ١٤ - ديوان المكزون السنجاري .
- ١٥ - ديوان المنتجب العاني .
- ..... وغيرها .....
- ..... وغيرها .....

وكان الهدف من أجوبة الشيخ عبد الرحمن ، المؤيدة بالأسانيد والأدلة الدامغة ، رفع التعارض بين الروايات المحكمة المتواترة عن أهل البيت المعصومين <sup>عليهم السلام</sup> التي نقلها ثقات الموحدين وبين مفهوم المشايخ ، الآن ، لهذه الروايات التي يحتجون بها ويستندون إليها في تبرير الاكتفاء بالمعرفة والذكر الباطن عن القيام بالتكاليف الشرعية الظاهرة .

وقد كان الشيخ عبد الرحمن صريحاً وجريئاً عندما أقر بالإهمال والتقصير في حقوق الله ، قال : «إننا جميعاً مسؤولون أمام الله تعالى ، وأمام ضمائرنا ، وأمام شعبنا عن الإهمال والتقصير في حقوق الله ، وفي حقوق أنفسنا وشعبنا علينا ، وإن المسؤولية الكبرى إنما تقع بالدرجة الأولى على الأفراد الذين تعارف أبناء الشعب على تسميتهم (الخاصة) من المشايخ قادة الشعب لدينا» . . .

أما أجوبته فقد جاءت تحمل في تضاعيفها نفس العالم الواسع الإطلاع ، والباحث المدقق العارف ببواطن الأمور مما أسقط عن المشايخ كل ثوب وعراهم تعرية كاملة ، وأزال عن الأعين والقلوب غشاوتها ، ورد الأمور إلى نصابها وأبان النهج الصحيح .

يتألف كتاب [التحفة البديعة] من مقدمة و/٤/ بحوث وخاتمة .

المقدمة : في بيان الإجماع على الرجوع في الاعتقاد والقول والعمل إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي يرويها الثقات عن المعصومين .

البحث الأول : في بيان معنى الذكر والصلاة والفرق بينهما .

البحث الثاني : في الجواب عن الأسئلة وشرحها بما يراه المؤلف يرفع التعارض بينها وبين النصوص المحكمة المتواترة القاضية بوجوب الجمع في السر والعلانية بين إقامة التكليف الشرعية الظاهرة وبين الذكر بالمعرفة الباطنة لأشخاصها على المؤمنين العارفين من أتباع هذه الطريقة .

البحث الثالث : في بيان معنى التقية والتقوى ظاهراً وباطناً والفرق بينهما .

البحث الرابع : في بيان الجزاء من ثواب وعقاب إنما يترتب على المعرفة والعمل بها معاً لا على المعرفة وحدها دون العمل .

الخاتمة : في بيان أن التشريع كله محصور في أقوال وأفعال المعصومين وحدهم أما أقوال وأفعال المؤمنين من البشر أهل المزاج والكدر ، فلا يجوز اعتبارها تشريعاً بل هي مجرد اجتهاد منهم يحتمل الخطأ والصواب فيعمل بالصواب ولا يقلد الخطأ .

والذي يهمنا من الموضوع كله هو أجوبة الشيخ عبد الرحمن على الأسئلة .

واختصاراً للحديث نقف عند الأسئلة التالية :

الثاني ، والرابع ، والعاشر ، والثاني عشر . . . . .

وأجوبة الشيخ عبد الرحمن الخير عنها .

وفيما يلي الأسئلة والأجوبة .

● السؤال الثاني : حول قول المكزون ، غفه ، (فقلت يا أعور قد غيبني عنك العور) .

الجواب : هذا البيت من قصيدته (الرائية الصغرى) وما قبله وما بعده من أبيات يفسر معناه المقصود واجتزأ بما يلي منها قوله :

وغائب عن مشهدي	يظن دعواي هذر
ويطلب الشاهد والشاهد	عندي من حضر
ومنكر قولي بما أريد	من فعلي النكر
يقول لي قد اطرح	في دعاويك الخفر
فقلت يا أعور قد	غيبني عنك العور
وهل يرى الخارج ما	في داخل الدار استتر
معرفتي انكارها	عند جحود ما أقر
ورغبتني في ستر ما	عنه له الله ستر
وغاية الطاعة في	اسرار ما الله أسر

واضح أن الخطاب في هذه الأبيات موجه إلى منكر الولاية لا إلى العارف المؤمن . والجاحد يتجنى على المقرين بالولاية لرفضهم الأخذ بتقليد أئمة الضلال أصحاب الأهواء والقياسات المعارضة للنصوص وقوله في آخر هذه الأبيات (وغاية الطاعة في اسرار ما الله أسر) يدل بأوضح بيان على أنه يجب على العارفين الإلتزام بظاهر التشريع تقليداً لأئمة الهدى المعصومين عليهم السلام قولاً واعتقاداً وعملاً إذ لا مجال لكتمان الأسرار وصونها إلا بإقامة الجدار على الكنز المرموزين في قوله تعالى ﴿فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه﴾ وفي قوله ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري﴾ - الكهف ٧٧ - ٨٢ .

وقد تواتر قول الموحدين (ومن أقام الجدار صان الأسرار ، ومن هدم الجدار أباح الأسرار) والله جل جلاله ، هو أعلم بكيفية صون الأسرار فقد جعل الشرع الظاهر صوناً لكنز السر الباطن .

والمتمعن في قوله ، قدس سره ، (يا أعور) عوضاً عن (يا أعمى) يتضح له أنه يرمز بذلك إلى المقتصر في عمله بالتشريع على أحد الوجهين : (الظاهر والباطن) دون الآخر ، أي من يأخذ بالشرع الظاهر ويجحد السر الباطن أو من يأخذ بالسر الباطن ويجحد الشرع الظاهر ، فكلاهما مخطيء لأنه ينظر بعين واحدة دون الأخرى ، مثل من يزن بكفة واحدة من الميزان دون الكفة الثانية ، والميزان يوزن فيه بكفتين لا بواحدة . والصحيح إنما ينظر بعينين لا بعين واحدة . والشاهد على صحة هذا التفسير لقول المكزون هو ما ورد في (التنبيه) للشيرازي من قوله : (من حمل على الظاهر المحض فهو حشوي) - ومعلوم أن الحشوية هم النواصب الذين لا يدينون بالباطن الوارد عن المعصومين - وقوله (ومن حمل على الباطن المحض فهو ملحد) - والإلحاد هو تكذيب قول الحق والإعراض عن القصد والانحراف عن الإستقامة وقوله : (ومن جمع بين الباطن والظاهر أي بالتقية والتقوى كان عارفاً موحداً وفي رواية

فأولئك شيعة أمير المؤمنين) ونحن - أهل الإيمان أتباع شيخ الطريقة - نعتقد ونقول : (آمنت بظاهره وباطنه) ونعمل بالظاهر والباطن معاً بحمد الله وتوفيقه . وقوله (بالتقية والتقوى) إشارة إلى أخذ المؤمنين بالشرع الظاهر وفاق أحكام مذهب أهل البيت علينا سلامهم ، وهذا هو التقوى ، وإباحة أخذهم ، عند الضرورة فقط ، بمذهب المخالفين ، وهذا هو التقية ، لقول مولانا الصادق عليه السلام : (التقية من ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له) . . . . .

● السؤال الرابع : حول ما ورد من قول المنتجب ، غفه ، (منها الصيام الذي ظواهره \* جوع وعري يهيج بالمعد) .

والجواب : ما ورد قبل وبعد هذا البيت يفسر معناه المقصود وذلك قوله :

وللعبادات باطن وله	ظاهر أمريلوح كالزبد
منها للصيام الذي ظواهره	جوع وحر يهيج بالمعد
والأمر بالصدقات سبباً	ينجي وزن ما ذكرت وانتقد

يشير المنتجب ، غفه ، في هذه الأبيات إلى أن العبادات لها ظاهر ولها باطن ، وكلاهما حق مفروض في كلتا الحالتين بدليل نص الروايتين اللتين سبق ذكرهما في الجواب عن السؤال الأول وهما عن الإمام الصادق علينا سلامه ومنقولتان في كتاب (حقائق أسرار الدين) وبدلالة الروايتين الواردتين في (الاصيغر) عن مولانا الإمام علينا سلامه ، وقد سبق ذكرهما في الجواب عن السؤال الأول كذلك فلتراجع . وبدلالة الرواية المنقولة من (التنبيه) للشيرازي (غفه) ، التي سبق ذكرها في الجواب عن السؤال الثاني . وبدلالة قولين للمكزون غفه ، في (تزكية النفس) نص الأول منهما : فكان ظاهر التكليف الثاني اصراً للمصرين على المعصية ، ونوراً مخرجاً من ظلمات الطبيعة للنفوس المنية إليه .

تأمل قوله (أصراً للعاصين ونوراً للمطيعين) ومعلوم أن التكليف الأول هو الأمر بالسجود لآدم ، والتكليف الثاني وهو التعبد بالأوامر والنواهي بعد الهبطة المشار إليها في قوله تعالى : ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ - سورة البقرة ؛ الآية : ٣٨ .

ونص الثاني منهما هو : (وفرض الله الصيام ابتلاءً للنفوس المؤمنة بالصبر عن اللذات الحسية ، استعداداً لقبول المواهب القدسية) .

ويفهم بالبداهة من قول المكزون هذا أن الإمتناع عن الملاذ الحسية ليس الصوم الباطن ، الذي هو الصمت أي عدم إذاعة الأسرار أمام من لا يستحقها ، بل هو الصيام الظاهر الذي فرضه الله تعالى على المؤمنين في الآيات الكريمة من قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ - سورة البقرة ؛ الآيتان : ١٨٢ - ١٨٧ - والملاذ الحسية هي المفطرات التي حددها الشرع الظاهر لا غير ، وهي داخلة في مفهوم الصوم الباطن الذي هو كتمان الأسرار . ولا تعارض البتة بين الصيامين . وحاشا أن يتعارض قول المنتجب المؤمن العارف مع قول الله تعالى وقول الأئمة المعصومين وفعلهم الذي أظهره لتعليم المؤمنين ولإقامة الحججة على المنكرين .

السؤال العاشر : حول ما ورد في كتاب التأييد عن الصلاة ونقله من كتاب الهفت الرواية بأن المولى الصادق سمي الفرائض الظاهرة أصراً وأغلاً فرضها على المقصرة ورفع ذلك عن العارفين .

الجواب : .....

.....

وحول الرواية الواردة في السؤال والتي مضمونها : (من عرف الله بحقيقة المعرفة سقط عنه التكليف) ينبغي لفت نظر القارئ الكريم إلى إجماع أهل الدين ، من أبناء هذه الطريقة الشعبية الطاهرة ، على



تقريبهم القرايين الظاهرة اقتداء منهم بما أظهره المولى هابيل ، عز عزه ، وبما أظهره المولى -إبراهيم والمولى عبد المطلب - وكلاهما معنى مثلي من تقريب القرايين كما ورد في كتب الظاهر والباطن . فلو أن المعرفة تسقط التكليف الظاهر عن العارفين لكان تقريب المؤمنين للقرايين الظاهرة باطلاً - والعياذ بالله - وهذا ما لا يقول به أحد من أهل المعرفة بالتوحيد . ونعوذ بالله من البدعة في الدين .

وكذلك يحسن هنا الإشارة إلى قول مولانا ، علينا سلامه ، في (نهج البلاغة) ما نصه : (لأنسب إلى الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي . الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل) .

ويعضده باطناً ما نقله الجنان ، نصه ، في كتابه (إيضاح المصباح) من قول مولانا الصادق ، علينا سلامه ، ما نصه : (إن الله لا يتقبل عمل عامل إلا بمعرفته ولا يقبل معرفته إلا بالعمل) .

فمن كان عارفاً دلت معرفته على العمل ، ومن لا يعمل فلا معرفة له بنا) واستناداً إلى هذين القولين فلا إسلام ولا إقرار ولا معرفة إلا مع العمل .

ولرفع التعارض بين ما ورد في السؤال وبين ما أوردت في الجواب ينبغي التقرير بأن التكليف الذي يسقط عن العارفين إنما هو الأخذ ببعد المذاهب التي استنها أهل الرأي والقياس معارضة لما فرضه الله تعالى ولما سنه الرسول الأمين والأئمة المعصومون ، علينا سلامهم .

فهذه البدع ، التي سماها المخالفون تشريعاً وتكليفاً وأجبروا أشياعهم على اتباعها ، لا يأخذ بها المؤمنون إلا من قبيل التقية ويسقطونها عن أنفسهم في خلواتهم وفيما بينهم وهذه هي التقية .

أما شرع الله الظاهر ، الذي بلغه الرسول الأمين بقوله وفعله ، فلا

يسقط العمل به عن المؤمنين بحال من الأحوال لا في السر ولا في العلانية .

● السؤال الثاني عشر : من قول شيخنا في كتاب العقود ، إذا عرف العارف أشخاص المفترضات باطناً سقط عنه فرض ظاهرها .

..... : الجواب

وما أوردته في الجواب عن السؤال السابع من أن مؤلف كتاب النسب الشريف ، قد ذكر ذهاب العديد بأسمائهم من تلاميذ الشيخ ، نضه ، ومن تلاميذ الجلي ، قده ، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء الحج والعمرة والزيارة وأنهم ، غفه ، اصطحبوا معهم بعض اليهود والنصارى ممن أدخلوهم حديثاً في الإسلام ، وأنهم ، نفعنا الله للإقتداء بهم ، قد قاموا بتعريف من اكتملت تهيئته من الطلاب واستحق الوصول إلى المعرفة الباطنة في مراحل الطريق في عسقلان ، وفي مكة ، مع تحديد الحي فيها وفي المدينة المنورة .

وهذا أبلغ شاهد عملي ، وأدل دليل واقعي على وجوب معرفة وإقامة التكاليف الشرعية الظاهرة قبل الدخول في الطريقة الشيعية الخصيبية الباطنة ، وعلى أنها لا تسقط عن العارف لبواطنها ولا بوجه من الوجوه ويعضد هذا قول العالم ، منه السلام ، الوارد في كتاب (الأنوار والحجب) ما نصه : (من ترك الظاهر حين عرف الباطن سلبت منه الباطن والظاهر) أعاذنا الله وجميع المؤمنين من فقدان الباطن والظاهر بسبب الكسل والتقليد لغير المعصومين .

والمفهوم القريب الظاهر من رواية (كتاب العقود) التي يحتج بها في السؤال بعض الإخوان الآن غفر الله لهم ولنا ، يتعارض كذلك مع إجماعهم أنفسهم وإجماع إخوانهم العارفين على الجمع بين معرفة باطن الزكاة وأخذ ظاهرها من التسعة الأصناف المادية المعروفة . وكذلك إجماع العارفين من أهل الطريقة الجنبلائية الشريفة على الجمع في كل

زمان ومكان بين معرفة باطن الطعام وظاهره وباطن النكاح واللباس  
وظاهرهما وباطن القرابين وظاهرها وما شابه .

ومن الرجوع إلى (كتاب العقود) وتأمله ودراسته بتحقيق يتبين أن  
المقصود فيه بالعارف إنما هو الذي اجتاز العقبات السبع وبلغ رتبة  
الصفاء . . . . .

ومما يؤسف له أن مقولة المشايخ تلقى آذاناً  
صاغية . . . . . لجملة من الأسباب هي :  
أولاً : انعدام التوجيه الصحيح .

لأن الشاب ينشأ في وسط يؤمن بهذه الأقوال ، فيتربى عليها .  
ثانياً : إن الجمعيات الجعفرية صرفت اهتمامها كله على بناء  
الجوامع ، وهي أعمال تشكر عليها ولا شك ، لكنها في المقابل ،  
تهاونت كثيراً في أمور لا تقل أهمية عن بناء الجوامع هي :  
( أ ) بناء الإنسان الذي يرتاد الجوامع التي سعت على بنائها .  
( ب ) عدم قيامها بأي عمل من شأنه نشر الثقافة الإسلامية  
الصحيحة ، ومذهب آل البيت عليهم السلام .

ولو أنها اهتمت بالتعليم وبناء المدارس الخاصة بها ، ومارست  
من خلالها التوجيه السليم وتعليم الدين الإسلامي على مقتضى المذهب  
الجعفري ، لتخرجت منها أجيال وأجيال كان لها اليوم شأنها ودورها  
ونفوذها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية . لكن الجمعيات الجعفرية ،  
لأسباب غير مفهومة تهافتت في هذا الناحية كثيراً فخلا الجو للمشايخ  
فباضوا وصفروا .

( ج ) وأهم من هذا كله ، أن الجمعية الجعفرية لم تقف من  
هؤلاء المشايخ موقفاً حازماً وجاملتهم كثيراً على حساب الله والدين  
والإنسان العادي البائس .

وكان بإمكان الجمعية منذ البدء أن تحد من نفوذهم وتقضي على نشاطهم بكل سهولة ويسر خاصة وأنه كان بيدها سلاح ماضٍ هو المرسوم التشريعي رقم ٣٣/٣٠ تاريخ ١٩٥١/١٢/٣٠ وتعديلاته بخصوص تنظيم لباس رجال الدين المسلمين .

لأن اللجنة التي تشكلت بموجب هذا المرسوم لفحص كفاءة المتزين بالكسوة الدينية هي رئيس الجمعية وبعض أعضائها .

ولو قام هؤلاء بتطبيق المرسوم المشار إليه بمتهى الحزم والجدية ، وكان الظرف العام للبلاد يساعده على ذلك ، لتغيرت أمور كثيرة .

لكنهم بتهاونهم وتساهلهم أضاعوا على أنفسهم فرصة تاريخية لا تعوض مما سمح للمشايخ أن يصبحوا مع الأيام قوة كبيرة ذات نفوذ حقيقي .

ونرى أنه لا مجال لمحاربة المشايخ إلا بالعلم ، وبناء المدارس ، والتركيز على الأجيال الصاعدة بتوجيهها توجيهاً صحيحاً .

وليس هذا بالأمر العسير ، ولكنه يحتاج إلى نية صادقة وإخلاص في العمل .

وقفلة الكلام في هذا الموضوع هو :

ان العلويين القدماء كانوا ، كما تدلنا على ذلك أقوالهم التي وصلتنا عن طريق رجالاتهم ، شيعة إمامية لا غبار عليهم .

إن علوي الحاضر ، أي من بعد الطبراني وإلى اليوم - باستثناء الفرقة التي بقيت على تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام - يتفقون مع العلويين القدماء بحب آل البيت عليهم السلام ، وموالاتهم ، ومعرفتهم بالباطن .

ويختلفون عنهم في إهمال ظاهر العبادات الشرعية والإكتفاء

بمعانيها الباطنية وإباحة الخمر .  
هذه هي الطائفة العلوية .  
وعسانا أن نكون قد وفقنا في إظهارها على حقيقتها .  
والله ولي التوفيق .

## ثلاث قصائد باطنية

واتماماً للفائدة ، نعرض للقارئ الكريم ثلاث قصائد بموضوع واحد لثلاثة شعراء مختلفين :

- المكزون السنجاري (علوي) .
- ابن الفارض (سني / صوفي) .
- عامر البصري (اسماعيلي) .

وهذه القصائد هي :

### قصيدة المكزون رشد الطريقة

وحيّت فأحييتني بحسن التحيّة	سرت موهناً نحوي فأبدت مسرتي
فؤادي بوصل الوصل بعد القطيعة	ومنت فمنت في مآبي إلى الحمى
وتقصير نضو السعي من قرب أوبتي	فآيسني بعد المسافة بيننا
تفضلها المحجوب عن عين منيتي	وأطمعني في وصلها بعد هجرها
وصلت والأمت في دار غربتي	وإن حملتني ناقتي نحو دارها
فقابلت عز الوصل منها بذلتي	عزيزة وصل عزني الصبر بعدها

علقت هواها في الظلال فعلقت  
 وما أعرضت مني وحق وصلها  
 ولولم تر الإضلال مني بحقها  
 وكنت بها والقلب في قبض بسطها  
 فأمسيت في ليل الجفا بعد وصلها  
 إذا أخرجتني من لظاها مطامعي  
 فكم جسد أنضجت في نار هجرها  
 وكم كرة كرت علي بكورها  
 وحزني على ما فات من زمني بها  
 ألمت فلمت بالأسى شعث الأسى  
 وأشفت بما شفت به الجسم من ضنى  
 وأهدت لعيني في المنام خيالها  
 وقالوا : سلوت الحب قلت : أعوذ بالغرام من السلوان إلا لسلوتي  
 فساء فؤادي بالتودع ساعة  
 ولولا اعتلاقي في الهوى بوعودها  
 دنت في علاها من حضيض مقامي  
 وأبدا عتابي لطفها بي على الرضى  
 ولاحت بمعناها لعيني صورة  
 وما انتقلت عن كون تجريد ذاتها  
 تقلب أبصار الورى وقلوبهم  
 ليعرفها في البدو من كان عارفاً  
 وتظهر في حال المكافاة فضلها  
 حكايني على طور التجلي صفائها  
 فما شهدته العين معنى فذاتها  
 أماني في اعراضها بمنيتي  
 لغير اجترامي في الهوى وخطيئتي  
 لما منعني الوصل وهي خليلتي  
 أرى سائر الأكوان في قبض بسطتي  
 أردد في نار الجوى بعد جنتي  
 أعاد بيأسي وارداً نار خيفتي  
 وتبدلني منه جديداً لشقوتي  
 ترددني في دورة بعد دورة  
 يقطر أجفاني بتصعيد زفرتي  
 فأخلق تجديد الأسى ثوب جدتي  
 عذولي على وجدي ولم تشف غلتي  
 يعاتب جفني بالكرى بعد هجعتي  
 وقالوا : سلوت الحب قلت : أعوذ بالغرام من السلوان إلا لسلوتي  
 ورد سروري بالوعود الجميلة  
 لما سلمت من لوعة البين مهجتي  
 الذي هبطت نفسي به بعد رفعتي  
 بوعر الفلا من بعد ظل الأظلة  
 وما اقترنت عند الظهور بصورة  
 وإن شوهدت في حلية مثل حليتي  
 إذا استترت بعد الظهور بغيبة  
 وينكرها ذو الجهل أول مرة  
 على عدلها في مستحق العقوبة  
 فكانت لعيني في جلا العين جلوتي  
 ومن هيئة فهي المثال لهيئتي

بصدق موالاتي لها وحميتي  
على بعض ما أملت منها مطيعتي  
فأضحى لها مني تفاصيل جملتي  
وأخفيت أمراضها عن أطبتي  
إلى مائل في الحب عن نهج ملتي  
تحمل حي الحب عن كل ميت  
على حبها أهل الشعوب البعيدة  
وواصلت فيها المولعين بلوعتي  
بصبري على ما سرها من بليتي  
وفي شعبهم أخرجت في الفطر فطرتي  
وأبعتها بالنفل بعد الفريضة

على الحب من عادي ولي وليتي  
بخلع التقى فيها ولبس التقية  
وضاقت بحالي في التباعد حيلتي  
إلى وصلها بعد القطيعة وصلتي  
مراتبهم في عالم العشق دلت  
فمن حيث ما استقبلتها فهي قبلتي  
بأسمائها الحسنى بحسن التثبيت  
بسننها صاروا كما شئت شيعتي  
وحلت فحلت مرعش أمرت  
وأدبر لما أدبرت وجهه لذتي  
ليكشف عني نورها حجب غفلتي  
هدانا على الأنوار من نار علوتي

حميت حمى سمى بها عن عواذلي  
وعاصيت فيها العاذلات وليتها  
ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنهما  
فصنت صباباتي بها عن أقاربي  
وما بحث بالمستور تحت خمارها  
وما الصوم في شرع الهوى غير صون ما  
وباعدت فيها الأقربين مقارباً  
وهاجرت فيها الهاجرين لحسنهما  
وجاهدت فيها النفس حق جهادها  
وفي الصوم أدت الزكاة لأهلها  
وقمت بأحكام الفرائض ظاهراً  
وواليت من والى ذوبها معادياً  
ودنت كمادان الدعاة لحسنهما  
ولما تمادت بيننا مدة النوى  
جعلت صلاتي في الغرام بذكرها  
وطهرت أعضائي بعرفان من على  
ووجهت وجهي في اتجاهي لوجهها  
إليها أصلي قانتاً لمفيضها  
وحين رأى عشاق سلمى تسنني  
تجلت فجلت ظلمة السخط بالرضى  
فأقبل أقبالي بها حين أقبلت  
وأبدت لعيني في دجى الستر نارها  
فصحت بأصحابي أمكثوا علنا نرى



ولما نزلنا وادي القدس أشرق  
فبشرني بالبشر قلبي وعندما  
فليت داعيها وأسرعت نحوها  
وما كنت لولم تهدني لسبيلها  
ولما وردنا ماء مدين حبها  
يزودون عنه كل سال عن الهوى  
فملت بهم عللاً على نهل الهوى  
وملت على ري إلى الظل أبتغي  
محجبة لما اختفت بجلالها  
فأثبت في محو العيان عيانها  
وأشهدني غيبي حضوراً وغيبة  
ولكن كلال الطرف بالسقم في الهوى  
وإن ضياء الشمس عند طلوعها  
وشاهد عيني في عياني لذاتها  
وإن كذب النفس العيان لعيانها  
فجرت معناها المصور إذ بدا  
ونزهت عن كون المكان كيانها  
وأعطيت معناها التقدم في الهوى  
وأفردته من غير فصل ولم أقل  
أقيم لها وجه الزمان مصلياً  
وأثبت في المثل الظهور إذا اختفى  
وأنكر من ليلي الحلول بحلة  
ولست كمن أمسى على الحب كاذباً

علينا شمس الانس من بعد وحشة  
دعنتي بعيد صرت مولى لرفقتي  
وجئت صحابي من سناها بجذوة  
بمهدي الهدى للناس من بعد ضلة  
وجدنا عليه للهدى خيراًمة  
ويسقون منه كل صب بصبوة  
وقد كنت أرجو أن أفوز بنهلة  
غنى الفقر من ذات العطايا السنية  
عن الوهم أبداها الجمال لمقتلي  
بنفي حدود الاين في حال رؤيتي  
وحاشا لها من غيبة بعد حضرة  
أراني مغيب في شهادتي التي  
لمحتجب عن كل عين عمية  
كذاتي شهيد في حضور وغيبتي  
تبصرت في رؤيا الكرى بعد هجعتي  
كصورة حد الاين من كل صورة  
وأوصافها عن رؤية الحديثة  
على نورها الموصوف بالازلية  
مع الوصل ان النور غير المنيرة  
بتوحيدها في ذاتها الصمدية  
المثال وأنفي مزجه بالهوية  
ترحلها عنا مطايا المنية  
مضلاً لأصحاب العقول السخيفة

يمين على الجهال من عصابة الهوى  
 ويوهم وصلاً من سليمى وقد رمى  
 ويزعم طوراً أنه عين عينها  
 فيجمع ما بين النقيضين جهلة  
 ويعدل عن عدل الهوى بادعائه  
 وكيف يصح الإتحاد وشاهد  
 وما الحق إلا ما أقول فإن ترد  
 وخذ في الهوى عني حديث هوى التي  
 بديعة حسن دق معنى جمالها  
 قضى جودها فيض الوجود فأظهرت  
 فقام له من نوره باب رحمة  
 فكان به كون النقيب وعن سنا  
 وعنه بدا مختص عالم قدسها  
 وممتحن الحب الذي كونه بدا  
 وأتقن بالأقدار من ربة الخبا  
 بدور بدت من غير نقص لهدينا  
 وأبدت سراراً في العيون ولم تزل  
 ولم تسكن الأجسام عند ظهورها  
 ولا خذلت بالقهر بعد انتصارها  
 أدلة قلبي في هوى من بحسنها  
 ولولم تكن عين الدليل لعينها  
 ولست دعياً بانتسابي إلى الهوى  
 فإن شئت أن تحظى بحل رموزها

بنسبته في الحب من غير نسبة  
 به التيه عنها مبعداً بالرمية  
 وينكر طوراً أنها فيه حلت  
 وذاك محال في العقول الصحيحة  
 اتحاداً لأعياد الوجود الكثيرة  
 العيان على الأضداد بعض الأدلة  
 زوال الصدى رد في الغرام شريعتي  
 محاسنها عن ألسن الوصف جلت  
 وعنها بدت كل المعاني الدقيقة  
 مشيئتها قدماً حجاب المشيئة  
 بدت عنه ذات الرتبة الالفية  
 نقيب الهدى صار انتجاب النجبة  
 وعنه تبدى مخلص في المحبة  
 بمخلصها أبدى الفطور لفطرتي  
 صنائع ما شاءت بغير روية  
 إلى عود أعياد اللقاء كالأهلة  
 على الأوج في أفق البروج العلية  
 لأبصارنا بالصورة البشرية  
 ولا عجزت في ذاتها بعد قدرة  
 على حسناتها كل الأدلة دلت  
 وحجتها لم تبد فيها محجتي  
 وقد ثبتت عند المحبين نسبي  
 عقدت عليه في الغرام عقيدتي

فلذ بأمين لا يميل عن الهوى  
 فإن تغد مولوداً له رحت والدأ  
 ومن قطع الأميال في حب علوة  
 ولما ينل عند الوصال وصالها  
 وما الحج في شرع الهوى غير صورة  
 سبيل الهدى للسالكين سبيله  
 وخير دليل للرشاد دليله  
 وزاد التقى عند المحبين زاده  
 ومشعره المستور عن غير شاعر  
 وفي حجره حجر على كل لائذ  
 صفاه صفاء القلب من كدر به  
 وزمزمه ميم طميس بمائها  
 وكعبته ميم بنار بياضها استعدت  
 وغايته من غاية الحسن ظاهر  
 واني لمن حج كعبة حسنهما  
 وفي عرفات الوصل عرفني الهوى  
 واني لفي أوج الغرام بحبها

بين لك بعد الغي رشد طريقي  
 لنفس بمفهوم الغرام تزكت  
 تناهى إلى ميقات أهل المحبة  
 ميمها إلا بعقر المطية  
 تعبر عن كون المعاني الخفية  
 وأمياله قمار شمس الأبوة  
 وصحبته للمهتدي خير صحبة  
 ومركوبهم فيها مطايا العزيمة  
 بما اقترضته بالغرام قريحتي  
 به أن يوالي عصبة العصبية  
 ومروته فيها كمال المروءة  
 يزول الصدى عن كل نفس زكية  
 وكعبته ميم بنار بياضها استعدت  
 لباطنه المحجوب عن كل مقلة  
 وأكملت حجي في هواها بعمرتي  
 مقام ازدلافي في الغرام بزلفتي  
 وان سفه الجهال بي نقص رتبة

## تائية ابن الفارض

نظم ابن الفارض تائيتين .

الأولى : مطلعها .

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبي فياحبذا ذاك الشذا حين هبت

الثانية : التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك .

وقد اخترنا الثانية ، واعتمدنا في ذلك على ديوانه المطبوع في

بيروت ، دار صادر سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٧ .

## سقتني حمياً الحب التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةً مُقَلَّتِي ،      وَكَأْسِي مُحَيَّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتْ (١)  
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنْ شُرِبَ شَرَابِهِمْ ،      بِهِ سُرُوسِي ، فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ (٢)  
وَبِالْحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي ، وَمِنْ      شَمَائِلِهَا ، لَا مِنْ شَمُولِي ، نَشُوتِي (٣)  
فَفِي حَانَ سَكْرِي ، حَانَ سُكْرِي لِفَتْيَةٍ ،      بِهِمْ تَمَّ لِي كَتَمَ الْهَوَى مَعَ شُهُرَتِي (٤)  
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي ، تَقَاضَيْتُ وَصَلَهَا ،      وَلَمْ يَغْشَنِي ، فِي بَسْطِهَا ، قَبْضُ خَشْيَتِي (٥)

- 
- (١) الحميا : سورة الخمرة ، وأراد بها هنا الخمرة . راحة : كف . مقلتي : عيني .  
المحيا : الوجه . جلَّتْ : تنزهت .
- (٢) أوهمت صحبي : جعلتهم يتوهمون . سر ، بالضم : سرور . سري : باطني .  
انتشائي : سكري .
- (٣) الحدق ، الواحدة حدقة : سواد العين الأعظم . وأراد بها هنا العين . شمائلها ،  
الواحدة شمال : الخلق . شمولي : خمرتي المبردة بريح الشمال . نشوتي :  
سكري .
- (٤) حان الأولى : موضع بيع الخمر . التائية : جاء في حينه . تم لي : تيسر لي .
- (٥) تقاضيت : طلبت . يغشني : أراد يلحقني . بسطها : نقيض تهيبها واحتشامها .  
القبض : عكس البسط . خشية : خوف .

- وَأَبْشَتْهَا مَا بِي ، وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي  
وَقُلْتُ ، وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ ،  
هَبِي ، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً  
وَمِنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنٌ ، إِنْ مَنَعَتْ أَنْ  
فَعِنْدِي ، لِسُكْرِي ، فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ ،  
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ ، وَكَانَ طُورُ  
هُوًى ، عَبْرَةً نَمَتْ بِهِ ، وَجَوًى نَمَتْ  
فَطُوفَانُ نُوحٍ ، عِنْدَ نُوحِي ، كَأَدْمُعِي ؛  
وَلَوْ لَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي ،  
وَحُزْنِي ، مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقْلَهُ ،  
وَأَخِرُ مَا لَاقَى الْأَلَى عَشِقُوا ، إِلَى الـ  
فَلَوْ سَمِعَتْ أُذُنُ الدَّلِيلِ تَأْوِهِي ،
- رَقِيبٌ لَهَا ، حَاضِرٌ بِخَلْوَةٍ جَلَوْتِي <sup>(١)</sup>  
وَوَجَدِي بِهَا مَاجِيٌّ ، وَالْفَقْدُ مُثْنِي : <sup>(٢)</sup>  
أَرَاكِ بِهَا ، لِي نَظَرَةُ الْمَتَلَفَاتِ <sup>(٣)</sup>  
أَرَاكِ ، فَمِنْ قَبْلِي ، لَغَيْرِي ، لَدَّتِ <sup>(٤)</sup>  
لَهَا كَيْدِي ، لَوْلَا الْهُوًى ، لَمْ تُفْتَتِ <sup>(٥)</sup>  
رُسَيْنَا بِهَا ، قَبْلَ التَّجَلِّيِ ، لَدَكَّتِ <sup>(٦)</sup>  
بِهِ حُرْقٌ ، أَذْوَأَهَا بِي أَوْدَتِ <sup>(٧)</sup>  
وَإِقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَّوَعَتِي <sup>(٨)</sup>  
وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقْتَنِي زَفَرَتِي <sup>(٩)</sup>  
وَكُلُّ بَلَى أَيْوَبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي <sup>(١٠)</sup>  
رَدَى ، بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ ، أَوَّلَ مَحْتِي <sup>(١١)</sup>  
لَا لَامَ أَسْقَامٍ ، بِجَسْمِي ، أَضْرَبَتْ <sup>(١٢)</sup>

- (١) أبشتها : شكوت إليها . حاض ، من حظي به : حازه وظفر به . الجلوة ، من جلا العروس : عرضها على بعلمها ، وأظهرها له .  
(٢) ماحي ، من محاه : ضد أثبتته .  
(٣) هبي ، من الهبة : العطية دون عوض . قبل يفني : أي قبل أن يفني .  
(٤) لن : أي لن تراني .  
(٥) الفاقة : الفقر والحاجة . الإفاقة : الصحو من السكر .  
(٦) طورسينا : الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى . التجلي : هو تجليه تعالى ، أي ظهوره على ذاك الجبل في شكل نار في العليقة . دكت : تهدمت .  
(٧) عبرة : دمة . نم : أفشى السر . الجوى : شدة الوجد . نمت : زادت وكثرت . أودت : أهلكت .  
(٨) الخليل : أي إبراهيم الخليل .  
(٩) زفيري : تنفسي نفساً طويلاً .  
(١٠) بث : شكاً ، أظهر . بلى : رثاءة . بليتي : مصيبتني .  
(١١) محتني : المحنة ما يمتحن به الإنسان من بلية .  
(١٢) تأو هي : قولني : آه . أضربت : أوقعت الضرر .

- لَا ذَكَرَهُ كَرْبِي أَدَى عَيْشِ أَرْزَمَةٍ  
وَقَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ بِي، وَأَبَادَنِي،  
فَنَادَمْتُ، فِي سُكْرِي، النُّحُولَ مُرَاقِبِي،  
ظَهَرْتُ لَهُ وَصَفًا، وَذَاتِي، بِحَيْثُ لَا  
فَأَبَدْتُ، وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ،  
وَوَلَّتْ، لِفَكْرِي، أَذُنُهُ خَلَدًا أَبْهًا  
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي، ظَاهِرًا،  
كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا،  
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجْنُ، وَمَا الَّذِي،  
وَكَشَفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرًّا  
فَكُنْتُ بِسَرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ، وَقَدْ  
فَأَظْهَرَنِي سَقَمَ بِهِ، كُنْتُ خَافِيًا
- بِمَنْقَطِعِي رُكْبٍ، إِذَا الْعَيْسُ زُمْتَ (١)  
وَأَبْدَى الضَّنْيَ مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي (٢)  
بِجُمْلَةٍ أَسْرَارِي، وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي (٣)  
يَرَاهَا، لِبَلَوِي، مِنْ جَوَى الْحُبِّ، أَبْلَتْ (٤)  
هُوَاجِسُ نَفْسِي سِرًّا عَنْهُ أَخَفْتُ (٥)  
يَدُورُ بِهِ، عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَتْ (٦)  
بِبَاطِنِ أَمْرِي، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي (٧)  
عَلَى قَلْبِهِ وَحْيًا، بِمَا فِي صَحِيفَتِي (٨)  
خَشَايَ مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ، أَكُنْتُ (٩)  
بِهِ كَانَ مُسْتَوْرًا لَهُ، مِنْ سِرِّ رَتِي  
خَفَّتُهُ، لَوْهَنٍ، مِنْ نَحْوِي أَنْتِي (١٠)  
لَهُ، وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ

- (١) الكرب والأزمة : الضيق والشدة . منقطعي الركب : هم الذين تنكسر دوابهم في سفرهم فينقطعون عن رفاقهم . العيس : النياق . زمت : وضعت لها الأزمة للسفر ، أي الأرسان .
- (٢) برح به : جهده . التبريح : الشدة . أبادني : أهلكني . أبدى : أظهر . الضنى : السقام .
- (٣) النحول : الهزال ، رقة الجسم . مراقبي : بدل من النحول . سيرتي : سلوكي بين الناس ، طريقتي : مذهبي .
- (٤) البلوى : المصيبة . جوى الحب : شدة حزنه . أبلت : أنزلت البلية .
- (٥) هواجس ، الواحد هاجس : ما وقع في النفس وقلقت له .
- (٦) الخلد : الخاطر ، البال . يدور به : أي يدور هذا الخاطر في فكري .
- (٧) الخبرة : الإختبار .
- (٨) صحيفتي : قرطاسي المكتوب ، كتابي .
- (٩) أجن : أخفي . أكنت : أخفت .
- (١٠) خفته : أظهرته . لوهن : لضعف .

- وأفرط بي ضررُ تلاشت لِمَسِّهِ  
فلَوْهَمَ مَكْرُوهُ الرَّدَى بي لِمَادَرَى  
ومابين شوقٍ واشتياقٍ فَنِيْتُ في  
فلو، لِفَنَائِي من فِنَائِكَ رُدُّ لِي  
وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبْثُكُ بَعْضُهُ،  
وَأُمِّسُكَ، عَجْزاً، عَن أُمُورٍ كَثِيرَةٍ،  
شَفَائِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى،  
وبالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابٍ تَجَلَّدِي،  
فلو كَشَفَ الْعَوَادُ بِي، وَتَحَقَّقُوا،  
لِمَا شَاهَدْتُ مِنِّي بِصَائِرُهُمْ سِوَى  
وَمِنْذُ عَفَارِ سَمِي وَهَمْتُ، وَهَمْتُ فِي  
وَبَعْدُ، فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا،  
وَلَمْ أَحِكْ، فِي حُبِّكَ، حَالِي تَبَرُّماً
- أَحَادِيثُ نَفْسٍ، بِالْمَدَامِيعِ نُمْتُ (١)  
مَكَانِي، وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خُفِّيْتُ (٢)  
تَوَلَّى بِحَظَرٍ، أَوْ تَجَلَّى بِحَضْرَةٍ  
فَوَادِي، لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ (٣)  
وَمَا تَحْتَهُ، إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي (٤)  
بِنُطْقِي لَنْ تُحْصَى، وَلَوْ قُلْتُ قُلْتُ  
وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاحِدٌ حَرُّ غُلَّتِي (٥)  
بِهِ الذَّاتُ، فِي الْأَعْدَامِ، نِيْطُتُ بِلَذَّةٍ (٦)  
مَنْ اللَّوْحِ، مَا مَنِي الصَّبَابَةُ أَبَقْتُ (٧)  
تَخَلَّلُ رُوحٍ، بَيْنَ أَثْوَابٍ مَيَّتِ (٨)  
وُجُودِي، فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي (٩)  
وَبَنَيْتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَنَيْتِي (١٠)  
بِهَا لَا ضِطْرَابٍ، بَلْ لِنَفْسِي كُرْبَتِي (١١)

- (١) أفرط : جاوز الحد .  
(٢) هم به : أراد فعله ولم يفعله . خفيتي : اختفائي .  
(٣) الفناء : ساحة الدار .  
(٤) شأني : أمري . أثبك : أكاشفك .  
(٥) أشفى : ذهب شفاؤه . الغليل والغلة : حرارة العطش .  
(٦) بالي : خاطري . تجلدي : تصبري . الأعدام ، الواحد عدم : الحرمان . نيظت : علقنت .  
(٧) اللوح ، من الجسد : كل عظم فيه مرض .  
(٨) البصائر ، الواحدة بصيرة : نظر العقل . تخلل : تداخل . الميت : الباقي على آخر رمق .  
(٩) عفا : امحى . همت : عشقت . وهمت : توهمت ، غلظت . كوني : وجودي .  
(١٠) البينة : البرهان ، الدليل . بنيتي : جسمي .  
(١١) تبرماً : مللاً . التنفيس : التفريج . كربتي : شدتي .



وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى ،  
وَيَمْنَعُنِي شُكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي ،  
وَعُقْبَى اصْطِبَارِي ، فِي هَوَاكِ ، حَمِيدَةٌ  
وَمَاحِلِّي بِي مِنْ مِحْنَةٍ ، فَهُوَ مِنْحَةٌ ،  
وَكُلُّ أَدَى فِي الْحَبِّ مِنْكِ ، إِذَا بَدَأَ ،  
نَعَمْ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ ، إِنْ عَدَّتْ  
وَمِنْكَ شَقَائِي بِلَ بَلَائِي مِنْنَةٌ ،  
أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قَنِيَّةٍ ،  
فَلَاحٍ وَوَاشٍ : ذَاكَ يُهْدِي لِعِزَّةٍ  
أُخَالِفُ ذَا ، فِي لَوْمِهِ ، عَنْ تَقَى ، كَمَا  
وَمَارِدٌ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكَ هَوْلُ مَا  
وَلَا حِلْمَ لِي فِي حَمَلٍ مَا فِيكَ نَالَنِي  
قَضَى حُسْنُكَ الدَّاعِيَ إِلَيْكَ احْتِمَالُ مَا

وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَجْبَةِ  
وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَشَكْتُ (١)  
عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيدَةٍ (٢)  
وَقَدْ سَلِمْتُ ، مِنْ حَلِّ عَقْدٍ ، عَزِيمَتِي (٣)  
جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي (٤)  
عَلَيَّ ، مِنَ النِّعْمَاءِ ، فِي الْحُبِّ عَدَّتْ (٥)  
وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةً (٦)  
قَدِيمٌ وَلَائِي فِيكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ (٧)  
ضَلَالًا ، وَذَا بِي ظَلٌّ يَهْدِي لِغُرَّةٍ (٨)  
أُخَالِفُ ذَا ، فِي لَوْمِهِ ، عَنْ تَقِيَّةٍ (٩)  
لَقِيتُ ، وَلَا ضَرَاءَ ، فِي ذَاكَ ، مَسْتُ (١٠)  
يُؤَدِّي لِحَمْدِي ، أَوْلِمَدَحٍ مَوْدَنِي (١١)  
قَصَصْتُ ، وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قَصَّتِي (١٢)

- 
- (١) أَشَكْتُ : أزالَت الشكوى .  
(٢) صبر عليه : تحمل أذاه . صبر عنه : منع نفسه عنه .  
(٣) عَزِيمَتِي : الإرادة المؤكدة .  
(٤) شَكِيَّتِي : شكواي .  
(٥) تَبَارِيحُ ، الواحد تَبْرِيح : الشدة . عدا عليه : اعتدى عليه . النعماء : النعمة .  
عدت : حسبت .  
(٦) أَسْبَغُ : أطول .  
(٧) أَوْلَيْتُهُ : أعطيته . القنية : ما يقتني ، أي يملك .  
(٨) يَهْدِي : يتكلم بما هو غير معقول . لغرة : لغفلة .  
(٩) التَّقِيَّة : التوقي ، الخوف .  
(١٠) الضراء : المضرة .  
(١١) الحلم : طول الأناة ، والصبر .  
(١٢) أَقْصَى : أبعد . بعد ما بعد قصتي : أراد بعد الذي هو بعد قصتي ، أي بعد الذي  
قصصته : شرحته .

وما هو إلا أن ظَهَرَتْ لِنَاظِرِي  
فَحَلَيْتَ لِي الْبَلَوَى، فَحَلَيْتَ بَيْنَهَا  
وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى،  
وَنَفْسُ تُرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تُرَى عَنَّا،  
وَمَا ظَفِرَتْ، بِالْوُدِّ، رُوحُ مُرَاحَةٍ،  
وَأَيْنَ الصِّفَا؟ هَيْهَاتِ مِنْ عَيْشِ عَاشِقِي،  
وَلِي نَفْسُ حَرٍّ، لَوْ بَذَلْتُ لَهَا، عَلَى  
وَلَوْ أَبْعَدْتُ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى  
وَعَنْ مَذْهَبِي، فِي الْحُبِّ، مَا لِي مَذْهَبٌ،  
وَلَوْ خَطَرْتُ لِي، فِي سِوَالِكِ، إِرَادَةً  
لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي، فَمَا شِئْتُ فَاصْنَعِي،  
وَمُحْكَمٍ عَهْدٍ، لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا

بَأَكْمَلِ أَوْصَافٍ، عَلَى الْحَسَنِ أَرَبْتُ<sup>(١)</sup>  
وَبَيْنِي، فَكَانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>  
رَأَى نَفْسُهُ، مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ، رُدَّتِ<sup>(٣)</sup>  
مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا بِالْوَلَا نَفْسُ، صِفَا الْعَيْشِ، وَدَّتِ<sup>(٥)</sup>  
وَجَنَّةُ عَدْنٍ، بِالْمَكَارِهِ، حُفَّتِ<sup>(٦)</sup>  
تَسْلِيكِ، مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَطَعَ الرَّجَا، عَنْ خَلَّتِي، مَا تَخَلَّتِ<sup>(٨)</sup>  
وَأِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي<sup>(٩)</sup>  
عَلَى خَاطِرِي، سَهْوًا، قَضَيْتُ بِرُدَّتِي<sup>(١٠)</sup>  
فَلَمْ تَكُ، إِلَّا فَيْكُ لَا عَنْكَ، رَغْبَتِي<sup>(١١)</sup>  
تَخِيلُ نَسْخٍ، وَهُوَ خَيْرُ أَلِيَّةٍ<sup>(١٢)</sup>

(١) أَرَبْتُ : زادت .

(٢) حَلَيْتَ لِي الْبَلَوَى : جعلتها حلوة ، من الحلاوة . خَلَيْتَ بَيْنَهَا وَبَيْنِي : مكنتها مني .  
الحَلِيَّةُ : ما يَتَزَيَّنُ بِهِ مِنَ الْمَصْوَغَاتِ وَغَيْرِهَا .

(٣) يَتَحَرَّشُ بِهِ : يَتَحَكَّكُ بِهِ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ . أَنْفَسِ الْعَيْشِ : أَفْخَرِهِ .

(٤) تُرَى الْأُولَى : مِنَ الرَّأْيِ ، أَيْ تَرْتَبِي ، تَعْطِي رَأْيًا . تَرَى الثَّانِيَةَ : مِنَ الرُّؤْيَةِ بِالْعَيْنِ .  
الْعَنَا : التَّعَبُ الشَّدِيدُ . تَصَدَّتْ : تَعَرَّضَتْ . صَدَّتْ : رَدَّتْ ، دَفَعَتْ .

(٥) مُرَاحَةٌ : مُسْتَرِيحَةٌ . الْوَلَا : الْوُدَادُ .

(٦) حُفَّتْ : أَحِيطَتْ .

(٧) أَرَادَ بِتَسْلِيكِ : التَّسْلِيِ عَنْكَ .

(٨) الْقَلَى : الْبُغْضُ . الْخَلَّةُ : الْحَبِيبَةُ . مَا تَخَلَّتْ : مَا تَرَكْتُ .

(٩) مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ : مَعْتَقِدِي فِيهِ . مَا لِي مَذْهَبٌ : مَا لِي مِنْصَرَفٌ . مِلَّتِي : الطَّرِيقَةُ  
أَوِ الشَّرِيعَةُ فِي الدِّينِ .

(١٠) قَضَيْتُ : مَت . رَدَّتِي : ارْتِدَادِي .

(١١) رَغْبَ فِيهِ : أَرَادَهُ . رَغْبَ عَنْهُ : نَقِضُ أَرَادَهُ .

(١٢) وَمُحْكَمٍ عَهْدٍ : أَيْ أَقْسَمَ بِالْعَهْدِ الْمَوْثُوقِ الْمُتَيْنِ . يُخَامِرُهُ : يُخَالَطُهُ . النَّسْخُ :  
الْإِبْطَالُ . الْأَلِيَّةُ : الْقِسْمُ .

بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ، فِي فَيِّ طِينَتِي (١)  
 وَلَا حَقَّ عَقْدٍ، جَلَّ عَنْ حَلِّ فِتْرَةٍ (٢)  
 لِبَهْجَتِهَا، كُلُّ الْبُذُورِ اسْتَسْرَتْ (٣)  
 وَأَقْوَمُهَا، فِي الْخَلْقِ، مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ (٤)  
 عَذَابِي، وَتَحَلُّوْا، عَنْهُ، لِي قَتَلْتِي  
 بِهِ ظَهَرْتُ، فِي الْعَالَمِينَ، وَتَمَّتْ  
 هَوًى، حَسُنْتَ فِيهِ، لِعِزِّكَ، ذِلَّتِي (٥)  
 بِهِ دَقُّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي (٦)  
 وَأَقْصَى مُرَادِي، وَاخْتِيَارِي، وَخَيْرَتِي (٧)  
 خَلَاعَةٍ، مَسْرُوراً بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي (٨)  
 تِرَابِي قَوْمِي، وَالْخِلَاعَةُ سُنَّتِي (٩)  
 فَأَبْدَوْا قِلَى، وَاسْتَحْسِنُوا فِيكَ جَفَوْتِي (١٠)  
 رَضُوَالِي عَارِي، وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي  
 إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

وَأَخَذِكَ مِثْلَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبْنِ  
 وَسَابِقَ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْعِيهِدُهُ،  
 وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بَطْلَعَتِكَ، الَّتِي  
 وَوَصَفِ كَمَالٍ فِيكَ، أَحْسَنُ صُورَةٍ،  
 وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكَ، يَعْذُبُ، دُونَهُ،  
 وَسِرِّ جَمَالٍ، عَنْكَ كُلُّ مَلَا حِجَةٍ  
 وَحُسْنٍ بِهِ تُسَبِّى النُّهَى دَلَّنِي عَلَى  
 وَمَعْنَى، وَرَاءَ الْحُسْنِ، فِيكَ شَهْدُهُ،  
 لَأَنْتَ مُنَى قَلْبِي، وَغَايَةُ بُغْيَتِي،  
 خَلَعْتُ عِذَارِي، وَاعْتِذَارِي لَا يَسَّ الـ  
 وَخَلَعُ عِذَارِي فِيكَ فَرَضِي، وَإِنْ أَبَى أَقْدُ  
 وَلَيْسَ وَابَقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْتَكِي،  
 وَأَهْلِي، فِي دِينِ الْهَوَى، أَهْلُهُ، وَقَدْ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ، سِوَاكَ، وَلَا أَذَى،

- 
- (١) اللبس : الالتباس . طينتي : جبلتي .  
 (٢) لم يحل : لم يتغير . الفترة : المهلة .  
 (٣) استسرت : دخلت في السرار ، وهو آخر ليلة من الشهر القمري ، فاختفت .  
 (٤) استمدت : أخذت مادتها .  
 (٥) النهى : العقول ، الواحدة نهية .  
 (٦) دق : صغر وخفي .  
 (٧) خيرتي : تفضيلي ، واختياري إياك .  
 (٨) خلعت عذارى : تهتك . الخلاعة : الانقياد للهوى والتهتك . بخلعي : أي بخلعي  
 لعذارى . خلعتني : الثوب يخلع ، أي يعطى لأحد .  
 (٩) سنتي : الطريقة ، الشريعة . والسنة ، شرعاً : ما استحسنت أدأؤه ولم يجب .  
 (١٠) استعابوا تهتكى : عدوه عيباً .

وإن فتنَ النساءَ بعضُ محاسِنِ  
وما احترتُ ، حتى اخترتُ حُبَّيك مذهباً ،  
فقلتُ : هوى غيري قصدتُ ، ودونه أقد  
وغرَّكُ ، حتى قلتُ ما قلتُ ، لا يسأ  
وفي أنفُسِ الأوطارِ أمسيتُ طامعاً  
وكيفَ بحبِّي ، وهو أحسنُ خُلةٍ ،  
وأين السُّهى من أكمهٍ عن مُرادِهِ  
فقمَّتْ مقاماً حطَّ قدرُكَ دونَهُ ،  
ورُمّتْ مراماً ، دونَهُ كم تطاولتُ ،  
أتيتُ بسوءٍ لم تنلُ من ظهورِها ،  
وبين يدي نجواك قدّمتُ زُخرفاً ،  
وجئتُ بوجهٍ أبيضٍ ، غيرَ مُسقطِ

لديك ، فكلُّ منك موضعُ فِتنَتِي (١)  
فواحِرتي ، إن لم تكن فيك خيرتي  
تصدتُ ، عمياً ، عن سواءِ محجّتي (٢)  
به شينَ مَينَ ، لبسُ نفسٍ تمَنَّتِ (٣)  
بنفسٍ تعدَّتْ طورَها ، فتعدَّتْ (٤)  
تفوزُ بدعوى ، وهي أقبحُ خُلةٍ (٥)  
سها ، عمها ، لكن أمانيكَ غرَّتْ (٦)  
على قدمٍ ، عن حظِّها ، ما تخطتْ (٧)  
بأعناقِها ، قومٌ إليه ، فجذَّتْ (٨)  
وأبوابُها ، عن قرعٍ مثلكَ ، سُدتْ (٩)  
ترومُ به عزّاً ، مراميه عَزَّتْ (١٠)  
لجأهِك في دارِيكَ ، خاطِبَ صفوتي (١١)

- (١) فتن النساء : ولهم . فتنني : ولهي .  
(٢) اقتصدت ، من الاقتصاد : ضد الإسراف . عمياً : أعمى . سواء محجتي : طريقي المستقيمة .  
(٣) الشين : العيب . المين : الكذب . اللبس : الالتباس والاشتباه .  
(٤) الأوطار : المطالب ، الواحد وطر . تعدت طورها : تجاوزت قدرها . فتعدت : فاعتدت وظلمت .  
(٥) الخلة بالضم : المحبة والصدقة . وبالفتح : الخصلة .  
(٦) السهى : نجم خفي . الأكمه : الأعمى . سها : غفل . عمها : ضلّالاً .  
(٧) حظها : نصيبها . ما تخطت : ما تجاوزت .  
(٨) جذت : قطعت .  
(٩) ظهورها : أراد بها سطوحها .  
(١٠) النجوى : المناجاة ، السر . الزخرف : الذهب . مراميه : مطالبه ، الواحد مرمى . عزت : امتنعت .  
(١١) في داريك : أي دار الدنيا ودار الآخرة . صفوتي ، الصفوة : خالص كل شيء وخياره .

ولو كُنتَ بي مِن نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً ، رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ (١)  
 بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَدَدْتَهُ ، وأن الذي أَعَدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةٍ (٢)  
 ونَهَجُ سِبْطِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى ، ولكنها الأَهْوَاءُ عَمَّتْ ، فَأَعْمَتِ (٣)  
 وقد آن أن أبدي هَوَاكَ ، ومن به ضَنَاكَ ، بما يَنْفِي ادِّعَاكَ مَحَبَّتِي (٤)  
 حليفُ غَرَامٍ أَنْتَ ، لَكِنْ بِنَفْسِهِ ، وإِبْقَاكَ ، وَصَفَاءُ مِنْكَ ، بَعْضُ ادِّلَتِي (٥)  
 فلمْ تَهْوِنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًا ؛ وَلَمْ تَفْنِ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صَوْرَتِي (٦)  
 فدَعُ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ ، وَادْعُ لغيره فَوَازِدَكَ ، وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْكَ بِالتِّي (٧)  
 وجَانِبُ جَنَابِ الْوَصْلِ ، هِيَهَاتَ لَمْ يَكُنْ ، وَهَا أَنْتَ حَيٌّ ، إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مَتَّ (٨)  
 هُوَ الْحُبُّ ، إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَارَبًا مِنَ الْحُبِّ ، فَاخْتَرْ ذَاكَ ، أَوْ خَلْ خَلَّتِي (٩)  
 فقلتُ لها : رُوحِي لَدَيْكَ ، وَقَبْضُهَا إِلَيْكَ ، وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي (١٠)  
 وما أنا بِالشَّانِي الْوَفَاةِ عَلَى الْهَوَى ، وَشَأْنِي الْوَفَاتُ أَبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي (١١)  
 وماذا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى فُلَانٌ ، هَوَى ، مَنْ لِي بِذَا ، وَهُوَ بُغْيَتِي  
 أَجَلُ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ، وَلَا وَصْلَ ، إِنْ صَحَّتْ ، لِحَبِّكَ ، نَسْبَتِي (١٢)

- (١) قوله : خفضة : أراد كسرة ، على استعارة اسم الإعراب لاسم البناء .  
 (٢) أعددته : هيأته . غير عدة : أي ليس مما يعد لوقت الحاجة .  
 (٣) النهج : الطريق الواضح . الأهواء ، الواحد هوى : ميل النفس .  
 (٤) آن : جاء أوانه ، وقته . ضناك : مرضك . ادعائك : مسهل ادعائك .  
 (٥) حليف : معاهد . لكن بنفسه : أراد أن غرامه بنفسه . أدلتي : براهيني ، الواحد دليل .  
 (٦) تجتلى : تنظر .  
 (٧) بالتّي : أي بالتّي هي أحسن ، أي بالحسن ، وفي الكلام اكتفاء .  
 (٨) جانبه : سار إلى جنبه ، متنجياً عنه . جناب : ناحية .  
 (٩) لم تقض الأولى : لم تمت . الثانية : لم تحصل على ما ربك ، أي مطلبك . خل : دع ، اترك . خلتي : مودتي ، محبتي .  
 (١٠) إليك : أي مفوض إليك .  
 (١١) الشانِي : المبغض . الوفاة : الموت . شأني : عادتي . سجيتي : طبعتي .  
 (١٢) أجلي : عمري .

وإن لم أفزحَقاً إليكَ بِنِسْبَةٍ  
ودون اتِّهامي إن قَضَيْتُ أَسَى فَمَا  
ولي مِنْكَ كافٍ إن هَذَرْتُ دمي ، ولم  
ولم تُسَوِّرُحي في وصالِكَ بَذَلْهَا  
وإني ، إلى التَّهْدِيدِ بالموتِ ، رَاكِنٌ ،  
ولم تُعْصِفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا  
فإن صَحَّ هَذَا الْقَالَ مِنْكَ رَفَعْتَنِي ،  
وها أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكَ وَمَا بِهِ  
وعِيدُكَ لي وَعْدٌ ، وإنْجَارُهُ مُنَى  
وقد صِرْتُ أَرْجُو مَا يُخَافُ ، فَأَسْعِدِي  
وبي مَنْ بِهِمَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكاً  
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهِمَا قُضِيَ  
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً ،

لِعِزَّتِهَا ، حَسْبِي افْتِخَاراً بِتَهْمَةٍ (١)  
أَسَاتُ بِنَفْسٍ ، بِالشَّهَادَةِ ، سُرَّتْ (٢)  
أَعَدَّ شَهِيداً ، عِلْمُ دَاعِي مَنِّي (٣)  
لَدَيَّ لِيَبُونِ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذَلَةٍ (٤)  
وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِي هُدَّتْ (٥)  
بِهِ تُسْعِفِي ، إن أَنْتِ أَتَلَفْتَ مُهْجَتِي (٦)  
وَأَعْلَيْتِ مَقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي (٧)  
رِضَاكَ ، وَلَا اخْتَارْتُ أَخِيرَ مُدَّتِي (٨)  
وَلِيَّ بَغِيرِ الْبُعْدِ إن يُرْمَى يَثْبُتْ (٩)  
بِهِ رُوحَ قِيَمٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتْ (١٠)  
سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبَوَا غَيْرَ شَرْعَتِي (١١)  
أَسَى ، لَمْ يَفْزُيْوْماً إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ (١٢)  
وَلَوْ نَظَرْتُ عَطْفاً إِلَيْهِ لِأَحْيَيْتِ

(١) حَسْبِي : كَفَايَتِي .

(٢) اتِّهامِي : تَهْمَتِي . أَسَى : حُزْناً . الشَّهَادَةُ : الِاسْتِشْهَادُ ، وَهُوَ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(٣) هَدَرَ الدَّمَ : أَبْطَلَ حَقَّهُ وَالْأَخْذَ بِهِ . الشَّهِيدُ : الْمَاتُتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . الْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ .

(٤) تَسَوُّ : مِنْ قَوْلِنَا هَذَا الْمَتَاعَ يَسُوُّ دِينَاراً مِثْلًا . الْبُونُ : الْبَذَلَةُ . الْإِسْمُ مِنْ الْإِبْتِذَالِ ، وَهُوَ مَنْ نَحْوُ قَوْلِهِمْ ابْتَذَلْتُ الثَّوبَ مِثْلًا إِذَا لَبَسْتَهُ فِي أَوْقَاتِ الْعَمَلِ .

(٥) رَكْنَ إِلَيْهِ : سَكَنَ إِلَيْهِ وَاسْتَأْمَنَهُ .

(٦) عَصَفَ : ظَلَمَ .

(٧) الْقَالَ : الْقَوْلُ .

(٨) مُسْتَدْعٍ : أَيُّ طَالِبٍ . قَضَاكَ : حَكَمَكَ .

(٩) الْوَعِيدُ فِي الشَّرِّ : كَالْوَعْدِ فِي الْخَيْرِ . الْمَنَى ، جَمْعُ مَنِيَّةٍ : وَهِيَ مَا تَتَمَنَاهُ . الْوَلِيِّ : الصَّدِيقُ وَالنَّصِيرُ .

(١٠) اسْعِدِي : سَاعِدِي .

(١١) وَبِي : أَيُّ أَفْئِدِي بِي . نَافَسَ بِكَذَا : غَالَى بِهِ وَفَاخَرَ . شَرْعَتِي : شَرِيعَتِي .

(١٢) الْقَبِيلُ : الْجَمَاعَةُ . قَضَى : مَاتَ . أَسَى : حُزْناً .

- إِذَا مَا أَحَلَّتْ، فِي هَوَاهَا، دَمِي، فَفِي  
لَعَمْرِي، وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا  
ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي،  
وَأُخْمَلَنِي وَهَنَا خُضُوعِي لَهُمْ، فَلَمْ  
وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِداً  
فَلَا بَابَ لِي يُغْشَى، وَلَا جَاهَ يُرْتَجَى،  
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيراً، وَلَمْ أَزَلْ  
فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهَوَّى، وَصَرَّحْتُ بِاسْمِهَا،  
وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَلِّي الْهَوَى،  
فَحَالِي بِهَا حَالٌ يَعْقِلُ مُدْلَاهُ،  
أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبَّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا
- ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدَرِي أَحَلَّتْ (١)  
رَبِّحْتُ، وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ (٢)  
وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي (٣)  
يَرُونِي هَوَاناً بِي مَحَلّاً لِحُذْمَتِي (٤)  
إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي (٥)  
وَلَا جَارَ لِي يُحْمِي لِفَقْدِ حِمِّيَّتِي (٦)  
لَدَيْهِمْ حَقِيرٌ فِي رَحَاءٍ وَشِدَّةٍ (٧)  
لَقِيلَ كُنَى، أَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ جَنَّةٍ (٨)  
وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي  
وَصِحَّةٌ مَجْهُودٍ وَعِزٌّ مَذَلَّةٍ (٩)  
رَقِيبَ حِجِّي، سَرَّ السَّرِّي، وَخَصَّتْ (١٠)

- (١) أحلت : حللت . الذرى : جمع ذروة : وهي المكان المرتفع . أحلت : أنزلت وأقامت .
- (٢) أبلت : أفنت . أبلت ، من ابل المريض : إذا قارب البرء .
- (٣) وجدنتني : أي وجدت نفسي . المنال : ما ينال . همتي : أي مقدرتي .
- (٤) أخمّلني : جعلني خاملاً أي خفي الذكر . وهناً : ضعفاً . محلاً : بمعنى أهلاً ومستحقاً .
- (٥) أخلد إلى الشيء : مال وركن . الدركة في الانحطاط : كالدرجة في الإرتفاع .
- (٦) غشي بابه : إذا قصد . الحمية : بمعنى النخوة والحماسة .
- (٧) خطيراً : عظيماً . الرخاء : سعة العيش خلاف الشدة .
- (٨) كنى : أي ذكر شيئاً وأراد به شيئاً آخر . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الجنة : الجن .
- (٩) الحالي : المتزين . المدله : الذي حيره الحب . المجهود : ذو الجهد ، وهو التعب الشديد .
- (١٠) أسرت : كتمت . الحجى : العقل . خصت : أي اختارت لنفسها ما فعلته من الكتمان .

- فَتَعَرَّبُ، عَنْ سِرِّي، عِبَارَةٌ عَمَّرَتِي (١)  
 وَمَيِّنِي، فِي إِخْفَائِهِ، صِدْقٌ لَهْجَتِي (٢)  
 بَدِيهَةٌ فِكْرِي، صُتُّهُ عَنْ رَوِيَّتِي (٣)  
 وَأَنْسَيْتُ كَتَمِي مَا إِلَيْهِ أَسَرَّتْ  
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ، فِي مُنَاهَا، تَعَنَّتْ (٤)  
 عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَدَكَّرَتْهَا وَأَنْسَتْ  
 خَوَاطِرَ قَلْبِي، بِالْهَوَى، إِنْ أَلَمْتُ (٥)  
 بِإِلَاحَظِرٍ، أَطْرَقَتْ إِجْلَالَ هَيْبَةٍ (٦)  
 وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَسِطِ كُفْتُ (٧)  
 وَمِنْ هَيْبَةِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ (٨)  
 عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَايْثَارُ رَحْمَةٍ (٩)  
 لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي، وَمَا صَمَّ يَصُمْتُ (١٠)  
 لِقَلْبِي، وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتُ، صُمْتُ (١١)

فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي،  
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي، صَيَانَةٌ،  
 وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ، لَجَوَانِحِي،  
 وَبَالَغَتْ فِي كِتْمَانِهِ، فَنَسِيْتُهُ،  
 فَإِنْ أَجِنَ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى ثَمَرَ الْعَنَا،  
 وَأَحْلَى أَمَانِي الْحَبَّ، لِلنَّفْسِ، مَا قَضَتْ  
 أَقَامَتْ لَهَا مَنِي عَلَيَّ مُرَاقِبَاءً،  
 فَإِنْ طَرَقَتْ، سَرًّا، مِنَ الْوَهْمِ خَاطِرِي،  
 وَيُطَرِّفُ طَرْفِي، إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ،  
 فَفِي كُلِّ عَضُوفِي إِقْدَامُ رَغْبَةٍ،  
 لِفِيٍّ وَسَمْعِي فِي آثَارِ رَحْمَةٍ  
 لِسَانِي، إِنْ أَبَدَى، إِذَا مَاتَ لَا، اسْمَهَا،  
 وَأُذْنِي، إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذَكَرَهَا

- (١) أَشْفَقْتُ : خَفْتُ . تَعَرَّبُ : تَبَيَّنَ .  
 (٢) مَيِّنِي : كَذَّبِي .  
 (٣) لَجَوَانِحِي : لَضَلُوعِي . بَدِيهَةُ الْفِكْرِ : أَوَّلُهُ ، أَيِ أَوَّلِ خَاطِرٍ يَخْطُرُ لِلْفِكْرِ . الرُّوِيَّةُ :  
 إِعْمَالُ الْفِكْرِ ، التَّرْوِي بِالْأَمْرِ .  
 (٤) تَعَنَّتْ : تَعَبَتْ ، شَقِيَتْ .  
 (٥) أَلَمْتُ بِالْهَوَى : اتَّصَلْتُ بِهِ ، عَرَفْتَهُ قَبْلًا .  
 (٦) طَرَقَتْ : جَاءَتْ لَيْلًا . حَاطِرٌ : مَانِعٌ . أَطْرَقَتْ : نَظَرَتْ إِلَى الْأَرْضِ إِجْلَالًا وَهَيْبَةً .  
 الْهَيْبَةُ : الْخَوْفُ وَالْإِحْتِشَامُ .  
 (٧) يَطْرَفُ : يَصَابُ بِشَيْءٍ فَيُدْمَعُ . طَرَفِي : عَيْنِي . كَفْتُ : مَنَعْتُ .  
 (٨) إِحْجَامُ رَهْبَةٍ : تَرَاجُعُ خَوْفٍ .  
 (٩) لَفِيٍّ : لَفْمِي . إِيْثَارٌ : تَفْضِيلٌ .  
 (١٠) يَرِيدُ أَنْ لِسَانَهُ وَسَمْعُهُ وَاحِدٌ حِينَمَا يَبْدِي لِسَانَهُ اسْمَهَا حِينَ تَلَاوَتِهِ . وَإِنْ طَرَشَ السَّمْعَ  
 يَصُمْتُ اللِّسَانَ .  
 (١١) يَسْتَعْبِدُ الصَّمْتُ : يَتَخَذُهُ عَبْدًا ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى اللِّسَانِ . صَمْتُ : طَرَشْتُ .



- وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي ، فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي <sup>(١)</sup>  
أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَةٍ <sup>(٢)</sup>  
بِطَيْفِ مَلَامِ زَائِرٍ ، حِينَ يَقْطَعُنِي  
وَتَحْسِيدُ ، مَا أَفْتَنَهُ مِنِّي ، بِقِيَّتِي <sup>(٣)</sup>  
وَرَائِي ، وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي <sup>(٤)</sup>  
وَيَسْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَثْمَتِي <sup>(٥)</sup>  
ثَوْتُ فِي فَوَادِي ، وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي <sup>(٦)</sup>  
بِمَاتَمٍ مِنْ نُسْكِ ، وَحَجٍّ ، وَعُمْرَةٍ <sup>(٧)</sup>  
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهُ لِي صَلَتْ <sup>(٨)</sup>  
حَقِيقَتِهِ ، بِالْجَمْعِ ، فِي كُلِّ سَجْدَةٍ  
صَلَاتِي لَغَيْرِي ، فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ <sup>(٩)</sup>  
وَحَلُّ أَوَاخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدٍ بَيْعَتِي <sup>(١٠)</sup>  
بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ ، فِي أَوْلِيَّتِي <sup>(١١)</sup>
- أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهْيَمَ بِحُبِّهَا ،  
فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَا حَالَهَا ، وَمَا  
يَرَاهَا ، عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ ، مِسْمَعِي ،  
فَيَغْطِطُ طَرَفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ،  
أُمَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ ، فَالْوَرَى  
يَرَاهَا إِمَامِي ، فِي صَلَاتِي ، نَاطِرِي ،  
وَلَا غُرُو أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ  
وَكُلَّ الْجِهَاتِ السَّتِّ ، نَحْوِي ، تَوَجَّهْتُ  
لَهَا صَلَوَاتِي ، بِالْمَقَامِ ، أَقِيمُهَا ،  
كِلَانَا مُصَلِّ وَاحِدٌ ، سَاجِدٌ إِلَى  
وَمَا كَانَ لِي صَلَّي سِوَايَ ، وَلَمْ تَكُنْ  
إِلَى كَمِ أَوَاخِي السَّتْرِ ؟ هَا قَدْ هَتَكَتُهُ ،  
مُنَحْتُ وَلَاهَا ، يَوْمَ لَا يَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ

- (١) مقداري : قدرتي ، مقامي .  
(٢) تختلس : تختطف . ارتياحاً : انبساطاً . المنية : التمني .  
(٣) يغبط : يتمنى مثل حاله . أفتنه : أهدمته ، أهلكته . والضمير يعود إلى التي يذكرها .  
(٤) أممت : قصدت . وجهت : توجهت .  
(٥) يشهدني : يراني . أثمتي ، الواحد إمام : من يؤتم به أي يقتدى به .  
(٦) ثوت : حلت .  
(٧) العمرة : من مشاعر الحج .  
(٨) المقام : أي مقام إبراهيم الخليل في الكعبة .  
(٩) أدا ، مهمل أداء : وفاء .  
(١٠) أواخي ، يريد أتوخي : أطلب ، أنعمد . أواخي الثانية ، الواحدة أختية : الحبل يدفن طرفاه في الأرض فيبرز منه كالحلقة تشد بها الدابة . الحجب ، الواحد حجاب : ستار . وهتك الستر : مزقه . ها : حرف تنبيه .  
(١١) منحت : أعطيت . يوم لا يوم : يوم لم يكن يوم ، أي قبل خلق العالم .

فَإِنْتُ وَلَاهَا، لَا بَسْمَعٍ وَنَاظِرٍ،  
وهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ، حَيْثُ لَا  
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيًا،  
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْفَيْتُ عَنِّي صَادِرًا  
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ، الَّتِي بِهَا  
وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا، لَا مَحَالَةَ،  
فَهَامْتُ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ، وَهِيَ فِي  
وَقَدْ آتَى لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا،  
أَفَادَ اتِّخَاذِي حَبْهَا، لَا تَحَادِنَا،  
يَشِي لِي بِبِي الْوَلِيِّ إِلَيْهَا، وَلَا ئِمِّي  
فَأَوْسَعُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِيَّ،  
تَقَرَّبْتُ بِالنَّفْسِ احْتِسَابًا لَهَا، وَلَمْ  
وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي، عَاجِلًا،

وَلَا بَاكِتْسَابٍ، وَاجْتِلَابِ جِبِلَّةٍ<sup>(١)</sup>  
ظُهُورٌ، وَكَانَتْ نَشَوْتِي قَبْلَ نَشَاتِي<sup>(٢)</sup>  
هُنَا، مِنْ صِفَاتِ بَيْنِنَا، فَاضْمَحَلَّتْ  
إِلَيَّ، وَمَنِي وَإِرْدَاءَ بَمَزِيدَتِي<sup>(٣)</sup>  
تَحَجَّجْتُ عَنِّي، فِي شُهُودِي وَحِجْبَتِي<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي<sup>(٥)</sup>  
شُهُودِي، بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرِ جَهْوَلَةٍ  
وَإِجْمَالٍ مَا فَضَّلْتُ، بَسْطًا لِبَسْطَتِي<sup>(٦)</sup>  
نَوَادِرَ، عَنْ عَادِ الْمُحِجِّينَ، شَذَّتْ<sup>(٧)</sup>  
عَلَيْهَا، بِهَا يُبْدِي، لَدَيْهَا، نَصِيحَتِي  
وَتَمْنَحُنِي بِرًّا، لَصِذْقِ الْمَحَبَّةِ<sup>(٨)</sup>  
أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا، فَأَدْنَتْ<sup>(٩)</sup>  
وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) ولاها : نصرتها . الجبلية : الخلقة والطبيعة .  
(٢) نشوتي : سكرتي . قبل نشأتي : قبل وجودي .  
(٣) الفيت : وجدت . المزيدة ، مؤنث المزد ، أي الزيادة من الشيء .  
(٤) شهودي : حضوري . حجبتني : احتجابي .  
(٥) لا محالة : لا بد . محيلتي : صارفتي .  
(٦) بسطاً : شرحاً . بسطتي : توسعي .  
(٧) عاد : عادات الواحدة عادة . شذت : اختلفت .  
(٨) أوسعها شُكراً : أزيدها . ما أسلفت : أي الذي أسلفت ، أعطت سلفاً ، مقدماً .  
القلي : البغض . البر الخير ، وحسن المعاملة .  
(٩) احتساباً ، من احتسب بكذا أجراً عند الله : قدمه ينوي به وجه الله . ثواباً : جزاء  
الخير . أدنت : قربت .  
(١٠) مآلي : مرجعي . منيلتي : معطيتي .

- وخلَّفتُ خلفي رؤيتي ذاك، مخلصاً،  
ويممُّتها بالفقر لئلا يوصف فيه  
فأثَّنتُ لي إلقاء فقري والغنى  
فلاخ فلاح في أطراحي، فأصبحتُ  
وظلُّتُ بها، لا بي، إليها أدلُّ مَنْ  
فخلَّ لها، خلِّي، مُرادك، مُعطياً  
وأُمسِ خلياً من حظوظك، واسمُ عن  
وسدِّد، وقارب، واعتصم، واستقم لها،  
وعُد من قريب، واستجب، واجتنب ؛ غداً  
وكن صارماً كالوقت، فالمقت في عسى،  
وقم في رضاها، واسع، غير مُحاولٍ  
وسرزمناً، وانهض كسيراً، فحظُّك الـ
- ولست براص أن تكون مطيَّتي<sup>(١)</sup>  
غنيَّة، فألقيتُ أفئقاري وثروتي<sup>(٢)</sup>  
فضيلة قصدي، فأطرحْتُ فضيلتي<sup>(٣)</sup>  
نوابي، لأشياء سواها مُثيَّتي<sup>(٤)</sup>  
به ضلَّ عن سُبُل الهدى، وهي دلتُ<sup>(٥)</sup>  
قيادك من نفس بها مُطمئنة<sup>(٦)</sup>  
حضيضك، واثَّبتُ، بعد ذلك، تنبتُ<sup>(٧)</sup>  
مُجيباً إليها، عن إنابة مُخبت<sup>(٨)</sup>  
أشمر، عن ساق اجتهد، بنهضة<sup>(٩)</sup>  
وإياك عللاً، فهي أخطر علة<sup>(١٠)</sup>  
نشاطاً، ولا تخلد لعجز مفوت<sup>(١١)</sup>  
بطالة ما أخرت عزمًا لصحة

- (١) خلفت : تركت . مخلصاً : من الإخلاص ، محض الود والنصيحة . مطيَّتي : الدابة التي أركب عليها .  
(٢) ويممُّتها : قصدتها .  
(٣) أثَّنت : جعلت الشيء ثانياً . أي أنه جعل فضيلة القصد ثانياً إلقاء الفقر والغنى .  
(٤) لاح : ظهر . فلاح : نجاحي . مثيَّتي : جازيتي خيراً .  
(٥) ظلت ، ظللت : بقيت . دلت ، من الدلال : إظهار الجراءة في تطف . الغنج .  
(٦) خلِّي : أي يا خلِّي ، يا صديقي .  
(٧) أُمس : أي صر . خلياً : خالياً . اسم : ارتفع . حضيضك ، الحضيض : قرار الأرض عند أسفل الجبل . تنبت : تنشأ ، تبلغ مبلغ الرجال .  
(٨) سد : قوم . اعتصم : تمسك . انابة : توبة . مخبت : خاشع .  
(٩) اجتنب غداً اشمر الخ : أي اجتنب قول غداً اشمر . . . اشمر ، من شمر عن ساقه : كناية عن الجِد والإجتهاد .  
(١٠) صارماً : قاطعاً . المقت : البغض . إياك : أي احذر . علا : أي لعل . يريد أن البغض وخطر مرض هو في ترجي الشيء .  
(١١) تخلد لعجز : تسكن إليه . مفوت : جاعل الشيء يفوت .

- وأَقْدِمُ ، وَقَدَّمَ مَا قَعَدَتْ لَهُ مَعَ الدَّ  
وَجْدٌ ، بِسَيْفِ الْعَزَمِ ، سَوْفَ ، فَإِنْ تَجُدَّ  
وَأَقْبَلَ إِلَيْهَا ، وَانْحَهَا مُفْلِسًا ، فَقَدْ  
فَلَمْ يَدُنْ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ ،  
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ ،  
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا  
وَأَغْنَى يَمِينٍ ، بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا ،  
وَأَخْلَصَ لَهَا ، وَاخْلَصَ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ افِ  
وَعَادِدِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ ، وَانْجُ مِنْ  
فَالْسُنِّ مَنْ يُدْعَى بِاللَّسَنِ عَارِفٍ ،
- خَوَالِفٍ ، وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُتِ (١)  
تَجِدْ نَفْسًا ، فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ (٢)  
وَصَيَّتَ لِنُصْحِي ، إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي (٣)  
وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَأْمُؤْثِرُ عُسْرَةَ (٤)  
وِطَائِفُهُ ، بِالْعَهْدِ ، أَوْفَتْ فَوَفَّتْ (٥)  
غَنَاءً ، وَلَوْ بِالْفَقْرِ رَهَبَتْ لَرَبَّتْ (٦)  
مُدَى الْقَطْعِ مَا ، لِلْوَصْلِ ، فِي الْحَبِّ مُدَّتْ (٧)  
يَتَقَارِكُ مِنْ أَعْمَالٍ بِرَّتْ زَكَّتْ (٨)  
عَوَادِي دَعَاوٍ صَدَّقُهَا قَصْدُ سَمْعَةٍ (٩)  
وَقَدْ عُيِّرَتْ كُلُّ الْعِبَارَاتِ كَلَّتْ (١٠)

- (١) الخوالف ، الواحدة خالفة : الأمة الباقية بعد الأمة السالفة . والأحمق والكثير  
الخلاف .
- (٢) جد : اقطع . سوف : أي التسويف والتأجيل . وهي مفعول جد . تجد بضم  
الجيم : من الجود ، الكرم . وبكسر الجيم : من الوجود . جدت : اجتهدت .
- (٣) انحها : اقصدھا . وصيت : صرت وقوراً ، رزيناً بعد خفة .
- (٤) الموسر : الغني . المؤثر : المفضل ، المختار . العسرة : الفقر .
- (٥) أوفت : وفّت . وفّت ، من وفى فلاناً حقّه : أعطاه إياه تاماً غير منقوص .
- (٦) الولا : النصرة . ربت : اصلحت .
- (٧) المدى ، الواحدة مدية : الشفرة . ما مدت : أي مدة مدها للوصل . فما : مصدرية  
زمانية .
- (٨) اخلص لها : كن مخلصاً . اخلص بها : انج بها . الرعونة : الحمق والطيش .  
تزكت : تطهرت .
- (٩) دواعي القيل والقال : الأسباب الداعية إليهما . عوادي : موانع ، الواحدة عادية .  
السمعة : الصيت والذكر .
- (١٠) ألسن عارف : أفصح ، وأطلق لساناً . عبرت : اجتيزت ، استعملها على سبيل  
المجاز للعبارات ، وقد تكون عبرت ، بتشديد الباء : أي فسرت . كلت : عجزت  
أي الألسن ، جمع لسان .

- وماعنه لم تُفصح ، فإنك أهله ،  
وفي الصمتِ سَمْتُ ، عنده جاءه مُسَكَّةٌ ،  
فكن بصراً ، وانظر ، وسمعاً وعه ، وكن  
ولا تتبع من سَوَّلَتْ نفسه له ،  
ودع ما عداها ، واعد نفسك فهي من  
فَنَفْسِي كَانَتْ ، قبل ، لوامةً متى  
فأوردتها ما الموتُ أيسرُ بَعْضُهُ ،  
فعادت ، ومهما حُمِلَتْهُ تَحَمَّلَتْ  
وكلفتها ، لا بل كَفَلْتُ قيامها  
وأذهبتُ ، في تهذيبها ، كُلَّ لَذَّةٍ ،  
ولم يبقَ هَوْلٌ دونها ما رَكِبْتُه ،  
وكل مقامٍ ، عن سلوكٍ ، قَطَعْتُه ،  
وصرتُ بها صَباً ، فلما تَرَكْتُ ما  
فَصِرْتُ حَبِيباً ، بل مُجِبّاً لِنَفْسِيه ،
- وأنتَ غريبٌ عنه ، إن قلتَ ، فاصُمْتُ (١)  
غدا عبده من ظَنَّهُ خَيْرَ مُسَكَّتٍ (٢)  
لساناً ، وقل ، فالجَمْعُ أهدى طريقة (٣)  
فصارتَ له أَمَارَةً ، واستمرَّت (٤)  
عِداها ، وعُدَّ منها بأحصن جُنَّة (٥)  
أطعها عصتُ ، أو أعصِرَ عنها مُطِيعَتِي  
وأعَبْتُهَا ، كيما تكونَ مُريحَتِي  
هُ مَنِي ، وإن خَفَّفْتُ عنها تَأَذَّتْ  
بِتَكْلِيفِهَا ، حتَّى كَلِفْتُ بِكَلِفَتِي (٦)  
بإبعادها عن عادِها ، فاطمأنتُ (٧)  
وأشهدُ نفسي فيه غيرَ زَكِيَّة (٨)  
عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا ، بعُودَةٍ (٩)  
أريدُ ، أَرَادْتُني لها وأحَبَّتْ  
وليسَ كَقَوْلِ مَرٍّ ، نفسي حبيبي

- (١) لم تفصح : لم تبين .  
(٢) السميت : حسن التصرف . العجاة : الشرف . المسكة : وفرة العقل .  
(٣) عه ، أمر من وعى الكلام : سمعه وتدبره ، وأصله ع ، والهاء للسكت .  
(٤) سولت نفسه له : زينت له . أماراة : أي تأمره ، تغريه بالسوء .  
(٥) دع ما عداها : اترك ما سواها . أعد نفسك : امنعها . عذ : التجيء . احصن :  
افعل تفضيل من حصن : صار حصيناً ، ممتنعاً . الجنة : الترس .  
(٦) كلفتها : أمرتها بما يشق عليها . كلفت : أحبيت حباً شديداً .  
(٧) عادها : الوادعتها ، الواحدة عادة .  
(٨) أشهد : أرى . غير زكية : غير طاهرة . والنفس الزكية أيضاً : النفس التي أذنبت ثم  
غفر لها . وربما أراد بأشهد معنى الشهادة ، وبغير زكية أنها زكية ، فيكون المعنى :  
أشهد أن نفسي زكية طاهرة من الذنوب .  
(٩) العبودة : العبودية .

خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا، فَلَمْ أَعُدْ  
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي، تَكْرُمًا،  
وَعَيَّيْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي، بِحَيْثُ لَا  
وَهَا أَنَا أَبْدِي، فِي اتِّحَادِي، مَبْدِي،  
جَلَّتْ، فِي تَجَلِّيْهَا، الْوُجُودَ لِنَظِيرِي،  
وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي، إِذْ بَدْتُ، فَوَجَدْتُني،  
وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي، وَبُنْتُ عَنْ  
وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوَ شَاهِدِي  
فَفِي الصَّخْوِ، بَعْدَ الْمَحْوِ، لَمْ أَكُ غَيْرَهَا،  
فَوْصَفِي، إِذْ لَمْ تُدْعَ بِأَثْنَيْنِ، وَصَفُهَا،  
فَإِنْ دُعِيتُ كُنْتُ الْمُجِيبُ، وَإِنْ أَكُنْ  
وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِي، كَذَاكَ إِنْ  
فَقَدَرُفَعْتُ تَاءَ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا،  
فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَا أَثْنَيْنِ وَاحِدًا  
سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ، عَلَيْكَ، خَفِيَّةً،

إِلَيَّ، وَمَثَلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ (١)  
فَلَمْ أَرْضَهَا، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ، لِصُحْبَتِي  
يُزَاجِمُنِي إِبْدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْرَتِي (٢)  
وَأَنْهَى انْتِهَائِي فِي تَوَاضُعٍ رَفَعْتِي  
فَفِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ أَرَاهَا بِرُؤْيَا (٣)  
هُنَالِكَ، إِيَّاهَا، بِجَلْوَةِ خَلُوتِي (٤)  
وُجُودِ شُهُودِي، مَاحِيًا، غَيْرُ مُثَبَّتٍ (٥)  
بِمَشْهَدِهِ لِلصَّخْوِ، مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي  
وَذَاتِي بِذَاتِي، إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتْ (٦)  
وَهَيْئَتُهَا، إِذْ وَاحِدُنَحْنُ، هَيْئَتِي  
مَنَادِي أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي، وَلَبَّتْ  
قَصَصْتُ حَدِيثًا، إِنَّمَا هِيَ قَصَّتْ  
وَفِي رَفْعِهَا، عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ، رَفَعْتِي (٧)  
حِجَاكَ، وَلَمْ يُثَبَّتْ لِبُعْدِ ثَبَّتْ (٨)  
بِهَآكُ عِبَارَاتٍ، لَدَيْكَ، جَلِيَّةً

(١) الرجعة : الرجوع إلى الدنيا بعد الموت .

(٢) حضرتي : حضوري .

(٣) جلت : كشفت . تجليها : تكشفها ، ظهورها .

(٤) أشهدت : جعلت أشهد ، أحضر . وجدتني : وجدت نفسي . الجلوة ، من جلوة  
العروس : عرضها على زوجها . خلوتي : اعتزالي الناس .

(٥) طاح : هلك . شهودي : حضوري ، من شهد المجلس : حضره . بنت : ابتعدت .  
(٦) تحلت : تزينت .

(٧) يريد بقوله : رفعت تاء المخاطب بيننا : إن هذه التاء قد أزيلت من بينهما بمعنى أنه  
إذا أراد أحدهما مخاطبة الآخر تكلم عن نفسه ، إذ كلاهما واحد . وفي هذا يزول  
بينه وبينها الفرق الموجب لفرقه منها .

(٨) حجاك : عقلك . التثبت : التاني .

وَأُغْرِبُ عَنْهَا، مُغْرِباً، حَيْثُ لَا تَحْيَا  
وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي، ضَارِباً  
بِمَتَبُوعَةٍ، يُنْبِئُكَ، فِي الصَّرْعِ، غَيْرُهَا  
وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا،  
وَفِي الْعِلْمِ، حَقّاً، أَنَّ مُبْدِي غَرِيبٍ مَا  
فَلَوْ وَاحِداً أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِداً،  
وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتُ، لَوْ  
وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حُبِّهِ،  
وَمَا شَأْنُ هَذَا الشَّانِ مِنْكَ سِوَى السَّوَى،  
كَذَا كُنْتُ حِيناً، قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغَطَا  
أَرْوُحُ بِفَقْدٍ، بِالشُّهُودِ مُؤَلَّفِي،  
يُفَرِّقُنِي لَبِّي، التِّزَاماً، بِمَحْضَرِي،  
أَخَالَ حَضِيضِي الصَّحْوَ، وَالسُّكْرَ مَعْرِجِي

نَ لَبْسٍ، بَتَّبَيَّانِي سَمَاعَ وَرُؤْيَا<sup>(١)</sup>  
مُشَالٌ مُجَقٌّ، وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي  
عَلَى فَمِهَا فِي مَسَّهَا، حَيْثُ جُنْتُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَحَّتْ  
سَمِعَتْ سِوَاهَا، وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ<sup>(٣)</sup>  
مُنَازَلَةً، مَا قُلْتُهِ عَنْ حَقِيقَةٍ<sup>(٤)</sup>  
عَرَفْتُ بِنَفْسٍ، عَنْ هُدَى الْحَقِّ، ضَلَّتْ<sup>(٥)</sup>  
فَبِالشَّرْكِ يَصْلِي مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةٍ<sup>(٦)</sup>  
وَدَعَاؤُهُ، حَقّاً، عَنكَ إِنْ تُمَحَّ ثَبَّتْ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ اللَّبْسِ، لَا أَنْفَكَ عَنْ ثَنَوِيَّةٍ<sup>(٨)</sup>  
وَأَعْدُو بِوَجْدٍ، بِالْوُجُودِ مُشْتَتِي<sup>(٩)</sup>  
وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي، اصْطِلَاماً، بِغَيْبَتِي<sup>(١٠)</sup>  
إِلَيْهَا، وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) مغرباً : آتياً بالغريب . اللبس : الالتباس .  
(٢) المتبوعة : التي تكون معها تابعة ، أي جنية . الصرع : مرض في الدماغ ، أو مصدر  
صرعته الجن : تسلطت عليه ، وأثرت به . المس : الجنون .  
(٣) أبدت : أظهرت .  
(٤) منازلة ، من نازله في الحرب : نزل كل واحد في مقابلة الآخر .  
(٥) الشرك : القول بأن لله شريكاً . عكفت : أقبلت ولازمت .  
(٦) الحب بكسر الحاء : الحبيب . يصلى النار : يقاسي حرها ويحترق فيها . القطيعة :  
نقيض المواصله .  
(٧) شان : عاب . الشان : الأمر . السوى : الغير .  
(٨) الثنوية : القول بالهين اثنين : إله الخير وإله الشر .  
(٩) مؤلفي : خلاف مشتتي .  
(١٠) لبّي : عقلي . الإصطلام : الإستهصال .  
(١١) معرجي : مصعدي ومرتقاي . قاب : مقدار . السدرة : شجر في الجنة ، وهي التي  
تسمى سدرة المنتهى .

مُفِيقاً، وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتْ  
لدى فَرْقِي الثَّانِي، فَجَمَعِي كَوَحْدَتِي  
وَصَفْتُ، سُكُوناً عَنْ وُجُودِ سَكِي  
وَهَادِي لِي إِيَّايَ، بَلْ بِي قُدْرَتِي  
كَذَاكَ صَلَاتِي لِي، وَمِنِّي كَعَبْ  
بِنَفْسِكَ، مَوْقُوفاً عَلَى لُبْسِ غِرَّةِ  
هُدًى فِرْقَةٍ، بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتْ  
بِتَقْيِيدِهِ، مِيلَالُ زُخْرُفِ زِينَةٍ  
مُعَارِلُهُ، بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحٍ  
كَمَجْنُونٍ لَيْلَى، أَوْ كَثِيرٍ عَدِ  
بصُورَةٍ حُسْنٍ، لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ  
فَطَنُوا سِوَاهَا، وَهِيَ فِيهَا تَجَدُّ  
عَلَى صَبَغِ التَّلَوِينِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ

فَلَمَّا جَلَوْتُ الْغَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتَنِي  
وَمِنْ فَاقَتِي، سُكْرًا، غَنِيَتْ إِفَاقَةٌ،  
فَجَاهَدْتُ شَاهِدَ فَيْكَ مِنْكَ، وَرَاءَ مَا  
فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهِدَتْ مَشْهَدِي  
وَبِي مَوْقِفِي، لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي،  
فَلَا تَكْ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ، مُعْجَبًا  
وَفَارِقُ ضَلَالِ الْفَرْقِ، فَالْجَمْعُ مُنْتَجِجٌ  
وَصَرَخٌ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقْلُ  
فَكُلِّ مَلِيحٍ، حُسْنُهُ، مِنْ جَمَالِهَا،  
بِهَاقِيسُ لُبْنَى هَامَ، بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ،  
فَكُلِّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لُبْسِهَا،  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ،  
بَدَتْ بِاحْتِجَابٍ، وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرِ

(١) الغين : الإحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد ، وهو من مصطلحات الصوفية  
اجتليتني ، أي اجتليت نفسي : رأيته . مفيقاً ، من أفاق من سكره : صحا . ال  
الأولى : آلة النظر . الثانية : قد يكون أراد بها حقيقة الشيء المدركة بالعيان أو  
يقوم مقامه .

(٢) فاقتي : فقري . إفاقة : صحواً . يريد أنه صحا كمال الصحو من سكره . و  
بالفرق الثاني : شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة  
من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر . أما الفرق الأول فهو الإحتجاب بالخلق  
الحق وبقاء رسوم الخلقية بحالها . كل هذا من اصطلاحات الصوفيين .

(٣) هادي ، من هداه : أرشده .

(٤) الغرة : الغفلة .

(٥) تحدث ، من تحداه : تشبه به ، وجاراه .

(٦) الزخرف : أصله الذهب ، ثم يراد به التزيين والتحسين الخارجي .

(٧) صبا : مال . لبسها : أراد به التباسها بغيرها وانطواءها تحت مظاهر مختلفة .

(٨) صبغ ، الواحدة صبغة : الإصطباغ . برزة : ظهور .



ففي النشأة الأولى تراءت لآدم  
فهام بها، كيما يكون به أباً،  
وكان ابتداء حب المظاهر بعرضها  
وما برحت تبدو وتخفى، لعلّة،  
وتظهر للعشاق في كل مظهر،  
ففي مرة لبني، وأخرى بثينة،  
ولسن سواها، لا ولا كن غيرها،  
كذلك بحكم الاتحاد بحسبها،  
بدوت لها في كل صبّ متيم،  
وليسوا، بغيري في الهوى، لتقدم  
وما القوم غيري في هواها، وإنما  
ففي مرة قيساً، وأخرى كثيراً،  
تجلت فيهم ظاهراً، واحتجبت با  
وهنّ وهم، لا وهنّ وهم مظاهر  
فكل فتى حبّ أنا هو، وهي حـ  
أسام بها كنت المسمى، حقيقة،  
وما زلت إياها، وإيائي لم تزل،

بمظهر حوا، قبل حكم الأمومة<sup>(١)</sup>  
وتظهر بالزواجين حكم البنوة  
لبعض، ولا يضدّ يضدّ بغضة<sup>(٢)</sup>  
على حسب الأوقات في كل حقبة<sup>(٣)</sup>  
من اللبس، في أشكال حسن بدعة  
وأونة تدعى بعزة عزت<sup>(٤)</sup>  
وما إن لها، في حسنها، من شريكة  
كمالي بدت، في غيرها، وتزيت  
بأي بديع حسنه وبأية<sup>(٥)</sup>  
علي، لسبق في الليالي القديمة  
ظهرت لهم، للبس، في كل هيئة  
وأونة أبدوجميل بثينة  
طنابهم، فاعجب لكشف بستره  
لنا، بتجلينا بحب ونضرة<sup>(٦)</sup>  
بكل فتى، والكل أسماء لبسة<sup>(٧)</sup>  
وكننت لي البادي بنفس تحفت  
ولا فرق، بل ذاتي لذاتي أحببت

- (١) في النشأة الأولى : في الوجود الأول . تراءت : ظهرت . الأمومة : الصيرورة أمأ .  
(٢) يصد : يدفع .  
(٣) الحقبة : المدة من الدهر .  
(٤) لبني : صاحبة قيس بن ذريح . بثينة : صاحبة جميل العذري . عزة : صاحبة كثير .  
والثلاثة من شعراء صدر الإسلام . عزت : صارت عزيزة ، مكرمة ، نادرة .  
(٥) المتيم : الذي استعبده الهوى . وقوله بأية : اكتفاء ، والمراد بديع حسنها .  
(٦) هن : أي المعشوقات . هم : أي العاشقون المذكورون . الوهم : الزيف والغلط .  
النضرة : الرونق والبهجة .  
(٧) اللبسة : اللباس .

وليس معي ، في الملك ، شيء سِوَايَ ،  
وهَـذِي يَدِي ، لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفْتُ  
وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ ،  
وَلَكِنْ لَصَدَّ الضَّدَّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى  
رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ ، عَادَةً ،  
وَعُدْتُ بِنُسْكِ ، بَعْدَ هَتَكِي ، وَعُدْتُ مِنْ  
وَصُمْتُ نَهَارِي ، رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ ،  
وَعَمَرْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدٍ لِوَارِدٍ ،  
وَبُنْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ ، هِجْرَانٍ قَاطِعٍ  
وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ ، تَوَرُّعًا ،  
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ ، رَاضِيًا  
وَهَذَبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ، ذَاهِبًا  
وَجَرَّدْتُ ، فِي التَّجْرِيدِ ، عَزْمِي ، تَزْهَدًا ،

وَالْمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْمَعِيَّةِ (١)  
سِوَايَ ، وَلَا غَيْرِي ، لَخَيْرِي ، تَرَجَّتْ  
وَلَا عِزَّ إِقْبَالٍ لِشَكْرِي تَوَخَّتْ (٢)  
عُلَا أَوْلِيَاءَ الْمُتَجِدِّينَ ، بَنَجْدَتِي (٣)  
وَأَعَدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدَّتِي (٤)  
خَلَاعَةً بَسْطِي ، لَا نِقْبَاضَ بَعْقَةٍ (٥)  
وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي ، رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ (٦)  
وَصَمْتُ لِسَمْتٍ ، وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةٍ (٧)  
مُوَاصَلَةً لِإِخْوَانٍ ، وَاخْتَرْتُ عُزْلَتِي  
وَرَاعَيْتُ ، فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي ، قُوَّتِي (٨)  
مِنْ الْعَيْشِ ، فِي الدُّنْيَا ، بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ (٩)  
إِلَى كَشْفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدُ ، غَطَّتْ (١٠)  
وَأَثَرْتُ ، فِي نُسْكِ ، اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي

- 
- (١) المعية : المصاحبة ، نسبة إلى مع . الألمعية : الذكاء .  
(٢) الإخمال : إماتة الذكر والشهرة . الإقبال : من إقبال السعد والحظ . توخت : تطلبت .  
(٣) المنجدين : المساعدين . النجدة : الشجاعة والبأس .  
(٤) أعددت : هيأت . عدتي : ما أعددته لحوادث الدهر من سلاح ومال .  
(٥) هتكي : أي هتك حجب الصيانة والتعفف ، خرقها . البسط : التبسط في الخلعة .  
الإنقباض : ضد البسط .  
(٦) المثوبة : الثواب وهو جزاء الخير .  
(٧) عمرت أوقاتي : جعلتها عامرة ، مأهولة . الورد : الشرب . الوارد : الشارب .  
السمت : أراد هيئة أهل الخير والصلاح . الإعتكاف : الإقبال على الشيء والتزامه .  
الحرمة : ما يجب رعايته من حقوق الغير ، وما وجب القيام به من حقوق الله .  
(٨) التورع : شدة التدين ، والفرار من الإثم .  
(٩) البلغة : مقدار ما يمسك الرمق من القوت .  
(١٠) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية بشعائر وأعمال مخصوصة .

متى جِلْتُ عن قَوْلِي : أَنَاهِي ، أَوْ أَقُلْ ،  
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أُحْيِلُكَ ، لَا وَلَا  
وَكَيْفَ ، وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي ،  
وَهَادِحِيَّةٌ ، وَافِي الْأَمِينِ نَبِيَّنَا ،  
أَجْبِرِلْ قُلْ لِي : كَانَ دِحْيَةٌ ، إِذْ بَدَأَ  
وَفِي عِلْمِهِ ، عَنْ حَاضِرِيهِ ، مَزِيَّةٌ ،  
يَرَى مَلَكًا يُوْحِي إِلَيْهِ ، وَغَيْرُهُ  
وَلِي ، مِنْ أَتَمِّ الرُّؤْيَيْنِ ، إِشَارَةٌ ،  
وَفِي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ ،  
مَنْحَتِكَ عِلْمًا ، إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ ، فَرِدْ  
فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابٍ ، نَقِيعُهُ  
وَدُونُكَ بَحْرًا خَضُّبُهُ ، وَقَفَّ الْأَلَى  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ، إِشَارَةٌ  
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى ،

وحاشا لِمِثْلِي : إِنَّهَا فِي حَلَّتْ (١)  
عَلَى مُسْتَحِيلٍ ، مُوجِبِ سَلْبِ حِيلَتِي (٢)  
تَكُونُ أَرَاخِيْفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي (٣)  
بِصَوْرَتِهِ ، فِي بَدْءِ وَحْيِ النُّبُوَّةِ (٤)  
لِمُهْدِي الْهُدَى ، فِي هَيْئَةِ بَشْرِيَّةٍ ؟  
بِمَاهِيَّةِ الْمَرْتِيٍّ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ (٥)  
يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةٍ  
تُنَزَّهُ ، عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ ، عَقِيدَتِي (٦)  
وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابَ وَسْنَةِ (٧)  
سَبِيلِي ، وَأَشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي  
لَدَيَّ ، فَذَعْنِي مِنْ سَرَابٍ بِقِيعَةٍ (٨)  
بِسَاحِلِهِ ، صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي  
لِكَفِّ يَدِ صُدَّتْ لَهُ ، إِذْ تَصَدَّتْ (٩)  
عَلَى قَدَمِي ، فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ ، مَا فَتَى (١٠)

- 
- (١) حلت : تغيرت .  
(٢) أحيلك : أصرفك .  
(٣) الأراجيف : الأخبار الكاذبة .  
(٤) دحية : اسم رجل . ورئيس الجند .  
(٥) المزية : الفضيلة . ماهية المرثي : حقيقة المنظور . مرية : كذب وافتراء .  
(٦) الحلول : مذهب ديني يعتقد أصحابه أن الله حال في كل شيء ، فيصح أن يطلق  
على كل شيء أنه الله تغليباً للاهوت على الناسوت .  
(٧) أعدو : أتجاوز . الكتاب : أراد به القرآن . السنة : الطريقة المسلوكة في الدين من  
غير افتراض ولا وجوب .  
(٨) القيعه ، الواحد قاع : الأرض السهلة انفرجت عنها الجبال والآكام .  
(٩) كف اليد : منعها . تصدت : تعرضت .  
(١٠) ما فتى ، مسهل ما فتى : ما زال .

فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سِيرِي ، وَاخْشَ غَيْدِ  
فَوَادِي وَلَاهَا ، صَاحٍ ، صَاحِي الْفَوَادِي فِي  
وَمُلْكُ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي ، وَجُنْدِي الـ  
فَتَى الْحُبِّ ، هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ  
وَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ ، فَالْحُبُّ كَالْقَلْبِ ،  
فَطَبَّ بِالْهَوَى نَفْسًا ، فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسَ الـ  
وَفُزَّ بِالْعُلَى ، وَافْخَرُ عَلَى نَاسِكٍ عِلَا  
وَجُزْ مُثْقَلًا ، لَوْ خَفَّ طِفُّ مُوَكَّلًا  
وَحُزْبُ الْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ ،  
وَتَهْ سَاحِبًا ، بِالسُّحْبِ ، أَذْيَالُ عَاشِقٍ ،  
وَجُلٌّ فِي فُنُونِ الْإِتْحَادِ وَلَا تَجِدُ  
فَسَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ، وَمَنْ غَدَا  
فَمَتَّ بِمَعْنَاهُ ، وَعَشَّ فِيهِ أَوْفَمْتُ  
فَأَنْتَ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجْدَرُ مِنْ أَخِي أَجْ

نَ إِيثَارِ غَيْرِي ، وَاعْشَ عَيْنَ طَرِيقَتِي (١)  
وَلَايَةِ أَمْرِي ، دَاخِلُ تَحْتِ إِمْرَتِي (٢)  
مَعَانِي ، وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيَّتِي  
يَرَاهُ حِجَابًا ، فَالْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي  
وَعَنْ شَأْوٍ وَمِعْرَاجِ اتِّحَادِي رَحْلَتِي (٣)  
عِبَادٍ مِنَ الْعِبَادِ ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ ، وَنَفْسٍ تَزَكَّتْ (٤)  
بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ ، وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ (٥)  
غَدَاهُمُ إِيثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ (٦)  
بَوْضَلٍ ، عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ جُرَّتْ (٧)  
إِلَى فِتَّةٍ ، فِي غَيْرِهِ الْعُمَرُ أَفْنَتْ  
هُ شِرْذِمَةٌ ، حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ (٨)  
مُعْنَاهُ ، وَاتَّبَعَ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتِ (٩)  
تِهَادٍ ، مُجِدُّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةٍ

- 
- (١) لَا تَعْشُ : لَا يَسُؤُ بَصْرُكَ . الْغَيْنُ : مَرْتَفِيسُهَا . إِيثَارُ : اخْتِيَارُ . طَرِيقَتِي : مَذْهَبِي .  
(٢) وَلَاهَا : مَحَبَّتُهَا . صَاحٍ : أَيُّ يَا صَاحٍ ، مَرْخَمُ صَاحِبِي . وَلَايَةِ أَمْرِي : التَّوَلَّى عَلَيْهِ .  
الْإِمْرَةِ : الْوَلَايَةِ .  
(٣) الشَّأْوُ : الْغَايَةُ . الْمِعْرَاجُ : الْمَصْعَدُ ، الْمَرْقَاةُ .  
(٤) تَزَكَّتْ : تَطَهَّرَتْ .  
(٥) جَزْ : اْعْبُرْ . طِفُّ : دَنَا مِنْكَ .  
(٦) حَزْ : حَصَلَ . الْوَلَا : النُّصْرَةُ ، وَقَرَابَةُ حَكْمِيَّةٍ يَرِثُ أَصْحَابُهَا . هِمَّةُ : مِرَادُهُ ،  
غَايَتُهُ .  
(٧) تَهْ : افْتَخِرْ ، وَتَكْبِرْ . الْمَجَرَّةُ : مَنَاطِقَةُ فِي السَّمَاءِ قَوَامُهَا نَجُومٌ كَثِيرَةٌ لَا يَمِيزُهَا  
الْبَصَرُ ، فَيَرَاهَا كَبَقْعَةٍ بَيَاضٍ ، وَالْعَامَّةُ تَسْمِيهَا دَرَبَ التَّبَانَةِ . جُرَّتْ : الضَّمِيرُ عَائِدٌ  
إِلَى الْأَذْيَالِ .  
(٨) الشَّرْذِمَةُ : الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ . حُجَّتْ : غَلَبَتْ بِالْحُجَّةِ أَيُّ الْبَرَهَانِ .  
(٩) الْمَعْنَى : الْمَتَعَبُ . أُمَّتِ : قَصَدَتْ .

وغير عَجِيب هَزُّ عَطْفِيكَ، دُونَهُ،  
 وَأَوْصَافُ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ، كَمْ أَصْطَفَتْ  
 وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَازِحٌ،  
 فَطُورُكَ قَدْ بُلُغْتُهُ، وَبَلَغْتَ فَوْ  
 وَحَدُّكَ هَذَا، عِنْدَهُ قِفْ، فَعَنَهُ لَوْ  
 وَقَدْرِي، بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبِطُ دُونَهُ  
 وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ، غَيْرَ أَنَّ  
 فَسَمِعِي كَلِيمِي، وَقَلْبِي مُنْبَأً  
 وَرُوحِي لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ، وَكُلُّ مَا  
 فَذَرُّ لِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ  
 وَلَا تُسَمِّنِي فِيهَا مُرِيداً، فَمَنْ دُعِي  
 وَأُلْغِ الْكُنَى عَنِّي، وَلَا تُلْغِ الْكُنَا

بَاهُنَا، وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسْرَةً<sup>(١)</sup>  
 مِنَ النَّاسِ مَنَسِيّاً وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَيْسَ الثَّرِيَاءُ، لِلثَّرَى، بِقَرِينَةٍ  
 قِ طُورِكَ، حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظُنَّتْ<sup>(٣)</sup>  
 تَقَدَّمْتُ شَيْئاً، لَا حَتَرَقْتُ بِجَذْوَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 سُمُوءاً، وَلَكِنْ، فَوْقَ قَدْرِكَ، غِبْطِي  
 نِي حُزْتُ صَحْوُ الْجَمْعِ، مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي  
 بِأَحْمَدَ، رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةً<sup>(٥)</sup>  
 تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِبْتِي  
 خُصُوصاً، وَبِي لَمْ تَذْرِ فِي الذَّرُّرُفَّتِي<sup>(٦)</sup>  
 مُرَادَ أَلْهَا، جَذْباً، فَقَبْرِ لِعَصْمَتِي<sup>(٧)</sup>  
 بِهَا، فَهِيَ مِنْ آثَارِ صَيْغَةٍ صَنَعْتِي<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) هز عطفيك : كناية عن التبخر في المشي .  
 (٢) تعزى : تنسب . اصطفت : اختارت . أسماه : أعلاه . أسمت : رفعت ، أعلت .  
 (٣) طورك بضم الطاء : جبلتك . وبفتحتها : قدرك ، وحدك .  
 (٤) الجذوة : الجمرة .  
 (٥) كليمي : نسبة إلى موسى كليم الله . والكليم : الذي يكلمك .  
 (٦) ذر : دع ، اترك . الذر : أراد به الإشراق ، من ذرت الشمس : أشبرقت . والفلك : الأعلى .  
 (٧) المريد ، عند الصوفية : المتمرد على إرادته ، أو الذي أعرض قلبه عن كل ما سوى الله ، أو من يحفظ مراد الله . المراد ، عند الصوفية : عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تيسر الأمور له ، فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة . لا تسميني : لا تدعني . عصمتي ، العصمة : ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها .  
 (٨) لا تلغ : لا تهذ ، أي لا تتكلم بغير معقول . ألكنا : ثقل اللسان في التكلم .

- وعن لَقْبِي بِالْعَارِفِ ارْجِعْ ، فَإِنْ تَرَا لَ  
فَأَصْغُرُ أَتْبَاعِي ، عَلَى عَيْنِ قَلْبِي ،  
جَنَى تَمَرِ الْعِرْفَانِ مِنْ قَرَعِ فِطْنَةٍ ،  
فَإِنْ سَيْلٌ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِغَرَائِبِ ،  
وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبِ ،  
فَوْضَلِي قَطْعِي ، وَاقْتِرَابِي تَبَاعِدِي ،  
وَفِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي ، وَلَمْ أَرِدْ  
فَسِيرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفَّ الْأَلَى ،  
فَلَا وَصَفَ لِي ، وَالْوَصْفُ رَسْمٌ ، كَذَاكَ الْإِلَهِي  
وَمِنْ أَنَا إِلَيَّهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَهِي  
وَعَنْ أَنَا إِلَيَّهَا لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ ،  
فَغَايَةُ مَجْذُوبِي إِلَيْهَا ، وَمُنْتَهَى  
وَمِنْ أَوْجِ السَّابِقِينَ ، بِزَعْمِهِمْ ،
- سَتَابَزُ بِالْأَلْقَابِ ، فِي الذِّكْرِ ، تُمَقَّتْ (١)  
عَرَائِشُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ ، زُفْتُ (٢)  
زَكَاتُ أَتْبَاعِي ، وَهُوَ مَنْ أَصْلَ فِطْرَتِي (٣)  
عَنِ الْفَهْمِ جَلْتُ ، بَلْ عَنِ الْوَهْمِ دَقْتُ (٤)  
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَقَ جَرِيرَةَ (٥)  
وَوُدِّي صَدِّي ، وَانْتِهَائِي بَدَاءَتِي  
سَوَايَ ، خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسَمِي وَكُنْيَتِي (٦)  
وَضَلْتُ عُقُولَ ، بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ (٧)  
سَمٌ وَسَمٌ ، فَإِنْ تَكُنِّي ، فَكُنَّ أَوَانِعْتُ (٨)  
عَرَجْتُ ، وَعَطَّرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي (٩)  
وِظَاهِرِ أَحْكَامِ ، أُقِيمْتُ لِدَعْوَتِي  
مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ ، قَبْلَ تَوْبَتِي (١٠)  
خَضِضُ ثُرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَطْأَتِي (١١)

- (١) العارف : العالم بالمعارف الصوفية . التنازع بالألقاب : أن يلقب بعض القوم بعضاً .  
تمقت : تبغض .  
(٢) ابكار المعارف : أي المعارف التي لا تزال بكرة ، لم تتبدل . زفت : أهديت .  
(٣) زكا : صلح .  
(٤) سيل : مسهل سئل . جلت : تنزهت ، وترفعت . دقت : صغرت وخفيت . وقوله :  
دقت عن الوهم : أي خفيت عن أن تدركها الأوهام .  
(٥) الجريرة : الذنب .  
(٦) وريت ، من التورية : وهي إيراد لفظة لها معنيان قريب وبعيد فيذكر القريب ويراد  
البعيد .  
(٧) العوائد : المعارف ، المنافع . الواحدة عائدة .  
(٨) الوسم : السمة ، العلامة .  
(٩) عرجت : صعدت ، ارتقيت .  
(١٠) مراديه : أي مرادي إياه .  
(١١) الأوج : العلو .

وَأَخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ، حَيْثُ لَا  
فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ،  
وَلَا غُرُوَانُ سُدَّتْ الْأَلَى سَبَقُوا، وَقَدْ  
عَلَيْهَا مَجَازِيٌّ سَلَامِي، فَإِنَّمَا  
وَأَطِيبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَا  
ظَهْوَري، وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدًا  
بَدَتْ، فَرَأَيْتُ الْحَزْمَ فِي نَقْصِ تَوْبَتِي،  
فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنْيِ جَسَدِي بِهَا،  
وَفِيهَا تَلَا فِي الْجِسْمِ، بِالسُّقْمِ، صِحَّةٌ  
وَمَوْتِي بِهَا، وَجَدًا، حَيَاةً هَيْئَةً،  
فِيَا مُهْجَتِي ذَوْبِي جَوَى وَصَبَابَةً،  
وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَقِيمِي، مِنَ الْجَوَى،  
وَيَا حُسْنَ صَبْرِي، فِي رِضَى مَنْ أُحِبُّهَا،  
وَيَا جَلْدِي، فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا،

تَرْفِي ارْتِفَاعٍ، وَضَعُ أَوَّلِ خَطَوَتِي  
وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمَذْحَتِي  
تَمَسَّكْتُ، مِنْ طَه، بِأَوْتَقِ غُرُوةٍ (١)  
حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي (٢)  
غَرَامِي، وَقَدْ أَبَدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةٍ (٣)  
بِهَا، طَرَبًا، وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ  
وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النُّهْيِ عُذْرٌ مِخْتَتِي (٤)  
أَمَانِيٌّ أَمَالٍ سَخَتْ، ثُمَّ شَحَّتْ (٥)  
لَهُ، وَتَلَا فِي النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتُوَّةِ (٦)  
وَإِنْ لَمْ أُمْتُ فِي الْحُبِّ عَشْتُ بِغُصَّةٍ  
وَيَا لَوْعَتِي كَوْنِي، كَذَاكَ، مُذِيَّتِي  
حَنَايَا ضُلُوعِي، فَهِيَ غَيْرُ قَوِيمَةٍ (٧)  
تَجَمَّلُ، وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْرُ مُشْمِتٍ (٨)  
تَحْمَلُ، عَدَاكَ الْكَلَّ، كُلَّ عَظِيمَةٍ (٩)

(١) طه، تلفظ طاهها : النبي محمد .

(٢) مجازي، نسبة إلى المجاز : وهو أن يذكر شيء ولا يراد هو بنفسه، وهو خلاف الحقيقة .

(٣) النذرة : الإنذار، وهو في الشر كالإشارة في الخير .

(٤) الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة وحسن الرأي . النهي، الواحدة نهية : العقل . المحنة : البلية، والتجربة، والإختبار .

(٥) أمان من ضنى : أي أمني من المرض، نسبة إلى الأمان . سخت : سمحت . شحت : بخلت .

(٦) تلافى الجسم : تداركه . تلاف : هلاك . الفتوة : أراد بها السخاء والكرم .

(٧) أقيمي : قومي .

(٨) تجمل : لا تظهر الذل والمسكنة . وهو من قولهم تجمل بالصبر .

(٩) يا جلدي : يا صبري . في جنب طاعة حبها : أي لديه . عداك الكل : أي تجاوزك الكلال، وهو التعب الشديد والإعياء . العظيمة : الأمر العظيم .

ويا جسدي المُضنى تسَلَّ عن الشِّفا ،  
ويا سَقَمي لا تُبق لي رَمَقاً ، فقد  
ويا صَحَّتِي ، ما كان مِن صَحْبَتِي انقَضَى ،  
ويا كُلِّ ما أَبْقَى الضُّنى مِنِّي ارْتَحِلْ ،  
ويا ما عَسَى مِنِّي أَناجِي ، تَوَهُمًا ،  
وَكُلُّ الذي تَرْضاهُ ، والمَوْتُ دُونَهُ ،  
ونَفْسِي لم تَجْزَعْ بِإِتْلافِها أَسَى ،  
وفي كُلِّ حَيٍّ كُلِّ حَيٍّ كَمِيتٍ  
تَجَمَّعَتِ الأَهْواءُ فيها ، فماترى  
إذا سَفَرْتُ في يَوْمِ عِيدٍ تَزاحَمَت ،  
فأرواحُهُم تُصْبِلُ مَعْنَى جَمالِها ،  
وعِنْدِي عَيْدي ، كُلُّ يَوْمٍ أرى بِهِ ،  
وَكُلُّ اللَّيالي لَيْلَةُ القَدَرِ ، إِنْ دَنَتْ ،  
وسَعِي لَهَا حُجٌّ ، بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ ،  
وأَيُّ بِلادٍ اللَّهُ حَلَّتْ بِها ، فما  
وأَيُّ مَكانٍ ضَمَّها حَرَمٌ ؛ كذا

ويا كَيْسِي ، مَنْ لي بَأْسٌ تَفْتَتِي  
أَبَيْتُ ، لِبُقْيا العِزِّ ، ذُلُّ البَقِيَّةِ (١)  
ووصلُك في الأحشاء مَيْتاً كَهَجْرَةٍ (٢)  
فمالك ماوئٍ في عِظامِ رَمِيمَةٍ  
بياء النِّدا ، أونسُتْ مِنْكَ بوَحْشَةٍ (٣)  
به أناراض ، والصَّبابةُ أَرْضَتِ (٤)  
ولو جَزَعَتْ كَانَتْ بَغْيَرِي تَأَسَتْ (٥)  
بها ، عِنْدَهُ قَتْلُ الهوى خَيْرُ موْتِهِ (٦)  
بها غَيْرَ صَبٍّ ، لا يرى غَيْرَ صَبْوَةٍ (٧)  
على حُسْنِها أَبْصارُ كُلِّ قَبيلةٍ  
وأحدا قُهُمٌ مِنْ حُسْنِها في حَديقةٍ  
جَمالٌ مُحْيَاها ، بعينِ قَريرةٍ  
كَمالٌ أَيامِ اللَّقا يَوْمُ جُمعةٍ  
على بابِها ، قد عادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ (٨)  
أراها ، وفي عَيْنِي حَلَتْ ، غَيْرَ مَكَّةَ  
أرى كُلَّ دارٍ أوطنتُ دارَ هَجْرَةٍ (٩)

- 
- (١) الرمق : بقية الروح . البقية : أراد البقاء .  
(٢) ميتاً : أراد به نفسه . يخاطب صحتَه فيقول لها : إن ما كان من محبته قد مضى ، وإن صلتها له كمهاجرتها من حي إلى ميت .  
(٣) أونسُت : مجهول انست ، من الانس ضد الوحشة .  
(٤) ارضت ، من أرضاه : جعله يرضى ، أعطاه ما يرضيه .  
(٥) لم تجزع : لم تحزن ولم تخف . الأسى : الحزن . تأست : تعزت .  
(٦) الحي الأول : القبيلة ، أو أحد أحياء مدينة من المدن . الحي الثاني : من الحياة .  
(٧) الأهواء ، الواحد هوى : الحب ، الميل . الصبوة : جهلة الفتوة .  
(٨) الوقفة الثانية : أراد بها وقفة الحج .  
(٩) الحرم : ما لا يحل انتهاكه وتجب حمايته . أوطنت : نزلت .



وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ ،  
 وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاجِدُ بَرْدِهَا ،  
 مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي ، وَمَرْبَى مَآرِبِي ،  
 مَغَانٍ ، بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،  
 وَلَا سَعَتِ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا ،  
 وَلَا صَبَحَتْنَا النَّائِبَاتُ بِنَبْوَةٍ ،  
 وَلَا شَنَّعَ الْوَاشِي بِصَدِّ وَهْجَرَةٍ ،  
 وَلَا اسْتَيْقَظْتُ عَيْنُ الرَّقِيبِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
 وَلَا اخْتَصَّ وَقْتُ دُونَ وَقْتِ بَطْنِيَّةٍ ،  
 نَهَارِي أَصِيلُ كُلُّهُ ، إِنْ تَنَسَّمْتُ  
 وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ ، إِذَا  
 وَإِنْ طَرَفْتُ لَيْلًا ، فَشَهْرِي كُلُّهُ  
 وَإِنْ قَرَبْتُ دَارِي ، فَعَامِي كُلُّهُ

بِقُرَّةٍ عَيْنِي فِيهِ ، أَحْشَايَ قَرَّتْ (١)  
 وَطَيْبِي ثَرَى أَرْضٍ ، عَلَيْهَا تَمَشَّتْ (٢)  
 وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي ، وَمَأْمَنُ خِيفَتِي (٣)  
 وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ (٤)  
 وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةٍ  
 وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ (٥)  
 وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِي بَيْنِي وَسَلْوَةٍ (٦)  
 عَلَيَّ لَهَا ، فِي الْحُبِّ ، عَيْنِي رَقِيبَتِي  
 بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ (٧)  
 أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّتِي (٨)  
 سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرَفُ نُسَيْمَةٍ (٩)  
 بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، ابْتِهَاجًا بِزُورَةٍ  
 ربيعُ اعتِدَالٍ ، فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ (١٠)

- 
- (١) قرة العين : بردها ، أي سرورها . قرت : سكنت واطمأنت .  
 (٢) مساحب ، الواحد مسحب : مكان السحب . بردها : ثوبها .  
 (٣) مربى : من ربا المال : نما وزاد . أطوار : أصناف ، الواحد طور . أوطاري :  
 مقاصدي ، الواحد وطر .  
 (٤) المغاني ، الواحد مغنى : المنزل . كادنا : مكر بنا . صرف الزمان : حوادثه .  
 (٥) النبوة : الجفاء .  
 (٦) شنع : أخبر أخباراً كاذبة . أرجف : اللاحي : اللائم . البين : البعد .  
 السلوة : النسيان .  
 (٧) طيبة : مدينة رسول الإسلام . المواسم ، الواحد موسم : مجتمع . وأكثر استعماله  
 لوقت اجتماع الحج وسوقهم في مكة .  
 (٨) الأصيل : ما بين العصر إلى المغرب . أوائله : أولائله ، أشبع كسرة الهمزة فتولدت  
 منها ياء .  
 (٩) سرى : هب . العرف : الرائحة الطيبة . النسيمة : تصغير نسمة .  
 (١٠) أريضة : التي كثر عشبها وازدهت وحسنت في العين .

زمان الصبا، طيباً، وعصر الشبابة  
 شهدت بها كل المعاني الدقيقة  
 بها، وجوى يُببِك عن كل صبرة  
 بها، وأناهي في افتخاري بحظوة (١)  
 ومالم أكن أمّلت من قرب قربتي (٢)  
 عليّ، بما يُربي على كل منية  
 وما أضحّت فيه من الحسن أمست  
 خلايوسف، مافاتهم بمزية (٣)  
 فضاء عف لي إحسانها كل وصلة (٤)  
 بها كل طرف جال في كل طرفة (٥)  
 بكل لسان، طال في كل لفظة (٦)  
 بها كل أنف ناشق كل هبة (٧)  
 بها كل سمع سامع مُتنصت (٨)  
 بكل فم، في لثمه كل قبلة  
 به كل قلب فيه كل محبة (٩)

وإن رَضِيت عني، فعُمري كُلُّهُ  
 لئن جمعت شمل المحاسن صورةً،  
 فقد جمعت أحشاي كُلَّ صباية  
 ولم لا أباهي كُلَّ مَنْ يدعي الهوى  
 وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً،  
 وأرغم أنف البين لطف اشتمالها  
 بها مثلاً أُمسيّت أضحّت مغرماً،  
 فلو منحت كل الورى بعض حسنها،  
 صرفت لها كلي، على يد حسنها،  
 يشاهد مني حسنها كل ذرة،  
 ويشتي عليها في كل لطيفة،  
 وأنشق رباها بكل دقيقة،  
 ويسمع مني لفظها كل بضعة،  
 ويلثم مني كل جزء لثامها  
 فلو بسطت جسمي رأيت كل جوهري،

- 
- (١) أباهي : أفاخر . أناهي : أغالب .  
 (٢) القرية : ما يتقرب به إلى الله من أعمال البر .  
 (٣) يوسف : أي يوسف بن يعقوب المعروف بيوسف الحسن . المزية : ما يمتاز به  
 الإنسان عن غيره .  
 (٤) صرفت لها كلي : أي وهبتها كلي . وصلة : اتصال .  
 (٥) الذرة : أدق دقيقة من الهباء . الطرف : النظر . الطرفة : طرف العين ، انطباق  
 جفניה وانفتاحهما .  
 (٦) كل لطيفة : أي كل جزء لطيف .  
 (٧) رباها : رائحتها الطيبة . كل دقيقة : كل جزء دقيق .  
 (٨) البضعة : القطعة من اللحم .  
 (٩) بسطت : شرحت .

وأَعْرَبُ مَا فِيهَا اسْتَجَدْتُ، وَجَادَلِي،  
شُهُودِي بِعَيْنِ الْجَمْعِ كُلِّ مُخَالِفٍ،  
أَحْبَنِي اللَّاحِي، وَغَارَ، فَلَا مَنِي،  
فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرُّهَا  
وغيري على الأَغْيَارِ يُثْنِي، وَلِلسَّوَى،  
وَشُكْرِي لِي، وَالْبُرْئِيَّ وَاصِلٌ  
وَتَمَّ أَمُورُ تَمَّ لِي كَشَفُ سِتْرِهَا  
وَعَنِي بِالتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقُ،  
بِهَالِمْ يَبْحُ مَنْ لَمْ يُبْحِ دَمَهُ، وَفِي أَلِ  
وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا اللَّذَانِ تَسَبَّبَا  
هُمَا مَعْنَا فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ،  
وَأَنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ، وَمَنْ وَشَى  
فَذَا مَظْهَرُ لِلرُّوحِ، هَادٍ، لِأَفْقِهَا،  
وَذَا مَظْهَرُ لِلنَّفْسِ، حَادٍ، لِرَفْقِهَا،

بِهَ الْفَتْحِ، كَشَفًا، مُذْهِبًا كُلَّ رِيَّةٍ (١)  
وَلِيَّ ائْتِلَافٍ، صَدَّهُ كَالْمَوَدَّةِ (٢)  
وَهَامَ بِهَا الْوَاشِي، فَجَارَ بِرَقَبَةٍ (٣)  
لِذَا وَاصِلٌ، وَالْكُلُّ أَثَارُ نِعْمَتِي  
سِوَايَ، يُثْنِي مِنْهُ عَطْفًا لِعَطْفَتِي (٤)  
إِلَيَّ، وَنَفْسِي، بِاتِّحَادِي، اسْتَبَدَّتْ  
بَصَحْوِ مُفَيِّقٍ عَنْ سِوَايَ تَغَطَّتْ (٥)  
غَنِيٌّ عَنِ التَّضَرُّيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ (٦)  
إِشَارَةً مَعْنَى، مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتْ (٧)  
إِلَى فُرْقَتِي، وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشْتِي (٨)  
وَأَرْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ الْفَرْقِ عُدَّتْ  
بِهَا، وَثْنِي عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتْ (٩)  
شُهُودًا، بِدَا فِي صَيَغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ  
وُجُودًا، غَدَا فِي صَيَغَةٍ صُورِيَّةٍ (١٠)

- (١) استجذت : اخترت الجيد . جاد : تكرم . الفتح : الاكتشاف . الإطلاع على الأمور  
الغيبية . الرية : الشك .  
(٢) ولي : متولي . ائتلاف : اجتماع .  
(٣) الرقبة : المراقبة . جار : ظلم .  
(٤) الأغيار : الواحد غير . يثني : يمدح . السوى : الآخرون . يثني : يعطف ويميل .  
العطف : الجانب . عطفتي : عطفي ، ميلي .  
(٥) مفيق ، من أفاق : صحا ، استيقظ .  
(٦) التلويح : الإشارة . المتعنت ، من تعنته : أدخل عليه الأذى وطلب زلته ومشقته .  
(٧) لم يبح : لم يفش السر . لم يبح دمه : لم يسفح ويجز للناس . حدث : جعلت له  
حدوداً .  
(٨) إبداه ، مسهل إبدائها : إظهارها . التشتت : التفرق .  
(٩) ثنى عنها : صرف عنها . تبدت : ظهرت .  
(١٠) الحادي : السائق . لرفقها : للينها وتلطفها . صورية : أي ذات صورة .

وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشْبُهْ  
فَذَاتِي بِاللَّذَاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي  
وَجَادَتْ ، وَلَا اسْتَعْدَادَ كَسِبَ بِفَيْضِهَا ،  
فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ ،  
وَحَالُ شُهُودِي : بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ ،  
شَهِيدٌ بِحَالِي ، فِي السَّمَاعِ لِجَازِبِي ،  
وَيُثْبِتُ ، نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ ، تَطَابُقِ الْـ  
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَايَ ، دُونَكَ سِرِّمَا  
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ ،  
يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخِيلِي ،  
وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي ، تَصَوُّرًا ،  
فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ ،  
فَيَرْقُصُ قَلْبِي ، وَارْتِعَاشُ مَفَاصِلِي  
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَقَوَّتْ بِالْمُنَى ،  
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ ،

هُ شَرِكُ هُدًى ، فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبْهَةٍ (١)  
بِمَجْمُوعِهَا ، إِمْدَادَ جَمْعٍ ، وَعَمَّتْ (٢)  
وَقَبْلَ التَّهَيُّ ، لِلْقَبُولِ ، اسْتَعَدَّتْ  
وَبِالرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتْ  
وَلَا حَ مُرَاعٍ رَفَقَهُ : بِالنَّصِيحَةِ (٣)  
قَضَاءُ مَقَرِّي ، أَوْ مَمْرُقُضِيَّتِي  
مِثَالَيْنِ بِالْخُمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ  
تَلَقَّتْهُ مِنْهَا النَّفْسُ ، سِرًّا ، فَأَلَقَتْ (٤)  
وَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةٍ (٥)  
وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِمَسْمَعٍ فِطْنَتِي (٦)  
فِي حُسْنِهَا ، فِي الْجِسِّ ، فَهْمِي ، نَدِيمَتِي (٧)  
وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي ، وَمِنْ يَ طَرَبَتِي  
يُصَفِّقُ كَالشَّادِي ، وَرُوحِي قَيْتَتِي (٨)  
وَتَمَحُّو الْقَوَى بِالضُّعْفِ ، حَتَّى تَقَوَّتْ (٩)  
عَلَى أَنَّهَا ، وَالْعَوْنُ مِنِّي ، مُعِينَتِي (١٠)

- 
- (١) لم يشبه : لم يخالطه . إشكال : من أشكال الأمر : التبس . الشبهة : الالتباس .  
(٢) إمداد : مساعدة .  
(٣) مرَاع ، من راعاه : لاحظته محسناً إليه .  
(٤) مرمائي : مقصدي . دونك اسم فعل معناه : خذ . تلقت : تناولته من العلم .  
فألقت : أي فألقت إلى الناس ما تناولته سرّاً من العلم .  
(٥) المعنى : المتعب ، والعاشق . السورة : الفصل من القرآن .  
(٦) ذكرى : ذاكرتي . فطنتي : حذقي وفهمي .  
(٧) التصور : حضور صورة الشيء في الذهن .  
(٨) الشادي : المغني . القينة : المغنية .  
(٩) تقوت بالمنى : أي تتقوت تأكل ما يقوتها . تقوت الثانية : صارت قوية .  
(١٠) تحالفت : تعاهدت بالحلف ، أي بالقسم . العون : المساعدة . معيتي :  
مساعدتي .

لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلَّ جَارِحَةٍ بِهَا ،  
وَيَخْلَعَ فِينَا ، بَيْنَنَا ، لُبْسَ بَيْنَنَا ،  
تَبَّهْ لِنَقْلَ الْجِسَّ لِلنَّفْسِ ، رَاغِباً  
لِرَوْحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ ، كُلَّمَا  
وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي ، بِالضُّحَى ،  
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَّتَهُ ، عَشِيَّةً ،  
وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْ يَمْسِ أَكُوسَ الدِّ  
وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ ، بَاطِناً ،  
وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا ،  
فَيَنْحُوسِمَاءَ النِّفْحِ رَوْحِي ، وَمَظْهَرِي الدِّ  
فَمَنْنِي مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَادِبٌ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذْكَرَتْ  
فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخَطَابِ بِبِرْزَخِ الدِّ  
وَيُنَبِّئُكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدِ ، وَإِنْ نَشَا

وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلَّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ (١)  
عَلَى أَنْتَنِي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ الْفَةِ (٢)  
عَنِ الدَّرْسِ ، مَا أَبَدْتُ بِوَحْيِ الْبَدِيهِ (٣)  
سَرْتُ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالًا ، وَهَبَّتْ (٤)  
عَلَى وَرَقٍ وَرَقٌ ، شَدَّتْ ، وَتَغَنَّتْ (٥)  
لِإِنْسَانِيَةٍ عَنْهَا بُرُوقٌ ، وَأَهْدَتْ (٦)  
شُرَابٍ ، إِذَا لَيْلًا ، عَلَيَّ أُدِيرَتْ  
بِظَاهِرِي مَا ، رُسُلُ الْجَوَارِحِ ، أَدَّتْ (٧)  
فَأَشْهَدُهَا ، عِنْدَ السَّمْعِ ، بِجُمْلَتِي  
مُسَوًى بِهَا ، يَخْنُو لِأَتْرَابِ تَرْبَتِي (٨)  
إِلَيْهِ ، وَنَزَعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ (٩)  
حَقِيقَتِهَا ، مِنْ نَفْسِهَا ، حِينَ أَوْحَتْ  
تُرَابٍ ، وَكُلُّ آخِذٍ بِأَرْمَتِي (١٠)  
بَلِيدًا ، بِالْهَامِ كَوْحِي وَفُطْنَةَ

(١) الجارحة : العضو .

(٢) بيننا الأولى : ظرف مكان . الثانية : البعد . لم ألفه : لم أجده .

(٣) راغباً عن الدرس : زاهداً فيه . البديهة : أول خاطر يخطر للفكر .

(٤) الروح ، بفتح الراء : الراحة .

(٥) هاجته : هيجته . على ورق : أي على أغصان مورقة . الورق ، الواحدة ورقاء :

الحمامة . شددت : ترنمت .

(٦) إنسان العين : يؤيؤها .

(٧) الجوانح : الضلوع . الجوارح : الأعضاء ، الواحدة جارحة . أدت : أوصلت .

(٨) ينحو : يقصد . النفح ، من نفحت الريح : هبت باردة . مظهري : صورتي .

المسوى : المصنوع . يخنو : يميل . لأترب ، الواحد ترب : المساوي في السن .

تربتي : ترابي ، مقبرتي .

(٩) نزاع : جذب . النزاع : حالة المريض المشرف على الموت .

(١٠) حنت : صبت ، مالت . البرزخ : أراد به ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى

البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ . الأزمة ، الواحد زمام : الرسن .

إذا، أن من شدَّ القمَاط، وحنَّ، في  
يُناغى، فيُلغى كُلُّ كُلِّ أَصَابَةٍ،  
ويُنسيه مُرَّ الخُطْبِ حُلُوْ خُطَابِهِ،  
ويُعربُ عن حالِ السَّماعِ بحالِهِ،  
إذا هَامَ شَوْقاً بِالْمُناغِي، وَهَمَّ أَنْ  
يُسَكُنَ بِالتَّحريكِ، وَهُوَ يَهْدِيهِ،  
وجدتُ، بوجدٍ، آخِذِي، عند ذِكْرِهَا،  
كما يجدُ المَكروبُ في نَزَعِ نَفْسِهِ،  
فواجِدُ كَرْبٍ في سِياقٍ لِفَرْقَةٍ،  
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ،  
وبَابُ تَخْطِيٍّ اتِّصَالِي، بِحَيْثُ لَا  
على أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤثِّرُ قَصْدَهُ،  
وَكَمْ لُجَّةٌ قَدْ خَضْتُ قَبْلَ وَلَوْجِهِ،  
بِمِرَاقَةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتُ، أَرِيكَه،  
لَقَطْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي، عِبْرَةً،

نَشَاطٍ، إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطٍ كُرْبَةٍ (١)  
وَيُضْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ، كَالْمُتَنَصِّتِ (٢)  
وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عَهْدٍ قَدِيمَةٍ  
فِيثَبْتُ، لِلرَّقْصِ، انْتِفَاءَ النَّقِصَةِ (٣)  
يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِيَّةِ  
إِذَا، مَالَهُ أَيْدِي مُرَبِّيه، هَزَّتْ  
بِتَحْبِيرِ تَالٍ، أَوْ بِالْحَانِ صَيَّتِ (٤)  
إِذَا، مَالَهُ رُسُلُ الْمَنَايَا، تَوَفَّتْ (٥)  
كَمَكْرُوبٍ وَجَدَ لِاشْتِيَاقٍ لِفَرْقَةٍ (٦)  
وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ  
حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ، رُوحِي تَرَقَّتْ (٧)  
كَمِثْلِي، فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ (٨)  
فَقِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنَغْبَةٍ (٩)  
فَأَصْغِرْ لِمَا أَلْقَى بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ  
وَحَظِّي، مِنَ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ فَعْلَةٍ (١٠)

(١) القمَاط : ما يقيط به الطفل . يربط . تفريج : كشف . إفراط : كثرة . كربة : ضيق ، شدة .

(٢) يناغى : يكلم بما يحب . يلغى : يبطل . كل بفتح الكاف : تعب .

(٣) قوله للرقص : إشارة إلى الرقص الذي كانت ترقصه بعض فرق الصوفية عند الذكر .

(٤) آخِذِي : أي متمكن مني . تحبير : تحسين . التالِي : القاريء . صيَّت : شديد الصوت .

(٥) نزع النفس : إخراجها . توفت ، من توفاه الله : أماته .

(٦) السياق : الشروع في نزع الروح .

(٧) تخطي : تجاوزي . اتصالي : أي اتصالي بالله .

(٨) العزمة : الهمة ، صدق القصد .

(٩) اللجة : معظم الماء . ولوجه : دخوله . النغبة : الجرعة .

(١٠) العبرة : ما يعتبر به ، أي يتأمل به .

وَلَحَظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا ،  
وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ الْفَاءَ مُخْلِصَ ،  
وَقَلْبِي بَيْتٌ فِيهِ أَسْكَنَ ، دُونَهُ  
وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقَبَّلٍ ،  
وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَافِي ، حَقِيقَةً ،  
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي ،  
وَنَفْسِي بِصُومِي عَنْ سِوَايَ ، تَفَرُّدًا ،  
وَشَفْعُ وَجُودِي فِي شَهُودِي ، ظِلٌّ فِي آتٍ  
وَإِسْرَاءُ سِرِّي ، عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ ،  
وَلَمْ أَلَهُ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمٍ مَظْهَرِي ،  
فَعَنِي ، عَلَى النَّفْسِ ، الْعُقُودُ تَحْكُمَتْ ،  
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ ، عَلَيْهِ مَا  
فَحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضَيْتُهُ ،  
وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي ، قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي ،

وَحِفْظِي ، لِلْأَحْوَالِ ، مِنْ شَيْنٍ رِبِيَّةٍ (١)  
وَلَفْظِي اعْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ  
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجِّيَّتِي (٢)  
وَمِنْ قِبَلَتِي ، لِلْحُكْمِ ، فِي قِبَلَتِي  
وَسَعْيِي ، لَوَجْهِي ، مِنْ صِفَائِي لِمُرُوتِي (٣)  
وَمِنْ حَوْلِهِ يُخْشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِي  
زَكَتٌ ، وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَتٌ (٤)  
حَادِي ، وَتَرَا ، فِي تَقْطِظِ عَفْوَتي (٥)  
إِلَيَّ ، كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ (٦)  
وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسِوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي  
وَمَنِي ، عَلَى الْحِسِّ ، الْحُدُودُ أُقِيمَتْ (٧)  
عَنْتٌ ، عَزِيزُ بِي ، حَرِيصٌ لِرَأْفَةٍ (٨)  
وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَاتَوَلَّتْ (٩)  
إِلَى دَارِ بَعْثٍ ، قَبْلَ إِنْذَارِ بَعْثَةٍ (١٠)

(١) الشين : العيب .

(٢) حجبتي : احتجابي . نسبة إلى المحجب ، الواحد حجاب : حاجز .

(٣) الطواف : أراد به الطواف حول الكعبة . صفائي ، الصفا : من مشاعر مكة بلحاف  
جبل أبي قبيس . مروتي ، المروة : جبل بمكة .

(٤) زكأت ، بالتخفيف : طهرت . زكأت ، بالتشديد ، من زكى فلان ماله : أدى عنه  
زكاته ، والزكاة شرعاً : قدر معين يخرج به الحر المسلم المكلف من ماله كل سنة إلى

الفقير المسلم غير الهاشمي ولا مولاه ، مع قطع المنفعة عنه من كل وجه .

(٥) شفيع وجودي : صيرورته زوجاً . الوتر : الفرد ، عكس الشفع .

(٦) الإسراء : السير ليلاً .

(٧) العقود ، الواحد عقد : أراد عقد العهود ، أي الرسوم والوصايا .

(٨) عنت : وقعت في مشقة .

(٩) تولت أمرها : كان لها الحكم فيه . تولت الثانية : أعرضت .

(١٠) عناصري : أصولي ، الواحد عنصر . البعث : قيامة الموتى . الإنذار : نقيض  
التبشير . البعثة : المرة من البعث .

إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا ،  
ولما نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مُلْكِ أَرْضِهَا ،  
وقد جَاهَدْتُ ، واستُشْهِدْتُ فِي سَبِيلِهَا ،  
سَمَّيْتُ بِي لَجْمَعِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا ،  
وَلَا فَلَكَ إِلَّا ، وَمِنْ نَوْرِ بَاطِنِي ،  
وَلَا قُطْرَ إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِهِ ظَاهِرِي  
وَمِنْ مَطْلَعِي ، النُّورَ الْبَسِيطُ ، كَلِمَةٍ ،  
فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ ، مُتَوَجِّعٌ ،  
وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ ، وَالْفَوْقُ تَحْتُهُ ،  
فَتَحَّتْ الثَّرَى فَوْقَ الْأَثِيرِ لِرَتْقِي مَا  
وَلَا شُبْهَةً ، وَالْجَمْعُ عَيْنُ تَيْقُنٍ ،  
وَلَا عِدَّةٌ ، وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ ،  
وَلَا نَدْفٍ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا  
وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ ، وَالْخَلْقُ مَا تَرَى ،  
وَمَنِي بَدَالِي مَا عَلَيَّ لَبَسْتُهُ ،  
وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي ،

وَذَاتِي ، بِآيَاتِي عَلَيَّ ، اسْتَدَلَّتْ  
بِحُكْمِ الشَّرَامِيهَا ، إِلَى مُلْكِ جَنَّةٍ  
وَفَارَزْتُ بِبُشْرَى بَيْعِهَا ، حِينَ أَوْفَتْ  
وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي <sup>(١)</sup>  
بِهِ مَلَكٌ ، يُهْدِي الْهُدَى بِمَشِئَتِي  
بِهِ قَطْرَةٌ ، عَنْهَا السَّحَابُ سَحَبٌ <sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ مَشْرَعِي ، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ، كَقَطْرَةٍ <sup>(٣)</sup>  
وَبَعْضِي ، لِبَعْضِي ، جَاذِبٌ بِالْأَعْنَةِ  
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنْتَ كُلِّ وَجْهَةٍ <sup>(٤)</sup>  
فَتَقَّتْ ، وَفَتَّقَ الرَّتْقُ ظَاهِرُ سُنَّتِي <sup>(٥)</sup>  
وَلَا جِهَةً ، وَالْأَيْنُ بَيْنَ تَشْتِي <sup>(٦)</sup>  
وَلَا مُدَّةً ، وَالْحَدُّ شِرْكُ مَوْقَتٍ <sup>(٧)</sup>  
بَنِيْتُ ، وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمُ إِمْرَتِي <sup>(٨)</sup>  
بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَتِي  
وَعَنِي الْبَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ <sup>(٩)</sup>  
فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجَدَتِي

- 
- (١) إخلادي : ميلي وركوني . خليفتي : الذي يخلفني ، يأتي بعدي .  
(٢) القطر : الناحية . سحت : سكبت ماءها .  
(٣) المشرع : مورد الماء .  
(٤) عننت : خضعت .  
(٥) تحت الثرى : أسفله . فوق الأثير : أعلاه . استعمل تحت وفوق استعمال الأسماء فأعربهما بالضم على الابتداء .  
(٦) الأين : أي الآن .  
(٧) الحد : القصاص . الموقت : المحدد الوقت .  
(٨) الند : المثل . الدارين : الدنيا والآخرة . يمضي : ينفذ . الإمرة : الولاية .  
(٩) البوادي : الظواهر .



- وعاينتُ روحانيَّةَ الأرضينَ، في  
ومن أُنْفِي الدَّاني اجتدَى رِفْقِي الهُدَى،  
وفي صَعَقِ ذِكِّ الحسِّ خَرَّتْ، إفاقةً  
فلا أَيْنَ بعدَ العَيْنِ، والسُّكْرُ منه قد  
وَأَخِرُ مُحْوِجاءِ خَتَمِي، بعدَهُ،  
وكيفَ دُخُولِي تحتَ مُلْكِي، كأُولِيَا  
وماخوذُ مُحْوِ الطُّمَسِ، مَحْقاً، وَزُنْتُهُ  
فَنقْطَةُ عَيْنِ الغَيْنِ، عن صَحْوِي، انمَحَتْ،  
وما فاقِدُ الصَّحْوِ، في المَحْوِ واجِدُ،  
تَسَاوَى النُّشَاوَى والصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ،  
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنَ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ
- مَلَائِكُ عِلِّيَّنَ، أَكْفَاءَ رُتَبَتِي<sup>(١)</sup>  
وَمِنَ فَرَفِي الثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحْدَتِي<sup>(٢)</sup>  
لِي، النَّفْسُ، قَبْلَ التَّوْبَةِ الموسَوِيَّةِ<sup>(٣)</sup>  
أَفَقْتُ، وَعَيْنُ الغَيْنِ بالصَّحْوِ أَصَحَّتْ<sup>(٤)</sup>  
كَأَوَّلِ صَحْوٍ، لَارْتِسَامِ بَعْدَةِ  
ءَمْلَكِي وَأَتْبَاعِي وَحَزْبِي وَشِيعَتِي<sup>(٥)</sup>  
بِمَحْذُودِ صَحْوِ الحسِّ، فَرَقاً بِكِفَّةِ<sup>(٦)</sup>  
وَيَقْظَةُ عَيْنِ الغَيْنِ، مُحْوِي، أَلْغَتْ<sup>(٧)</sup>  
لَتَلْوِينِهِ، أَهْلاً، لِيَتِمَّ كَيْنُ زُلْفَةِ<sup>(٨)</sup>  
بِرَّسْمِ حُضُورِ، أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ<sup>(٩)</sup>  
صِفَاتِ التِّيَّاسِ، أَوْ سِمَاتِ بَقِيَّةِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) الأرضون : جمع أرض . عليون : أعلى مكان في الجنة . الأكفاء : جمع كفؤ ، وكفؤك من كان بمنزلتك ومقامك -  
(٢) الداني : القريب . اجتدى : نال . الرفق : اللطف .  
(٣) الصعق : مصدر صعقته الصاعقة أي أصابته . الدك : الهدم . خرت : سقطت من العلو . الموسوية : نسبة إلى موسى .  
(٤) الأين : الآن والوقت . العين : حقيقة الشيء . عين ، الثانية : بمعنى ذات . الغين : الإحتجاب عن الشهود مع صحة الإعتقاد .  
(٥) الملك ، بالكسر : ما تملكه . الأولياء : جمع ولي الشيء ، وهو المتولي عليه . شيعة الرجل : المتشيعون له ، أي المتحزبون .  
(٦) الطمس : مصدر طمس الرسم أي انمحى واندرس . المحق : الملاشاة والإفناء . المحذوذ : المقطوع . الكفة : كفة الميزان .  
(٧) أَلْغَتْ : أبطلت .  
(٨) الزلفة : التقرب .  
(٩) النشاوى ، جمع نشوان : وهو السكران . الصحاة : جمع صاح . نعتهم : وصفهم . الوسم : العلامة . الحظيرة : أصلها مأوى الغنم ثم تستعمل لكل مأوى يجتمع إليه .  
(١٠) تعاقب الراكبان على الركوبة : ركب كل منهما مرة ، ويستعمل لغير ذلك . والسما : جمع سمة ، وهي الوسم والعلامة .

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ، فَنَاقِصٌ،  
وَمَا فِي مَا يُفْضِي لِلْبَسِ بِقِيَّةٍ،  
وَمَا إِذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ، وَمَا بِهِ  
تَعَانَقَتِ الْأَطْرَافُ عِنْدِي، وَانْطَوَى  
وَعَادَ وَجُودِي، فِي قَنَاثَتِنَوِيَّةِ الْـ  
فَمَا فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ،  
لِذَلِكَ عَنِ تَفْضِيلِهِ، وَهُوَ أَهْلُهُ،  
أَشْرَتْ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةُ، وَالَّذِي  
وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْرَ أَلَمَنْ غَدَا،  
وَسِرُّ بَلَى لِلَّهِ مِرَاةٌ كَشَفِيهَا،  
فَلَا ظُلْمٌ تَغْشَى، وَلَا ظُلْمٌ يُخْتَشَى،  
وَلَا وَقْتُ، إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتُ حَاسِبٌ  
وَمَسْجُونٌ حَضَرَ الْعَصْرَ لَمْ يَرِ مَا وَرَا

عَلَى عَقَبِيهِ نَاكِصٌ فِي الْعُقُوبَةِ (١)  
وَلَا فِيَّ عَلَيَّ يَقْضِي عَلَيَّ بِقِيَّةٍ (٢)  
يُفْوهُ لِسَانٌ، بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةٍ (٣)  
بِسَاطِ السَّوَى، عَدْلًا، بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ (٤)  
وُجُودٌ، شُهُودًا فِي بَقَا أَحَدِيَّةٍ (٥)  
كَمَا تَحْتَ طُورِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةٍ (٦)  
نَهَانَا، عَلَى ذِي النُّونِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)  
تَغْطِي فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةٍ (٨)  
وَجَنَحِي غَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلَتِي (٩)  
وَأَثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعْيَةِ (١٠)  
وَنِعْمَةٌ نُورِي أَطْفَأَتْ نَارَ نَقَمَتِي (١١)  
وُجُودٌ وَجُودِي، مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ  
ءَسْجِينِهِ، فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ (١٢)

- (١) العقب : مؤخر القدم . نكص : رجع إلى الوراء خوفاً وجبناً . نكص على عقبيه : رجع عما كان يريد وارتد . العقوبة : العقاب .
- (٢) أفضى إليه : وصل وانتهى إليه . اللبس : الإلتباس والإشكال . الفيء : الظل أو الغنيمة . الفَيْثَةُ : الرجعة .
- (٣) الجنان : القلب . يفوه : ينطق .
- (٤) السوى : الآخرون .
- (٥) الثنوية : فرقة يقولون بإله للشر وإله للخير .
- (٦) الطور ، بالفتح : المقدرة ، وبالضم : الجبل .
- (٧) ذو النون : يونان النبي .
- (٨) اللطيفة ، في اصطلاح الصوفية : كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة .
- (٩) الجنح : الطائفة من الليل .
- (١٠) المعية : المصاحبة ، نسبة إلى مع .
- (١١) الظلم : جمع ظلمة . تغشى : تغطي وتشمل . النعمة : الغضب والإنتقام .
- (١٢) سجينه : السجين في الجلالين : كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة . وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة ، وهو محل إبليس وجنوده . وقيل هو واد في جهنم .

ففي دارِ الأفلāk، فاعجبْ لقطبها الـ  
ولا قطبَ قبلي، عن ثلاثِ خلفته،  
فلا تعدْ خطي المُستقيم، فإنَّ في الـ  
فعني بدا في الذرفي الولا، ولي  
وأعجبُ ما فيها شهدت، فراعني،  
وقد أشهدتني حسنها، فشدهت عن  
ذهلتُ بهاعني، بحيثُ ظننتُني  
وذلهني فيها ذهولي، فلم أفتُ  
فأصبحتُ فيها والهاً لاهياً بها،  
وعن شغلي عني شغلْتُ، فلوبها  
ومن ملح الوجد المذل في الهوى، الـ  
أسألها عني، إذا ما لقيتها،  
وأطلبها مني، وعندي لم تزل،

مُحيطِ بها، والقطبُ مركزُ نقطة<sup>(١)</sup>  
وقُطِبَةُ الأوتادِ عن بدلية<sup>(٢)</sup>  
زوايا خبايا، فانتَهزَ خيرَ فرصة  
لبانُ ثديي الجَمع، مني دَرْتُ<sup>(٣)</sup>  
ومن نفثِ روح القدس، في الرُّوع، روعتي<sup>(٤)</sup>  
ججاي، ولم أثبتْ جلاي لدهشتي<sup>(٥)</sup>  
سِوَاي، ولم أقصدُ سِواءَ مظيتي<sup>(٦)</sup>  
علي ولم أقفُ التماسي بظنتي  
ومن ولَّهتْ شغلاً بها، عنه ألَّهتْ<sup>(٧)</sup>  
قَضَيْتُ ردي، ما كُنْتُ أدري بنقلتي<sup>(٨)</sup>  
مُولِه عقلي، سبِي سلبٍ كغفلتي<sup>(٩)</sup>  
ومن حيثُ أهدت لي هداي أضلَّتْ  
عجبتُ لها بي كيفَ عني استجنتُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) القطب : مدار الشيء . طرف محور الأرض . وعند أهل السلوك هو عبارة عن رجل واحد هو موضوع نظر الله في العالم في كل زمان .
- (٢) الأوتاد ، الواحد وتد : ما رز في الأرض أو الحائط من خشب . وأوتاد الأرض : جبالها . والأوتاد : المنازل الأربع الرئيسية بين الاثنتي عشرة منزلة من منطقة البروج .
- (٣) دَرْتُ : فاض لبنها .
- (٤) النفث : الإظهار . الرُّوع : الخوف .
- (٥) شدهت : دهشت . أثبت ، من أثبت الشيء : عرفه حق المعرفة .
- (٦) سواء : استقامة . مظنتي : ظني .
- (٧) الواله : الحائر . ولَّهت : حيرت . شغلاً : حباً .
- (٨) نقلتي : انتقالي من الحياة .
- (٩) الملح ، الواحدة ملحة : ما لذ وطاب من الأحاديث . المذله : المحير ، المدهش . الموله : الموقع في الوله ، أي التحير من شدة الوجد . السبي : الأسر . السلب : ضد الإيجاب . وقوله : سبي سلب : أي أسر شيء منفي ، غير موجود .
- (١٠) استجنت : استخفت .

لنشوة حسّي، والمحاسن خمّرتي  
إلى حقّه، حيث الحقيقة رحلتني  
لساني، إلى مسترشدني عند نشدتي<sup>(١)</sup>

نقّاب، وبني كانت إليّ وسيلتي  
جمال وجودي، في شهودي طلعتني  
إلى مُسمعي ذكرني بنطقي، وأنصت  
أعائنها في وضعها، عند ضمتني  
بها مستجيزاً أنها بي مرّت<sup>(٢)</sup>  
وبان سني فجري، وبانت دجنتي<sup>(٣)</sup>  
وصلت، وبني مني اتصالي ووصلتي<sup>(٤)</sup>  
يقين، يقيني شدّ رحل لسفرتي<sup>(٥)</sup>  
إليّ، ونفسي بي عليّ دليّتي  
وكانت لها أسرار حكمي أرخت  
نقّاب، فكانت عن سؤالي مجيبي  
صفتي، ومنّي أهدت بأشعة<sup>(٦)</sup>  
شهودي، موجود، فيقضي برحمة  
ونفسي بنقيّ الحسّ أصغت وأسمت<sup>(٧)</sup>

وما زلت في نفسي بهامتردداً  
أسافر عن علم اليقين لعينه،  
وأنشدني عني، لأرشدني، على  
وأسألني رفعي الحجاب بكشفي الـ  
وأنظر في مرآة حسني كي أرى  
فإن فُهِتُ باسمي أضغ نحوي، تشوقاً  
والصق بالأحشاء كفي عساي أن  
وأهفولأنفاسي لعليّ واجدي  
إلى أن بدامني، لعيني، بارق،  
هناك، إلى ما أحجم العقل دونه  
فأسفرت بشراً، إذ بلغت إليّ عن  
وأرشدتني، إذ كنت عني ناشدي  
وأستار لبس الحسّ، لما كشفها،  
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي الـ  
وكنّت جلا مرآة ذاتي من صدا  
وأشهدتني إياي، إذ لا سواي، في  
وأسمعني في ذكرني اسمي ذاكري،

(١) أنشدني : أفتش عن نفسي ، أطلبها . أرشدني : أهدي نفسي . النشدة ، المرة من نشده : طلبه ، فتش عنه .

(٢) أهفولأنفاسي : أذهب في أثر أنفاسي . واجدي : واجد نفسي . مستجيزاً : طالباً إجازة ، أي جعل الشيء جائزاً غير ممنوع .

(٣) الدجنة : الظلمة .

(٤) أحجم : تأخر . وصلتني : ما أتوصل به إلى الشيء .

(٥) أسفرت : أشرقت ، طلعت . بشراً : سروراً . يقيني : يسترني .

(٦) جلا ، مسهل جلاء : صقل . الصدا : وسخ الحديد . أهدت : أحيطت .

(٧) أسمت : جعلت للشيء اسماً .

وعانقتني ، لا بالتزام جوارحي الـ  
وأوجدتني روعي ، وروح تنفسي  
وعن شرك وصف الجس كل منزه ،  
ومدح صفاتي بي يوفق مادحي  
فشاهد ووصفي بي جليسي ، وشاهدي  
وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية ،  
كذلك بفعل عارفي بي جاهل ،  
فخذ علم أعلام الصفات بظاهري الـ  
وفهم أسمي الذات عنها بباطن الـ  
ظهور صفاتي عن أسمي جوارحي  
رقوم علوم في ستور هياكل ،  
وأسماء ذاتي عن صفات جوارحي ،  
رموز كنوز عن معاني إشارة ،  
وأثارها في العالمين بعلمها ،  
وجود اقتنا ذكر ، بأيد تحكم ،

جوانح ، لكنني اعتنقت هويتي (١)  
يعطر أنفاس العبير المفتت  
وفي ، وقد وحدث ذاتي ، نزهتي  
لحمدي ، ومدحي بالصفات مذمتي  
به ، لا حجابي ، لن يحل بحلتي (٢)  
وذكرني بهار رؤيا توسن هجعتي (٣)  
وعارفه بي عارف بالحقيقة  
معالم ، من نفس بذلك عليمه (٤)  
عوامل ، من روح بذلك مشيرة  
مجازا بها للحكم ، نفسي تسمت  
على ما وراء الجس ، في النفس ورت (٥)  
جواز الأسرار بها ، الروح ، سرت  
بمكنون ما تخفي السرائر حقت (٦)  
وعنها بها الأكوأ غير غنية  
شهودا جتنا شكر بأيد عميمه (٧)

(١) جوارحي : أعضائي . الجوانح : الضلوع وهي مفعول به للجوارح . هويتي :  
حقيقتي المطلقة ، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب  
المطلق .

(٢) يحل : ينزل . بحلتي : بمنزلي .

(٣) التوسن ، من الوسن : النوم . هجعتي : نومتي .

(٤) المعالم ، الواحد معلم : أثر يوضع على الطريق للاستدلال به . ومظنة الشيء : أي  
حيث يظن وجوده .

(٥) رقوم العلوم : أراد بها حواس الإنسان . والرقم في الأصل : الرسم . ورت :  
أشارت .

(٦) المكنون : المستور . حقت : أحيطت .

(٧) اقتنا ، مهمل اقتناء : اتخاذ وتملك . بأيد تحكم : بقوة تحكم . اجتنا ، مهمل  
اجتنا : تناول ، قطف . عميمه : شاملة .

مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ ، وَلَمْ أَكُنْ  
فَلَفْظُ ، وَكُلِّي بِي لِسَانُ مُحَدَّثُ ،  
وَسَمْعُ ، وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْمَعُ النَّدَا ،  
مَعَانِي صِفَاتٍ ، مَا وَرَا اللَّبْسِ أَثْبَتُ ،  
فَتَصَرَّفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا ،  
شَوَادِي مُبَاهَاةٍ ، هَوَادِي تَنْبِهِ ،  
وَتَوْقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا ،  
جَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ ، زَوَاهِرُ وَصْلَةٍ ،  
وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ، ظَاهِرًا ،  
مَثَانِي مُنَاجَاةٍ ، مَعَانِي نَبَاهَةٍ ،  
وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعِزْمِ ، بَاطِنًا ،  
نَجَائِبُ آيَاتٍ ، غَرَائِبُ نَزْهَةٍ ،  
فَلَلْبَسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا

عَلَيَّ بِخَافٍ ، قَبْلَ مَوْطِنِ بَرَزْتِي <sup>(١)</sup>  
وَلَحْظُ ، وَكُلِّي فِي عَيْنٍ لِعَبْرَتِي  
وَكَُلِّي فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةٍ <sup>(٢)</sup>  
وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ ، مَا رَوَى الْحُسَّ بَثَّتْ  
بَنَفْسٍ ، عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ ، حَفِظَةَ  
بَوَادِي فُكَاهَاتٍ ، غَوَادِي رَجِيَّةٍ <sup>(٣)</sup>  
بَنَفْسٍ ، عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ ، أُبَيَّة  
طَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ ، قَوَاهِرُ صَوْلَةٍ <sup>(٤)</sup>  
سَجِيَّةٍ نَفْسٍ ، بِالْوُجُودِ ، سَخِيَّةٍ  
مَغَانِي مُحَاجَاةٍ ، مَبَانِي قَضِيَّةٍ <sup>(٥)</sup>  
إِنَابَةٍ نَفْسٍ ، بِالشُّهُودِ ، رَضِيَّةٍ <sup>(٦)</sup>  
رَغَائِبُ غَايَاتٍ ، كَتَائِبُ نَجْدَةٍ <sup>(٧)</sup>  
مِ الْإِسْلَامِ ، عَنْ أَحْكَامِهِ الْحِكْمِيَّةِ

- 
- (١) بدوت : ظهرت . برزتي : ظهوري .  
(٢) الندى : الكرم ، الجود .  
(٣) الشوادي ، الواحدة شادية : المترنمة . المباهاة : المفاخرة . الهوادي ، الواحدة هادية : مرشدة . تنبه : وقوف على الأمر وتفطن له . بوادي الواحدة بادية : ظاهرة . الفكاهات ، الواحدة فكاهة : النكتة ، الملحة المستظرفة . الغوادي ، الواحدة غادية : الآتية غدوة ، صباحاً . الرجية : ما يرجى ويطلب .  
(٤) جواهر أنباء : يريد أنباء كالجواهر في قيمتها . زواهر : مشرقات ، متلاثلثات ، الواحدة زاهرة . الوصلة : ما يتوصل به إلى الشيء .  
(٥) المثنائي : آيات القرآن . وأوتار العود التي بعد الوتر الأولى ، الواحد مثنى . مناجاة : مسارة . النباهة : الشرف ، ونقيض الخمول . مغاني ، الواحد مغنى : المنزل . محاجاة : مغالبة بالأحاجي ، الكلام المغلق .  
(٦) الإنابة : التوبة .  
(٧) نجائب الآيات : أفضلها . النجدة : الشدة والبأس .

- عَقَائِقُ إِحْكَامٍ ، دَقَائِقُ حِكْمَةٍ ،  
وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِالتَّحْقُقِ فِي مَقَا  
صَوَامِعُ أَذْكَارٍ ، لَوَامِعُ فِكْرَةٍ ،  
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا ، بِالتَّخَلُّقِ ، فِي مَقَا  
لَطَائِفُ أَخْبَارٍ ، وَظَائِفُ مَنَحَةٍ ،  
وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَأٍ ، كَأَنَّكَ وَانْتَهَى ،  
غُبُوثُ أَنْفِعَالَاتٍ ، بُعُوثُ تَنْزُّهِ ،  
فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسِّ ، فِي عَالَمِ الشُّهَا  
فُصُولُ عِبَارَاتٍ ، وَصُولُ تَحْيَةٍ ،
- حَقَائِقُ إِحْكَامٍ ، رَفَائِقُ بَسْطَةٍ (١)  
مِ الْإِيمَانِ ، عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ (٢)  
جَوَامِعُ آثَارٍ ، قَوَامِعُ عِزَّةٍ (٣)  
مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ النَّبَوِيَّةِ (٤)  
صَحَائِفُ أَخْبَارٍ ، خِلَائِفُ حِسْبَةٍ (٥)  
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ  
حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ ، لُبُوثُ كِتَابَةِ (٦)  
ذَةِ الْمُجْتَدِي ، مَا النَّفْسُ مِنْ أُحْسَتِ (٧)  
حُصُولُ إِشَارَاتٍ ، أَصُولُ عَطِيَّةِ

(١) عَقَائِقُ ، الواحدة عَقِيقَةٌ : وهي من البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه . وقيل هي ما انعق منه أي تضرب في السحاب وشقه واستطال في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً وشمالاً . إِحْكَامٌ ، من أَحْكَمَ العملَ : ضبطه . البَسْطَةُ : التبسط والتوسع .

(٢) أَعْلَامُهُ ، الواحد علم : الجبل ، والعلامة .

(٣) الصَوَامِعُ ، الواحدة صَوْمَعَةٌ : الجبل الذي يتخذ الراهب عليه كوخه قصد اعتزاله الناس . وهي الكوخ نفسه أيضاً . والأَذْكَارُ ، الواحد ذَكَرٌ : وهو ، في اصطلاح المشايخ ، التوحيد . وفي اصطلاح آخر : المواظبة على العمل مما وجب كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ونحو ذلك . اللَوَامِعُ : هي كذلك من اصطلاحاتهم ، وهي أنوار ساطعة تلمع لأهل البدئات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة . القَوَامِعُ : كل ما يقمع الإنسان من الشهوات عن مقتضيات الطبع والنفس والهوى . العِزَّةُ : الحمية والأنفة .

(٤) التَّخَلُّقُ مِنْ تَخَلَّقَ بِهِ : اتخذهُ خَلْقاً ، أي طبعاً .

(٥) اللَطَائِفُ ، الواحدة لَطِيفَةٌ : وهي في اصطلاح الصوفية كل إشارة رقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة . الْوُظَائِفُ ، الواحدة وَظِيفَةٌ : ما يقدر للعامل من رزق وأجرة عمله . وهي أيضاً العمل نفسه . الْمَنَحَةُ : العطية . الصَّحَائِفُ : الأوراق ، الواحدة صَحِيفَةٌ . أَخْبَارٌ ، الواحد خَبَرٌ : العالم . خِلَائِفُ ، الواحد خَلِيفَةٌ : من يأتي بعد من تقدمه . الْحِسْبَةُ : الأجر والثواب ، أو حسن التدبير .

(٦) الْبُعُوثُ ، الواحد بُعِثَ : قِيَامَةُ الْمَوْتَى .

(٧) عَالَمُ الشَّهَادَةِ : عَالَمُ الْحُضُورِ . الْمُجْتَدِي : الطَّالِبُ الْجَدْوَى ، الْعَطَاءُ .

وَمَطْلِعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدُ  
بَشَائِرُ إِقْرَارٍ، بَصَائِرُ عِبْرَةٍ،  
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا  
مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ، مَحَارِسُ غِبْطَةٍ،  
وَمَوْقِعُهَا مِنْ عَالَمِ الْجَبَرُوتِ مِنْ  
أَرَائِكُ تَوْحِيدٍ، مَدَارِكُ زُلْفَةٍ،  
وَمَنْبَعُهَا بِالْفَيْضِ، فِي كُلِّ عَالَمٍ،  
فَوَائِدُ الْهَامِ، رَوَائِدُ نِعْمَةٍ،  
وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي،  
وَلَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ، وَالتَّامْتُ فَطُو  
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثُقِي  
تَحَقَّقْتُ أَنَا، فِي الْحَقِيقَةِ، وَاحِدٌ،  
وَكُلِّي لِسَانُ نَاطِلٍ، مَسْمَعٌ، يَدُ

تُ مِنْ نَعَمٍ مِنِّي، عَلَيَّ اسْتَجَدَّتْ  
سَرَائِرُ آثَارٍ، ذَخَائِرُ دَعْوَةٍ (١)  
خُصِّصْتُ مِنَ الْإِسْرَائِيَّةِ، دُونَ أُسْرَتِي (٢)  
مَغَارِسُ تَأْوِيلٍ، فَوَارِسُ مِغْنَةٍ (٣)  
مَشَارِقُ فَتْحٍ، لِلْبَصَائِرِ مُبْهَتٍ (٤)  
مَسَالِكُ تَمْجِيدٍ، مَلَائِكُ نُصْرَةٍ (٥)  
لِفَاقَةِ نَفْسٍ، بِالْإِفَاقَةِ أَثَرَتْ (٦)  
عَوَائِدُ أَنْعَامٍ، مَوَائِدُ نِعْمَةٍ  
عَلَى نَهْجٍ مَا مِثِّي، الْحَقِيقَةُ أَعْطَتْ  
رُشْمَلٍ بِفَرْقِ الْوَصْفِ، غَيْرُ مُشْتَّتٍ (٧)  
بِإِنْسَانٍ وَدِّي، مَا يُؤَدِّي لَوَحْشَةٍ (٨)  
وَأُثْبِتَ صَحْوُ الْجَمْعِ مُحَوَّلَ تَشْتَّتٍ  
لِنُطْقِي، وَإِذْرَاكِ، وَسَمْعِي، وَبَطْشَةٍ (٩)

- 
- (١) البصائر، الواحدة بصيرة: وهي العقل. وما يستدل به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه، والبصيرة للعقل كالبحر للعين. وهي عند الصوفيين: هي قوة للقلب منورة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها. السرائر: الأسرار، الواحدة سريرة. الذخائر، الواحدة ذخيرة: ما تذرّه، أي تبقّيه، لنفاسته.
- (٢) الملكوت: الملك. الإسراء، مسهل الإسراء: السير في الليل.
- (٣) تنزيل: أي تنزيل الآيات، الإيحاء بها. محارس، الواحد محرس: مكان الحراسة.
- (٤) الجبروت: العظمة والكبرياء. الفتح: الإكتشاف. مبهت: مدهش ومحير.
- (٥) الأرائك، الواحدة أريكة: سرير مزين فاخر. مدارك زلفة: ادراكات تقرب.
- (٦) أثرت: غنيت.
- (٧) شعبت: جبرت. الصدع: الشق. التامت: التحمت. الفطور: الشقوق، الواحد فطر.
- (٨) توثقي: ثقتي المكيئة. الإنسان: خلاف الوحشة.
- (٩) البطشة: الغلبة والفتك، وفي البيت طي ونشر.



فَعَيْنِي نَاجَتْ، وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ،  
وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا،  
وَمِنِّي، عَنْ أَيْدٍ، لِسَانِي يَدٌ، كَمَا  
كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَا،  
وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي، كَذَا  
وَلِلَّشَّمِ أَحْكَامُ أَطْرَادِ الْقِيَاسِ فِي اتِّ  
وَمَا فِي عَضْوُخَصٍّ، مِنْ دُونِ غَيْرِهِ،  
وَمِنِّي، عَلَى أَفْرَادِهَا، كُلُّ ذَرَّةٍ،  
يُنَاجِي وَيُضْغِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ،  
فَأَتْلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِالْفُظَّةِ،  
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ  
وَأَحْضِرُ مَا قَدَّ عَزَّ، لِلْبُعْدِ، حَمْلُهُ،  
وَأُنَشِّقُ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ، وَعَرَفَ مَا  
وَأُسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ،  
وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ

وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ، وَالْيَدُ أَصْغَتْ (١)  
وَعَيْنِي سَمْعٌ، إِنَّ شِدَا الْقَوْمِ تُنْصِتُ (٢)  
يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي (٣)  
وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي (٤)  
لِسَانِي، فِي إِصْغَائِهِ، سَمْعٌ مُنْصِتٌ  
حَادٍ صِفَاتِي، أَوْ بَعْكُسِ الْقَضِيَّةِ (٥)  
يَتَّعِينَ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ  
جَوَامِعُ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتْ  
بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ  
وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةٍ  
لُغَاتٍ بَوَقَّتْ، دُونَ مَقْدَارِ لَمَحَةٍ (٦)  
وَلَمْ يَرْتَدِّ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ  
يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِسَمَةِ (٧)  
وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ (٨)  
لِجَمْعِي، كَالْأَرْوَاحِ حَفَّتْ، فَخَفَّتْ (٩)

- 
- (١) ناجت : حدثت سرّاً .  
(٢) تجتلي : ترى الشيء مجلواً ، ظاهراً .  
(٣) عن أيدٍ : عن قوة .  
(٤) عند بسطتي : أي عند بسطتي يدي : فتحها ومدها .  
(٥) أحكام اطراد : أي أحكام جارية على طريقة واحدة .  
(٦) الدعاة ، الواحد داع : المؤذن ، والذي يدعو إلى اعتناق دين أو مذهب أو غيرهما .  
(٧) العرف : الرائحة الطيبة . يصافح ، مضارع صافحه : وضع صفح كفه ، أي وجهها ،  
في صفح كفه كما يفعل عند التسليم .  
(٨) السبع الطباق : السماوات السبع .  
(٩) حفت ، من حف به : أحاط به . خفت : صارت خفيفة .

فَمَنْ قَالَ، أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ، إِنَّمَا  
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ، أَوْ طَارَ فِي الْهَوَاءِ،  
وَعَنِي مَنْ أَمَدَّتْهُ بَرَقِيْقَةٌ ،  
وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا  
وَمِنِّي، لَوْ قَامَتْ، بِمَيِّتٍ، لَطِيفَةٌ  
هِيَ النَّفْسُ، إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ  
وَنَاهِيكَ جَمْعًا، لَا يَفْرُقُ مَسَاحَتِي  
بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانَ نَوْحٌ، وَقَدْ نَجَا  
وَعَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ، اسْتِجَادَةٌ،  
وَسَارَ وَمَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ،  
وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَحْضَرَ مِنْ سَبَا  
وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمَ نَارَ عُدُوِّهِ،  
وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ،  
وَمَنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ،

يُمْتُ بِإِمْدَادِي لَهُ بَرَقِيْقَةٌ (١)  
أَوْ اقْتَحَمَ النَّيْرَانَ، إِلَّا بِهِمَّتِي  
تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ  
بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ (٢)  
لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأُعِيدَتْ  
قُوَاهَا، وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ  
مَكَانٍ مَقْيَسٍ أَوْ زَمَانٍ مَوْقَتٍ (٣)  
بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ  
وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتْ (٤)  
سُلَيْمَانَ بِالْجَيْشِينَ، فَوْقَ الْبَسِيطَةِ  
لَهُ عَرْشٌ بَلْقَيْسٍ، بَغَيْرِ مَشَقَّةٍ (٥)  
وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضُ جَنَّةٍ (٦)  
وَقَدْ ذُبِحَتْ، جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ  
مِنَ السَّحْرِ، أَهْوَالًا عَلَى النَّفْسِ شَقَّتْ (٧)

- 
- (١) طَالَ : سَاد . يَمْتُ : يَتَوَسَّل . إِمْدَادِي : مُسَاعِدَتِي . الرَّقِيقَةُ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ :  
اللَّطِيفَةُ الرُّوحَانِيَّةُ ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى الْوَاسِطَةِ اللَّطِيفَةِ الرَّابِطَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ كَالْإِمْدَادَاتِ  
الْوَاصِلَةِ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْعَبْدِ .
- (٢) الْخَتْمَةُ : مِنْ اصْطِلَاحِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ .
- (٣) نَاهِيكَ : كَلِمَةٌ تَعْجَبُ وَاسْتَعْظَامُ . فَلَوْ قُلْتُ : نَاهِيكَ بِهِ رَجُلًا ، كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ غَايَةُ  
فِي الرَّجُولَةِ يَنْهَاكَ عَنْ تَطَلُّبِهَا فِي غَيْرِهِ .
- (٤) الْجُودِي : قَبِيلٌ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي رَسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ .
- (٥) سَبَا : أَيُّ بِلَادٍ سَبَا . بَلْقَيْسٍ : مَلِكَةُ سَبَا . وَعَرْشُهَا : هُوَ الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ إِنَّ الْعَفَارِيتَ  
حَمَلَتْهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، مَارَةً تَحْتَ الْأَرْضِ ، لِيَمْتَحِنَ بِهِ ذِكَاةَ بَلْقَيْسٍ .
- (٦) أَخْمَدَ : أَطْفَأَ . نَارَ عُدُوِّهِ : أَيُّ نَارِ الشَّيْطَانِ .
- (٧) تَلَقَّفَتْ : تَنَاوَلَتْ . شَقَّتْ : صَعِبَتْ .

وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بَضْرِبَةٍ  
وَيُوسُفُ، إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ  
رَأَاهُ بَعَيْنٌ، قَبْلَ مَقْدَمِهِ بِكَي  
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ الْ  
وَمِنْ أَكْمَةٍ أَبْرَا، وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا  
وَسِرُّ انْفِعَالَاتِ الظُّوَاهِرِ، بَاطِئاً  
وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِضُهَا  
وَمَا مِنْهُمْ، إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِياً  
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ، وَمَنْ دَعَا  
وَعَارِفُنَا، فِي وَقْتِنَا، الْأَحْمَدِيُّ مَنْ،  
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزاً، صَارَ بَعْدَهُ  
بِعَثْرَتِهِ اسْتَعْنَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى،  
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ،  
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ، بَعْدَهُ

بِهَادِيماً، سَقَتْ، وَلِلْبَحْرِ شَقَّتْ<sup>(١)</sup>  
عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِ بَأُوبَةُ  
عَلَيْهِ بِهَا، شَوْقاً إِلَيْهِ، فَكُفَّتِ<sup>(٢)</sup>  
سَّمَاءُ لِعَيْسَى، أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتْ  
شَفَى، وَأَعَادَ الطِّينَ طَيْراً بِنَفْخَةٍ<sup>(٣)</sup>  
عَنِ الْإِذْنِ، مَا أَلْقَتْ بِأُذُنِكَ صِغْتِي<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْنَا، لَهُمْ خَتْمٌ عَلَى حِينَ فَتْرَةٍ<sup>(٥)</sup>  
بِهِ قَوْمُهُ لِلْحَقِّ، عَنْ تَبَعِيَّةِ  
إِلَى الْحَقِّ مَنَاقِمَ بِالرُّسُلِيَّةِ<sup>(٦)</sup>  
أَلِي الْعِزْمِ مِنْهُمْ، أَخَذَ بِالْعَزِيمَةِ<sup>(٧)</sup>  
كَرَامَةً صَدِيقٍ لَهُ، أَوْ خَلِيفَةً<sup>(٨)</sup>  
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَيْمَةَ<sup>(٩)</sup>  
بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثٍ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
قَتَالَ أَبِي بَكْرٍ، لَالِ حَنِيفَةٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) عيون : أي عيون ماء . الدِّيم ، الواحدة ديمة : السحابة التي يدوم مطرها . سقت :

سقت مرة بعد مرة .

(٢) كفت : عميت .

(٣) الأكمة : المولود أعمى ، أو الأعمى مطلقاً . الوضع : البرص . عدا : ظلم .

(٤) الإنفعالات : التأثيرات بالأفعال .

(٥) الفترة : ما بين كل نبين من الزمان .

(٦) الرسلية : نسبة إلى الرسل ، والواحد رسول . أي قام بالرسالة الرسلية .

(٧) ألي العزم : قيل هم أصحاب الجد والثبات والصبر . وقيل بل المراد بهم : نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى . العزيمة : الهمة .

(٨) الصديق : الكثير الصدق . وغلب في القاب رجال الله . الخليفة : النائب والوكيل .

(٩) بعثته : بعثيته ، ورهطه الأذنين .

(١٠) الحنفي ، نسبة إلى الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، الثابت عليه . آل حنيفة : قبيلة .

- وسارية، ألجأه للجبل الندا  
ولم يشتغل عثمان عن ورده، وقد  
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً  
وسائرهم مثل النجوم، من اقتدى  
ولأولياء المؤمنين به، ولم  
وقربهم معنى له، كاشتياقه  
وأهل تلقى الروح باسمي، دعوا إلى  
وكلهم، عن سبني معناني، دائر  
وإني، وإن كنت ابن آدم، صورة،  
ونفسي على حجر التجلي، برشدها،  
وفي المهد جزبي الأنبياء، وفي عنا  
وقبل فصالي، دون تكليف ظاهري،  
فهم والألى قالوا بقولهم على
- عمن عمر، والدار غير قريبة (١)  
أدار عليه القوم كأس المنيّة (٢)  
علي، يعلم ناله بالوصيّة  
بأيهم منه اهتدى بالنصيحة  
يروه اجتنا قرب لقرب الأخوة (٣)  
لهم صورة، فأعجب لحضرة غيبة  
سبيلي، وحجوا الملحين بحجتي (٤)  
بدائرتي، أوارد من شريعتي (٥)  
فلي فيه معنى شاهد بأبوتي (٦)  
تجلت، وفي حجر التجلي تربت (٧)  
صري لوعي المحفوظ، والفتح سورت (٨)  
ختمت بشرعي الموضح كل شريعة (٩)  
صراطي، لم يعدوا مواطئ مشيتي (١٠)

- (١) سارية : رجل .  
(٢) يشتغل : يلتهى . ورده ، الورد : الجزء من القرآن .  
(٣) الأولياء : رجال الله ، الواحد ولي .  
(٤) حجوا : غلبوا بالحجة ، أي البرهان . الملحدون ، من ألد عن دين الله : مال  
وعدل .  
(٥) شريعتي : منهل مائي .  
(٦) بأبوتي : أي بأبوتي لآدم . يريد أنه كان موجوداً قبل آدم ، وهو من اعتقاد الصوفيين .  
(٧) الحجر ، بالفتح : المنع . رشدها : هداها . الحجر ، بالكسر : الحزن .  
التجلي ، عند السالكين : عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته . والتجلي الشهودي :  
هو ظهور الوجود المسمى باسم النور ، وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان  
التي هي صورها ، وذلك التجلي هو نفس الرحمن الذي يوجد به الكل .  
(٨) الفتح : الاكتشاف لأمر مغلق .  
(٩) فصالي : فطامي . الموضح : أراد الموضح لي . الشريعة : الشريعة .  
(١٠) صراطي : طريقي . لم يعدوا : لم يتجاوزوا .

فَيَمْنُ الدُّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي  
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجاً ،  
وَلَوْلَايَ لَمْ يَوْجَدْ وُجُودٌ ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَلَا حَيٍّ ، إِلَّا مِنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ ،  
وَلَا قَائِلٌ ، إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثٌ ،  
وَلَا مُنْصِتٌ ، إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعٌ ،  
وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي ، وَلَا نَاطِرٌ ، وَلَا  
وَفِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ ، فِي كُلِّ صُورَةٍ ،  
وَفِي كُلِّ مَعْنَى ، لَمْ تَبْنِهِ مَظَاهِيرِي ،  
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فِرَاسَةٍ ،  
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ ، كُلِّي رَغْبَةٍ ،  
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ ، كُلِّي هَيْبَةٍ ،  
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ ، كُلِّي قُرْبَةٍ ،  
وَفِي مُنْتَهَى فِي ، لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِداً  
وَفِي حَيْثُ لَا فِي ، لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِداً  
فَإِنْ كُنْتُ مِنْ ، فَانْحُ جَمْعِي وَامْحُ فَرْ

يَمِينِي ، وَيُسْرُ الْآخِقِينَ بِسِرَّتِي <sup>(١)</sup>  
فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي  
شُهُودٌ ، وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةٍ <sup>(٢)</sup>  
وَطَوَّعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ  
وَلَا نَاطِرٌ إِلَّا بِنَاطِرٍ مُقْلَتِي <sup>(٣)</sup>  
وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي <sup>(٤)</sup>  
سَمِيعٌ سِوَايَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ  
ظَهَرْتُ بِمَعْنَى ، عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتُ  
تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ  
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةٍ <sup>(٥)</sup>  
بِهَاجِطِ آهْلِ أَمَلٍ بِسِطِّي <sup>(٦)</sup>  
فَفِيمَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنْ بِي أَجَلْتُ <sup>(٧)</sup>  
فَحَيٌّ عَلَى قُرْبِي خِلَالِي الْجَمِيلَةِ <sup>(٨)</sup>  
جَلَالَ شُهُودِي ، عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي <sup>(٩)</sup>  
جَمَالَ وُجُودِي ، لَا بِنَاطِرٍ مُقْلَتِي <sup>(١٠)</sup>  
قَاصِدِي ، وَلَا تَجَنَّحُ لَجَنَحِ الطَّبِيعَةِ <sup>(١١)</sup>

(١) اليمين : البركة . اليسر : ضد العسر ، الضيق . يسرتي : ناحية يساري .

(٢) تعهد : تعرف . الذمة : الأمانة والحرمة .

(٣) الناظر : إنسان العين ، يؤيؤها .

(٤) الأزل : الشدة .

(٥) الفراسة : صدق النظر ، وإصابة الظن . المعنى : المعلنون ، الموضوع له عنوان .

(٦) رحمت : رحمة .

(٧) رهبت : رهبة . أجلت : عظمت .

(٨) حي : أي أقبل . خلالي : خصالي ، الواحدة خلة .

(٩) في منتهى في : أي في منتهى ما يقال في شيء .

(١٠) في حيث لا في : أي في حيث لا يقال في شيء .

(١١) انح : اقصد . لا تجنح : لا تمل . لجنح : لناحية .

فدونكها آيات إلهام حكمة ،  
 ومن قائل بالنسخ ، والمسخ واقع  
 ودعه ودعوى الفسخ ، والرسخ لايق  
 وضربي لك الأمثال ، مني منة  
 تأمل مقامات السروجي ، واعتبر  
 وتدر التباس النفس بالجس ، باطناً ،  
 وفي قوله إن مان فالحق ضارب  
 فكن فطناً ، وانظر بحسك ، منصفاً ،  
 وشاهد ، إذا استجليت نفسك ماترى ،  
 أغيرك فيها لاح ، أم أنت ناظر  
 وأضع لرجع الصوت ، عند انقطاعه  
 أهل كان من ناجاك ، ثم ، سواك ، أم  
 وقُل لي : من ألقى إليك علومه ،

لأوهام حدس الجس ، عنك ، مُزيلة <sup>(١)</sup>  
 به ، أبرأ ، وكُن عَمَّايَراً بِعُزْلَةٍ <sup>(٢)</sup>  
 به ، أبداً ، لوصح في كُلِّ دَوْرَةٍ <sup>(٣)</sup>  
 عليك بشأني ، مرّة بعد مرّة  
 بتلويينه تحمّد قبول مشورتي <sup>(٤)</sup>  
 بمظهرها في كُلِّ شكل وصورة  
 به مثلاً والنفس غير مُجْدَةٍ <sup>(٥)</sup>  
 لنفسيك في أفعالك الأثرية <sup>(٦)</sup>  
 بغير مرأ ، في المرائي الصقيلة <sup>(٧)</sup>  
 إليك بها ، عند انعكاس الأشعة  
 إليك ، بأكناف القصور المشيدة <sup>(٨)</sup>  
 سمعت خطاباً عن صدك المصوت  
 وقد ركذت منك الحواس بغفوة <sup>(٩)</sup>

- (١) دونكها : خذها . حدس : ظن وتخمين .  
 (٢) النسخ ، عند الحكماء : نقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن إنساني .  
 والمسخ : نقلها من بدن إنساني إلى بدن حيواني يناسبه في الأوصاف : كالأسد  
 للشجاع ، والتعلب للخبث ، والأرنب للجبان ، ونحوها . أبرأ : تخلص ، واسلم .  
 (٣) الفسخ عند الحكماء : انتقال النفس الناطقة من بدن إنساني إلى جماد ، كالحجر  
 مثلاً . والرسخ : انتقالها إلى نبات ، كالشجر .  
 (٤) السروجي : هو أبو زيد السروجي ، بطل مقامات الحريري . تلويينه : التلويين عند  
 الصوفية تنقل العبد من أحواله . وأراد تقلب السروجي في حاله على ما هو مذكور في  
 المقامات .  
 (٥) مان ، من المين : الكذب .  
 (٦) الأثرية : منسوبة إلى الأثر . لعله يريد أفعالك التي تؤثر عنك .  
 (٧) استجليت : رأيت جلياً . بغير مرأ : بغير جدال . المرائي ، الواحدة مرأة .  
 (٨) رجع الصوت : ارتداده . أكناف القصور : نواحيها ، الواحد كف . المشيدة :  
 المبنية بالشد ، الكلس . أو المرفوعة البناء .  
 (٩) ركذت : سكنت .

بأَمْسِكَ ، أوما سَوْفَ يَجْري بِغُدْوَةٍ  
وأَسْرارٍ مَنْ يَأْتِي ، مُدِلًّا بِخَبْرَةٍ<sup>(١)</sup>  
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ<sup>(٢)</sup>  
بِعَالَمِهَا ، عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ  
هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ  
بِأَسْمَائِهَا ، قَدَمًا ، بِوَحْيِ الْأَبْوَةِ  
وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتُ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ<sup>(٣)</sup>  
لشَاهِدَتِهَا مِثْلِي ، بِعَيْنِ صَحِيحَةٍ  
تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي ، فَأُثِّبَتْ<sup>(٤)</sup>  
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ ، وَاسْتَقَرَّتْ<sup>(٥)</sup>  
مَدَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ  
وَنَفْسِي كَانَتْ ، مِنْ عَطَائِي ، مُمِدَّتِي<sup>(٦)</sup>  
فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجَدَّةٍ<sup>(٧)</sup>  
مُمَوَّهَةٍ ، أَوْحَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ<sup>(٨)</sup>  
كَرَى اللَّهْوِ ، مَا عَنْهُ السَّائِرُ شُقَّتْ<sup>(٩)</sup>  
وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ ، فِي كُلِّ خَلْعَةٍ<sup>(١٠)</sup>

وما كُنْتَ تَدْرِي ، قَبْلَ يَوْمِكَ ، مَا جَرَى  
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى ،  
أَتَحَسَّبُ مَنْ جَارَاكَ ، فِي سِنَةِ الْكَرَى ،  
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ ، عِنْدَ اسْتِغْثَالِهَا ،  
تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ ،  
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ ، وَأُعْلِنَتْ  
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَوْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمَتْ ،  
وَلَوْ أَنَّهَا ، قَبْلَ الْمَنَامِ ، تَجَرَّدَتْ  
وَتَجَرِيدُهَا الْعَادِي أُثْبِتَ ، أَوَّلًا ،  
وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيِّشَتْهُ دُرُوسُهُ ،  
فَنَمَّ ، وَرَاءَ النُّقْلِ ، عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ  
تَلْقِيئِهِ مِنِّي ، وَعَنِي أَخَذْتُهُ ،  
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً ،  
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ كُلَّ صَوْرَةٍ  
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ ، فِي  
تُرَى صَوْرَةِ الْأَشْيَاءِ تُجَلِّي عَلَيْكَ ، مِنْ

(١) مدلا : أي ذا إدلال ، جرأة واعتداد بالنفس .

(٢) جارك : جرى معك . السنة : النعاس . الكرى : النوم ، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

(٣) تملت : تمتعت .

(٤) تجريدها : تعريتها . تجردها : تعريها . المعادي : أي في يوم المعاد ، يوم الدين .

(٥) طيشته : حملته على الطيش ، وهو الخفة والنزق .

(٦) ممدتي ، من أمده : أعانته .

(٧) الجد : ضد الهزل . مجدة : نقيض هازلة .

(٨) المموهة : المزخرفة ، المحسنة الظاهر . المستحيلة : المتغيرة .

(٩) الطيف : الخيال الطائف في النوم . الظل : الفيء . كرى : نوم .

(١٠) الخلعة : أراد بها الثوب مطلقاً .

تَجَمَّعَتِ الْأُضْدَادُ فِيهَا الْحِكْمَةَ ،  
صَوَامَتْ بُدَيِ النُّطْقِ ، وَهِيَ سَوَاكُنْ ،  
وَتَضَحَّكَ إِعْجَاباً ، كَأَجْدَلِ فَارِحٍ ،  
وَتَنَدَّبُ ، إِنَّ أَنْتَ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ ،  
يَرَى الطَّيْرُ فِي الْأَعْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا ،  
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا ،  
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ ، تَخْتَرِقُ الْفَلَاحُ ،  
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشِينَ فِي الْبَرِّ ، مَرَّةً ،  
لِبَاسُهُمْ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ ،  
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ  
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ : مَا بَيْنَ رَاكِبٍ  
فِي مَنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ ، فَتَكَا ، وَطَاعِنٍ  
وَمِنْ مُغْرِقٍ فِي النَّارِ ، رَشَقاً بِأَسْهُمٍ ،  
تَرَى ذَا مُغِيرًا ، بَاذِلًا نَفْسَهُ ، وَذَا  
وَتَشْهَدُ رَمِيَّ الْمَنْجَنِيْقِ ، وَنَصَبَهُ

فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ  
تُحَرِّكُ ، تُهْدِي النُّورَ ، غَيْرَ ضَوِيَّةٍ (١)  
وَتَبْكِي انْتِحَاباً ، مِثْلَ تَكْلَى حَزِينَةٍ (٢)  
وَتَطْرَبُ ، إِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبِ نِعْمَةٍ  
بِتَغْرِيدِ الْحَانِ ، لَدَيْكَ ، شَجِيَّةٍ (٣)  
وَقَدْ أَعْرَبْتَ عَنِ السُّنِّ أَعْجَمِيَّةً  
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ (٤)  
وَفِي الْبَحْرِ ، أُخْرَى ، فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ  
وَهُمْ فِي جَمَى حَدْدِي : طَبِيٍّ وَأَسِنَّةٍ  
عَلَى فَرَسٍ ، أَوْ رَاكِبٍ ، رَبِّ رِجْلَةٍ (٥)  
مَطَامِرَكِبٍ ، أَوْ صَاعِدٍ ، مِثْلَ صَعْدَةٍ (٦)  
بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَّالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ  
وَمِنْ مُحْرِقٍ بِالْمَاءِ ، زَرْقاً بِشُعْلَةٍ (٧)  
يُوَلِّي كَسِيرًا ، تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ  
لِهَدْمِ الصِّيَاصِي ، وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ (٨)

(١) ضوية ، مسهل ضويئة ، مؤنث ضويء : نير ، منير .

(٢) إعجاباً : تكبراً وافتخاراً . أجذل : أفرح .

(٣) سجع الطير : تغريدها . الشجيرة : الحزينة .

(٤) العيس : الإبل . الفلك : السفينة . اللجة : معظم الماء .

(٥) رب رجلة : أي صاحب رجال .

(٦) أكناد ، الواحد كند : الشرس الشديد . مطا : ظهر . مثل صعدة : مثل رمح قصير .

(٧) زرقاً : رمياً .

(٨) المنجنيق : آلة لرمي الحجارة . نصبه : إقامته وتهيئته . الصياصي ، الواحدة صيصية : القلعة .



وَتَلَحَّظُ أَشْبَاحاً، تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ  
تُبَايِنُ أَنْسَ الْإِنْسِ صَوْرَةُ لَبْسِهَا،  
وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشَّبَاكُ، فَتُخْرِجُ الـ  
وَيَحْتَالُ، بِالْأَشْرَاكِ، نَاصِبُهَا عَلَى  
وَيَكْسِرُ سَفْنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَائِبِهِ،  
وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا،  
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخْطِئُ ذِكْرُهُ،  
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبَرْتُ لَقَّ كُلَّ مَا  
وَكُلَّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاجِدٌ  
إِذَا مَا أَزَالَ السُّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ،  
وَحَقَّقْتُ، عِنْدَ الْكَشْفِ، أَنَّ بَنُوهُ أَهْ  
كَذَا كُنْتُ، مَا بَيْنِي وَبَيْنِي، مُسْبِلًا  
لَأُظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ، لِلْجِسِّ مَوْئِسًا  
قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ، مُقَرَّبًا،  
وَيَجْمَعُنَا، فِي الْمَظْهَرَيْنِ، تَشَابُهُ،  
فَأَشْكَالُهُ، كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ،  
وَكَانَتْ لَهُ، بِالْفِعْلِ، نَفْسِي شَبِيهَةً،

مُجَرَّدَةً، فِي أَرْضِهَا، مُسْتَجِنَّةً (١)  
لِوَحْشَتِهَا، وَالْجَنُّ غَيْرُ أَنْيَسَةٍ (٢)  
سَّمَاءُ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا، بِسُرْعَةٍ  
وَقَوْعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ (٣)  
وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ  
وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفَرَةٍ  
وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةٍ  
بِدَالِكَ، لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ  
بِمُفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكْنَةِ (٤)  
وَلَمْ يَبْقَ، بِالشَّكَالِ، إِشْكَالُ رِيَّةٍ (٥)  
تَدَيَّنَتْ، إِلَى أَفْعَالِهِ، بِالدُّجْنَةِ  
حِجَابِ التِّيَاسِ النَّفْسِ، فِي نُورِ ظِلْمَةٍ  
لَهَا، فِي ابْتِدَاعِي، دُفْعَةٌ بَعْدَ دُفْعَةٍ (٦)  
لِفَهْمِكَ، غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ  
وَلَيْسَتْ، لِحَالِي، حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ  
بِسْتِرْتِلَاشَتْ، إِذْ تَجَلَّى، وَوَلَّتْ (٧)  
وَحَسِّي كَالِإِشْكَالِ، وَاللَّبْسِ سُتْرَتِي

- (١) مجردة : مستقلة ومتنزهة . مستجنة : مستورة .  
(٢) تباين : تفارق . الأنس ، بالضم : ضد الوحشة . وبالكسر : البشر غير الجن .  
(٣) خِمَاصُ ، الواحد خميص : الضامر البطن ، وأراد الجائع .  
(٤) الحجب ، الواحد حجاب : الستار . الأكنة ، الواحد كن : وقاء كل شيء وستره .  
(٥) الأشكال بالفتح : الأوصاف . وبالكسر : الالتباس .  
(٦) ابتداعي ، من ابتدع الشيء : إنشائي . الدفعة : الدفقة من المطر ، وما انصب من سقاء أو إناء مرة . وأراد بها هنا مرة بعد مرة .  
(٧) السترة ، واحد الستور . والستور عند الصوفية : تختص بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق .

فَلَمَّا رَفَعْتُ السُّرْعَانِي، كَرَفَعِهِ،  
وَقَدْ طَلَعْتُ شَمْسُ الشُّهُودِ، فَأَشْرَقَ الـ  
قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الـ  
وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ،  
وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ، لَأُخْرِقْتُ  
وَالسَّنَةَ الْأَكْوَانِ، إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا،  
وَجَاءَ حَدِيثٌ، فِي اتِّحَادِي، ثَابِتٌ،  
يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ، بَعْدَ تَقَرُّبِ  
وَمَوْضِعِ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ:  
تَسَبَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ، حَتَّى وَجَدْتُهُ،  
وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ، حَتَّى فَقَدْتُهَا،  
وَجَرَّدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا، فَتَجَرَّدْتُ،  
وَعُصْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ، بَلْ خُضْتُهَا عَلَى إِذِ  
لَأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ،  
فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارِ، وَغَرَّدَتْ،  
وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى  
وَعَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَارِقٌ فَارْتَقَتْ  
تَنْزَهَتْ فِي آثَارِ صُنْعِي، مُنْزَهَاً

بَحِثْتُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ (١)  
وَجُودٌ، وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أَخِيَّةٍ (٢)  
جِدَارٌ لِأَحْكَامِي، وَخَرِقَ سَفِينَتِي  
عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ مُدَّةٍ  
مَظَاهِرُ ذَاتِي، مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي (٣)  
شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي، بِحَالٍ فَصِيحَةٍ  
رَوَايَتُهُ فِي النُّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ  
إِلَيْهِ بِنَقْلِ، أَوْ أَدَاءِ فَرِيضَةٍ (٤)  
يَكُنْتُ لَهُ سَمْعًا، كُنُورِ الظَّهِيرَةِ  
وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِحْدَى أُدْلَتِي (٥)  
وَرَابِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ  
وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ  
فِرَادِي، فَاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ (٦)  
وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ  
جَوَابَالَهُ، الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ (٧)  
مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ  
لِسِدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شِدْوَةٍ (٨)  
عَنِ الشَّرْكِ، بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتَى

(١) من غير حجة : من غير برهان .

(٢) الأخية : الحرمة والذمة .

(٣) السناء : النور . سجيتي : خلقي وطبيعتي .

(٤) بنقل : أراد باتصال . أداء : إعطاء . فريضة : ما فرض أدائها .

(٥) تسببت بالشيء : اتخذته سبباً .

(٦) اليتيمة : الدرة لا نظير لها .

(٧) الأيك : الشجر الملتف . الهزار : طائر حسن الصوت . دوحة : شجرة عظيمة .

(٨) لسدرتها ، السدرة : شجرة في السماء السابعة يقال لها سدرة المنتهى . والسدرة :

الشجرة من النبق . شدوة : أغنية ، ترنمة .

ففي مَجْلِسِ الأَذْكَارِ سَمِعُ مُطَالِعٍ ،  
وما عَقَدَ الزُّنَارَ ، حُكْمًا ، سِوَى يَدَي ،  
وإن نَارَ ، بالتَّنْزِيلِ ، مِحْرَابُ مَسْجِدٍ ،  
وَأَسْفَارُ تَوَارَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ ،  
وإن خَرَّ لِلْأَحْجَارِ ، فِي الْبُذِّ ، عَاكِفٌ ،  
فَقَدْ عَبَدَ السِّدْنَارَ ، مَعْنَى ، مُنَزَّةٌ  
وقد بَلَغَ الْإِنْدَارَ عَنِي مَنْ بَغَى ،  
وما زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ ،  
وما اخْتَارَ مِنَ الشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا ،  
وإن عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ ، وما انْطَفَتْ ،  
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي ، وإن كَانَ قَصْدُهُمْ  
رَأَوْا ضَوْءَ نَوْرِي ، مَرَّةً ، فَتَوَهَّمُوا  
وَلَوْ لَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ ، وَإِنَّمَا  
فَلَا عَبْتُ وَالْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقُوا سُدًى  
عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ ،  
يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ ، وَلَا وَلَا ،

ولي حَانَّةُ الْخَمَارِ عَيْنُ طَلِيعة (١)  
وإن حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي ، فَهِيَ حَلَّتْ  
فَمَا بَارَ ، بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بَيْعَةٍ (٢)  
يُنَاجِي بِهَا الْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ (٣)  
فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصِيَّةِ (٤)  
عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوَتْنِيَّةِ  
وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ (٥)  
وَمَا رَاغَتْ الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ نَحْلَةٍ (٦)  
وَأَشْرَافُهَا مِنْ نَوْرِ إِسْفَارِ غُرَّتِي (٧)  
كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةٍ  
سِوَايَ ، وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةٍ (٨)  
هُ نَارًا ، فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالشَّيْءِ  
قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِيرِ مُسْكِي  
وإن لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُمْ بِالسَّيِّدَةِ  
وَحِكْمَةٍ وَصَفِ الذَّاتِ ، لِلْحُكْمِ ، أَجْرَتْ  
فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ ، وَقَبْضَةُ شِقْوَةٍ (٩)

(١) الأذكار ، الواحد ذكر : التوحيد . الطليعة : مقدمة الجيش .

(٢) نار : أضواء . التنزيل : الوحي . المحراب : مقام الإمام من المسجد . بار : هلك .  
البيعة : الكنيسة .

(٣) الكليم : موسى ، لقب كذلك لأنه كالم الله . الأخبار : علماء اليهود الواحد حبر .

(٤) البد : بيت الصنم . العاكف : المقبل على الشيء المواظب له . العصية : القرابة  
المتصلة بالنسب .

(٥) بغى : ظلم .

(٦) زَاغَتْ : كَلَّتْ . رَاغَتْ : مَالَتْ مَكْرًا وَخَدِيعَةً . النَّحْلَةُ : الْمَذْهَبُ وَالِدَيَانَةُ .

(٧) غرة : غفلة . صبا : مال . إسفار : إشراق . غرَّتِي : وجهي .

(٨) عقد نية : تصميم على الأمر .

(٩) ولا الأولى : حرف نفي . ولا الثانية : نصرة ، مودة .

ألا هكذا، فلتعرف النفس، أوفلا،  
وعرفانها من نفسها، وهي التي،  
ولو أنني وحدثت الحدث، وانسلخ  
ولست ملوماً أن أبت مواهبي،  
ولي من مفيض الجمع، عند سلامه  
ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت  
فأشهدتني كوني هناك، فكنته،  
فبي قدس الوادي، وفيه خلعت خلد  
وأنست أنواري، فكنت لها هدى،  
وأست أطواري، فناجيتني بها،  
وبدري لم يأفل، وشمسي لم تغب،  
وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي  
وفي عالم التذكار للنفس علمها ال  
فحي على جمعي القديم، الذي به  
ومن فضل، ما أسارت، شرب معاصري،

وتل بها الفرقان كل صبيحة  
على الحس، ما أملت مني، أملت  
ت من أي جمعي، مُشركاً بي صنتي<sup>(١)</sup>  
وأمنح أتباعي جزيل عطيتي  
علي باؤ، أدنى إشارة نسبة  
علي فنارت بي عشائي، كضحتي<sup>(٢)</sup>  
وشاهدته إياي، والنور بهجتني  
مع نعلي على النادي، وجدت بخلعتي  
وناهيك من نفس عليها مضيئة  
وقضيت أوطاري، وذاتي كليمتي<sup>(٣)</sup>  
وبي تهدي كل الداري الميرة  
بملكي، وأملاكي، لملكي، خرت<sup>(٤)</sup>  
مقدم، تستهديه مني فتيتي  
وجدت كهول الحي أطفال صبية  
ومن كان قبلي، فالفضائل فضلتني<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) وحدت : قلت بالوحدانية . الحدث : تركت القصد فيما أمرت به وملت إلى الظلم وشككت بالله . انسلخت : تعريت .
- (٢) المشكاة : الكوة غير النافذة . عشائي : عشيتي .
- (٣) أطواري : الأطوار السبعة عند الصوفية هي عبارة عن : الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفى . أوطاري ، الواحد وطر : الحاجة .
- (٤) أملاكي : ملائكتي ، الواحد ملك . خرت : سجدت . الملك : بالكسر ، عند الفقهاء : اتصال شرعي بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه فيه وحاجزاً من تصرف غيره فيه . والملك بالضم : اسم لما يملك ويتصرف به ، والعظمة والسلطان .
- (٥) الفضل : البقية . أسارت : أبقيت فضلة من الشراب في الإناء . معاصري : الذي هو في عصري .

## تائية عامر بن عامر البصري

نشرت هذه القصيدة مرتين .

الأولى : مستقلة بتحقيق الشيخ عبد القادر المغربي ، نائب رئيس  
المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبوعات المعهد الفرنسي  
بدمشق ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

والثانية : بتحقيق الدكتور عارف تامر ، ضمن مجموع بعنوان  
[أربع رسائل اسماعيلية] دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

وقد اخترنا القصيدة التي حققها الشيخ المغربي . ولكننا حذفنا  
منها النور الثاني عشر «في الآداب والأخلاق والتحرير على تحصيل  
الكمالات الإنسانية» لأن مضمونه بعيد عن موضوعنا .

## النور الأول

### «في التوحيد»

تجلى لي المحبوب من كل وجهة  
وخاطبني مني بكشف سرائر  
فقال أتدري من أنا قلت أنت يا  
قال كذاك الأمر : لكنما إذا  
فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته  
وصرت فناء في بقاء<sup>(٢)</sup> مؤبد  
إذا رمت اثباتاً لأنيتي<sup>(٤)</sup> محاً

فشاهدته في كل معنى وصورة  
تعاليت عن الأغيار<sup>(١)</sup> لطفاً وجلت  
منادي أنا إذ كنت أنت حقيقتي  
تعيّنت الأشياء بي كنت نسختي  
بغير حلول بل بتخصيص نسبة  
لذاتٍ بديمومية<sup>(٣)</sup> سرمدية  
هواه وجودي محوة أي محوة

- (١) (الأغيار) جمع الغير ودخول (أل) على غير موضع خلاف .
- (٢) مما يلاحظ في خط ناسخ التائية أن الألف الموصولة بما قبلها يجعل لها طرفاً مستقيماً سائلاً إلى تحت خارجاً عن مستوى الحرف الذي قبلها . فقد كتب الفاء والألف من (فأوصلت) هكذا (فأ) وكذلك (بقاء) كتبها هكذا (بقاء) . ولا يفعل ذلك في كل ألف بل في بعض الألفات . وربما ساعد هذا على تعيين قومية الناسخ أو زمنه .
- (٣) الديمومية مصدر دام الشيء بمعنى امتداد بقاءه . وإدخال الياء المشددة عليه غير منقول فيه وإن كان منقولاً في غيره : كالرجولية في الرجولة .
- (٤) (إنيتي) نسبة إلى حرف التحقيق (إن) كالنسبة في كَيْفِيَّةٍ وكمية ونحوهما من اصطلاحات الفلاسفة والمناطق والصوفية . فمعنى (إنيتي) حقيقة ذاتي أو حقيقة وجودي .

فياخذني مني فأصبح سائلاً  
وانظر في مرآة ذاتي مشاهداً  
فأغدو<sup>(١)</sup> وأمري بين أمرين واقف :  
حبیب له في حبة القلب مسكن  
عذابي عذب في رضاه وذلي  
وتحقيرُ قدري إن رآه تعظم  
بديع جمالٍ . في دقائق حسنه  
يعيدُ الدجى صباحاً بواضح غرة  
ويُخجل تغريد الحمام بلهجة  
يزور بلا وعدٍ . ويخلف وعده .  
وينعم لي بالوصل حيناً . وتارة  
فمن مقلتي من بعده<sup>(٢)</sup> فيض دجلة  
وأحلى<sup>(٣)</sup> وصال الخُلّ إن ذقت طعمه  
أبيتُ بجفنٍ من جفاه مسهدٍ  
فإن أك قد أصبحت في العشق شهرة<sup>(٤)</sup>

لنفسى عن نفسى بنفسى لغيتي  
لذاتي بذاتي وهو غاية غايي  
علومي تمحوني . ووهمي مثبتي  
ترفع عن هند ودعد وعزة  
لديه إذا مارامها عين عزة  
وترفيه سري فيه حمل مشقتي  
رقائق . جلت أن ترى من لطافة  
ويدي الضحى ليلاً بفاحم طرة  
ويحمل<sup>(٥)</sup> بدر التم منه ببهجة  
ويخل أن يدنو . ويسخوب جفوة  
يضم<sup>(٦)</sup> على طرف المعنى بنظرة  
وفي كبدي من منعه لذع حرقة  
تجده إذا ما كان بعداً قطيعة  
وأغدو بشملٍ من نواه مشئت  
فيا حبذا هتكي بذاك وشهري

(١) في الأصل فأعدوا .

(٢) في الأصل (ويجمل) بالجيم بعد الياء .

(٣) في الأصل بالطاء المعجمة .

(٤) من بعده يحتمل أن تكون (بعد) بضم الباء مصدراً بمعنى البعاد والهجر وتكون (من) سببية . كما يحتمل أن تكون بفتح الباء ظرفاً ويكون معنى (من بعده) من بعد غيابه وهجره .

(٥) (وأحلى) كتبها (الناسخ) بالياء ووصل بلامها الفاء أيضاً هكذا (وأحلى) وصوابها ان تكتب ألفها بالياء لأنها وقعت رابعة وإن كان أصلها واواً .

(٦) (شهرة) أي ذا شهرة . لأن شهرة اسم مصدر . أو هو على حد زيد عدل . والمراد بالشهرة هنا شهرة السوء .

فما شربوا من كأسه كان جرعتي  
فلا بأس أن تُقضى بذلك قتلي  
عليّ شجوني واصفراري وعبرتي  
فدلّهم كربى عليّ وزفرتي  
وأقطع ليلى أنة بعد أنة  
لإيضاحها فيه عن الشرح أغنت  
الأميّيّتي كانت به أم منيّيّتي  
ولوتلفت من شدّة الحب مهجتي  
يُدلّ بها منها على أزية  
وأودعها في الصورة الألفية (٦)  
فرحت سلب القلب من دون (٧) نشوة  
فكان بها انعاش روي وراحتي  
فشاهدّه (٨) العينان في كل ذرة  
عموماً بوحدانية صمديّة

لئن شرب (١) العشاق كأساً من الهوى  
وإن قتل الوجد المحبين بالأسى  
كتمت هواه برهة فوشى به  
خفيت نحولاً عن عيون عوائدي (٢)  
أقضي نهاري حنة (٣) بعد حنة  
أأشرح حالي في هواه . وحالتي (٤)  
سأركب صعب الأمر فيه ولم أبل  
وأحمل (٥) أثقال الصبابة صابراً  
وجود له ديمومة أبدية  
فلله ما أبدى لنا من سرائر  
سقاني حمياه مُحيا جماله  
وناولني راحاً براحة كفه  
بدا ظاهراً للكل بالكل ييناً  
وأشرق (٩) منه مطلق قيّد الورى

(١) في الأصل (شربوا العشاق) .

(٢) (عوائدي) جمع عائدة المرأة التي تعود المريض والمراد مطلق عائد .

(٣) (الحنة) المرة من الحنان أو الحنين كالأنة من الأنين .

(٤) (وحالتي) الواو للحال .

(٥) في الأصل (وأحمد) بالبدال .

(٦) النسبة في (الألفية) إلى أي شيء يا ترى ؟ إذا عُرفت النسبة أمكن التأويل . على أنها  
تأويلات لا نرى لها فائدة أو تأثيراً في إصلاح ما فسد من الأمر .

(٧) في الأصل (ذوق نشوتي) والنشوة السكر والمراد من القلب العقل .

(٨) قوله (فشاهدّه العينان) أي شاهده في مثله يجوز تأنيث الفعل وتذكيره .

(٩) اعتاد الصوفية في تفسير أمثال هذا البيت أن يقولوا قولاً مطاطاً فللقارىء المتصوف أن  
يؤول معناه كما شاء .



هو الواحدُ الفردُ الكثيرُ بنفسه  
به كلُّ حيٍّ وهو حيٌّ بذاته  
له كلُّ عينٍ في الوجود يرى بها  
له كلُّ كفٍّ في الوري باطشاً بها  
لذلك ما<sup>(٢)</sup> قال الإله لآدمِ  
فكثرتُه مخفيَّةٌ تحتَ وَحدةٍ  
بقيتُ به لما فنيْتُ له كما  
تناهى كمالاً فهو في كلِّ حالةٍ  
هو الشاسعُ الداني الينا بذاته  
هو العاشقُ المعشوق في كلِّ صورة  
تجول عقول الخلق حول جنابه<sup>(٤)</sup>  
ويعجزُ كنهُ الفهم عن كنهِ ذاته  
ولو شاهدت<sup>(٥)</sup> أنواره لاهتدت بها  
نظرتُ فلم أبصر سوى محضٍ وَحدةٍ  
تكثرُ الأشياءُ والكلُّ واحدٌ  
ووحدهُ ذاتٌ بها كلُّ كثرةٍ

وليس سواه إن نظرتَ بدقَّة  
فإن شئت أن تحيى به فلهُ مُتٍ  
له كلُّ أذنٍ في البرايا وعيَّة  
له كلُّ علمٍ في علوم الخليقة<sup>(١)</sup>  
على صورتِي كانت كخلقك خلقتي  
كما أنا فردٌ كثرتي تحت وحدتي  
وجدتُ حياتي فيه من بعد موتي  
بغير زياداتٍ ولا بنقصه<sup>(٣)</sup>  
هو الغائبُ المشهود في كلِّ بقعةٍ  
هو الناظرُ المنظور في كلِّ لمحّةٍ  
ولم يُدركوا من نوره غيرَ لمعةٍ  
فيرجعُ عنه خاسئاً حلفَ خيبةٍ  
ولكنها بالوهم عنها تعدَّت  
بغير شريكٍ قد تغطَّت بكثرةٍ  
صفاتٌ وذاتٌ ضُمنا في هويَّةٍ  
وعِلَّتْهُ قامت بها كلُّ عِلَّةٍ

- (١) في الأصل (العلوم الخليفة) وهو من خطأ النسخ .  
(٢) (ما) هنا زائدة لا معنى لها إعراباً . لكنها تفيد تقوية مضمون الجملة . ومثلها في هذه  
التائية كثير . وفي البيت إشارة إلى حديث (ان الله خلق آدم على صورته) .  
(٣) (نقيصة) هنا نافية ليست متبجحة في مكانها . ومقابلتها بكلمة (زيادات) تقتضي ان  
تكون مصدرأ بمعنى النقصان . وتكون النقيصة بمعنى العيب . وانظر ما المعنى  
عليهما .  
(٤) الجنب تكون بمعنى الجانب كما في المصباح وهو يوهم أن الله في مكان . فكان  
الأولى تجنبه .  
(٥) ضمير الفاعل يرجع إلى العقول .

تحجّب عنا واختفى بظهوره  
فسائر ذرات الوجود مظاهر  
محامكنات الوهم منه بواجب  
وذاك لأن لا شيء يوجد بعدها  
فلا شيء منها زائد لنقيصة  
ولا شيء منها سابق بظهوره  
فقد صار عين الكل فرداً لذاته  
وقُيِّدت الأشياء منه بمطلق  
فلا عينه موجودة في مقيّد  
ولكنما الأعراض تبدو وتختفي  
فلا عدم يُطَرّا<sup>(٥)</sup> على جوهر ولا  
لأنهما قد دُونا في صحيفة الـ  
وهذا اتفاق للشهود مطابق  
أيّا واحداً في كل شيء مشاهداً

فظلك<sup>(١)</sup> فيه كلّ يوم بحجّة ؟  
له إن رآه باصراً ببصيرة  
حوى كثرة توحيدها بالضرورة  
وجملتها موجودة بالمعيّة<sup>(٢)</sup>  
ولا شيء منها ناقص لزيادة  
ولا شيء منها لاحق بعد بُرّهة  
وإن دخلت أفراده تحت عدّة  
بغير نظير إن نظرت لِعَبْرَةٍ<sup>(٣)</sup>  
ولا غيرُه ذاك المقيّد فائت<sup>(٤)</sup>  
على أنها ملزومة الجوهرية  
على عَرَضٍ فاسمع بأذن سَمِيعَةٍ  
وجود فلا محو لتلك الكتابة  
يريك خلافاً : فيه أطرف طُرْفَةٍ  
أعائنه في خلوتي مثل جلّوتي<sup>(٦)</sup>

(١) قوله (فظلك الخ) يشبه أن يكون في هذا الشطر تحريف ، أو هو اصطلاح يلجأ إليه في تأدية معنى صوفي عميق . وقد اكتفينا بوضع علامة الإستفهام (؟) عليه . وسنضع مثلها كلما مرّ معنا مثله .

(٢) (بالمعيّة) نسبة إلى مع ويراد بها المصاحبة . كالنسبة إلى (أنّ) في (إنّيتي) المراد بها التحقيق كما مرّ . وهو اصطلاح للصوفية الفلاسفة والمناطقة طارئة لا يعرفه أهل اللسان .

(٣) (العبرة) بالكسر اسم مصدر بمعنى الاعتبار واللام فيه لام الأجل .

(٤) أمر من الثبات أو من الإثبات وصلت همزته لإقامة الوزن .

(٥) (يُطَرّي) كذا بصيغة المجهول وقد مرّ مثله وقلنا إن صوابه (يُطَرّا) معلوماً .

(٦) (الجلوة) مثلثة الجيم من جلوة العروس عرضها على الأنظار . والمراد بالجلوة هنا ضد الخلوة .

لك الكل يا من لا سواه فمن رأى  
اليك رحيلي إن رحلتُ فان أقم  
أراك بعين العقل والحس دائماً  
فكيف<sup>(٣)</sup> بوجهي ملتُ عنك فإنه  
وإن سرتُ يوماً عنك فيك ومطلبي  
فأفرحُ في حالين : حالٍ تعيُنِي  
فأنت أنا لا بل أنا أنت : وَحْدَةٌ  
فلا أنت عيني لا ولا أنت غيرها  
عليك عَنائي<sup>(٤)</sup> واقف أبداً فإن  
فمالي يوماً منك عنك تخلصُ  
إليك مآبي في حياتي وموتي  
فلسْتُ أرى شيئاً سواكَ تحقُّقاً

سواك فرؤيا ذاك من أحوليّة<sup>(١)</sup>  
فعندك لا عندي تكون إقامتي  
خفياً جلياً في رُقادي ويقظتي<sup>(٢)</sup>  
اليك . فإن أسجدُ فوجهك قبلتي  
سواك ثنى شوقي إليك أعنتني  
وحالٍ فنأتي فيك بالأحديّة  
مُنزّهة عن كل غيرٍ وشركه  
لذلك صارت حالتي فيك خيرتي  
لَفْتُ عَنائي كان نحوكَ لَفَتِي  
لأنك يا مولاي جُمْلَةٌ جُمْلَتِي  
وأنت رجائي<sup>(٥)</sup> في رخائي وشدّتي  
فهل تختفي عن غيرٍ مكفوف مقلة<sup>(٦)</sup>

(١) (أحوليّة) الباء والتاء فيه للمصدرية فهما قد دخلتا على الوصف وهو (أحول) فصار معناه الحَوْل . والرؤيا هنا بمعنى الرؤية .

(٢) في الأصل (يقظتي) بالضاد .

(٣) الأظهر أن يقول : (فأني بوجهي ملتُ) أي إلى أيّ مكانٍ ملت بوجهي عنك كان اتجّاهي إليك وبذلك يتسق قوله مع مضمون الآية الكريمة ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ وأني بمعنى أين والمقام يقتضي المكان لا الكيف . وقوله (فإنه) ضميره يرجع إلى الميل المفهوم من (ملت) قبله .

(٤) في الأصل (عياني) بالياء وهو المعاينة ولعل الأظهر ما قلناه .

(٥) في (رجائي) و (رخائي) جناس التصحيف من الصناعة البديعية . والناظم لم يحفل بما في تائيته كما حفل بها وغلا (أخوه العزيز) ابن الفارض الذي عاش قبله بنحو مئة سنة فكان في غلوه البديعي هذا ضياع معاني تائيته أو اشتغال الذهن عنها بالمحسنات البديعية .

(٦) في الأصل (مقلتي) كذا بالياء وصوابه (مقلة) من دونها كما هو ظاهر .

تَقَدَّسَتْ عَنْ غَيْرِ تَنْزَهَتْ عَنْ سِوَى  
فِيَا خَابِطاً فِي عَشْوَةٍ (٢) مِنْ طُنُونِهِ  
وَيَا طَالِباً لِلْأَمْرِ جَدُّ بِنَهْضَةٍ (٣)  
وَجَرَّدْ لَهُ عَزْماً كَعَزْمِي مَاضِياً  
إِذَا رَمَقْتَ عَيْنَ الْعُلَى عَيْنَ هِمَّةٍ  
فَدَعْ قَوْلَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْغَيْرِ (٦) وَاجْتَنِبْ  
بَعِيدٍ عَنِ الْأَضْوَاءِ وَالنُّورِ لَمْ يَزَلْ  
كَظْمَانٍ (٨) وَافَاهُ الْهَجِيرُ بِقَفْرَةٍ  
فَظَنَّ سَرَاباً قَدْ رَأَاهُ بِقِيَعَةٍ

تَرَفَّقَتْ عَنْ ضِدِّ بَصِيرِ الْحُوضَةِ (١)  
دَعِ الظَّنَّ وَاسْتَمْسِكْ بِأَوْتَقِ عُروَةٍ  
فَمَا نَالَ أَمراً غَيْرُ نَفْسٍ مُجَدَّةٍ (٤)  
وَلَا تَكُ مَشْغولاً بِعَيْشٍ وَرَقْدَةٍ  
فَهِيَهَاتِ أَنْ تَلْتَذِ تِلْكَ (٥) بِغَمَضَةٍ  
طَرِيقَةً دَجَالٍ كَثِيرٍ تَعْنَتِ  
لِظُلْمَتِهِ (٧) فِي عَثْرَةٍ بَعْدَ عَثْرَةٍ  
يَحُومُ عَلَى مَاءٍ لِإِرْوَاءِ غُلَّةٍ  
شَرَاباً يُرَوِّي بَرْدَهَا حَرَّ لُهْبَةٍ (٩)

- (١) (المحوضة) مصدر مُحَضَّ الشيء خُلِصَ من الشوائب فهو مُحَضٌّ مثل صُعبوبة فهو صعب و (الصرف) بكسر الصاد بمعنى محض .
- (٢) (العشوة) المرة من (العش) وهو العمى أو ضعف البصر . وتكون العشوة بمعنى الظلمة وكلها مما يحتمله البيت .
- (٣) في الأصل : (بنهضة) كذا بالطاء ومر للناسخ نظيره .
- (٤) (مُجَدَّة) اسم فاعل من أَجَدَّ الأمر حَقَّقَهُ وأَحْكَمَهُ . لكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (مُجَدَّة) بمعنى جَادَّة من جَدَّ في الأمر اجتهد ولا تكون أَجَدَّ بمعنى جَدَّ . ونستعملها اليوم في لهجتنا الدارجة كما استعملها الناظم منذ أكثر من سبعمائة سنة .
- (٥) (تلك) إشارة إلى عين الهمة التي يرمق بها الفتى الطموح عيون المعالي . وعيون العلى خيارها .
- (٦) (قال بالغير) قال بكذا اعتمده ورضي به واطمأن إليه والمراد بالغير ما سوى الله تعالى .
- (٧) (لظلمته) كذا باللام والأظهر في المعنى أن يقول (بظلمته) بالباء . وتكون الباء للسببية كاللام . والأحسن أن تكون الباء هنا للظرفية كأنه قال في ظلمته .
- (٨) في الأصل (كظمان) بالضاد .
- (٩) (القيعة) بكسر القاف القاع وهو الأرض السهلة المطمئنة وقوله (بردها) ضميره يرجع إلى القيعه والأظهر أن يقول (برده) بضمير المذكر ليعود إلى الشراب و (اللُهبَة) بضم اللام العطش .

فلما رآه لم يجده كما رأى  
وإن انت لم تسمع مقالة واحد  
وهل يستوي من كان في النور ماشياً  
ومن لم يؤيده الإله بنوره  
لك الملك يا ديوم<sup>(٤)</sup> تؤتية من تشا  
تجلّيت في هذا وذاك فلم يرو  
وحيرت أهل العقل فيك بذا وذا  
فلا أنت مولود ولا أنت والد  
ولا أنت منسوب إلى جوهر ولا  
ولا أنت روحاني ذات بسيطة  
ولا أنت علوي ولا أنت سافل

ورزّت خطاه عند ذاك وخابت<sup>(١)</sup>  
فأنت بلا شك من الثنوية<sup>(٢)</sup>  
ومن سعيه في ظلمة مدلهمة  
يضل<sup>(٣)</sup> ومن يرشد يفرز بهداية  
وتنزع من تشا بمشيئة  
ك وتاهوا فيك من فرط دهشة  
فألقيتهم بالوهم في كل شبهة  
لأنك فرد الذات من غير قسمة  
إلى عراض يعزى إلى عنصرية  
ولا أنت جسم ذو مواد<sup>(٥)</sup> كثيفة  
ولا أنت محصور بحد وعرصية<sup>(٦)</sup>

(١) (وخابت) كذا بالباء وضميره يرجع إلى الخطأ أي خابت الخطأ وأخفقت فلم تصل إلى غرضها . وقد أصلح بعض القراء (خابت) فوضع نقطة فوق الباء وجعلها (خانت) من الخيانة . وربما كانت هي الصواب ففي أساس الزمخشري (خانت رجله إذا لم يقدر على المشي) .

(٢) (الثنوية) يريد الصوفية الحلوليين القائلين بالاثنتين : وهما (الله) و(ما سواه من الكائنات) ويقابل (الثنوية) الموحدون أو القائلون بالتوحيد أي (وحدة الوجود) إذ لا وجود حقيقي عندهم إلا لواحد . كما لا وجود للبحر ذي الأمواج المتعددة المزیدة إلا لواحد : وهو عنصر الماء ! !

(٣) في الأصل (يظل) بالطاء المعجمة المكسورة وهو يريد (يضل) بالضاد .  
(٤) في الأصل ديوم وهو كالديمومة المفازة يدوم السير فيها ولا معنى لها هنا ، فلعلها محرفة عن (ديوم) على وزن قَيوم . ويكون المراد بالديوم الله لأنه سبحانه وتعالى دائم باق . ولكن هل يجوز إطلاق الديوم عليه تعالى إذا لم يرد ذكره بين أسماء الله الحسنى كما ورد القَيوم ؟

(٥) (مواد) جمع (مادة) بتشديد الدال في المفرد والجمع ، ولكن دال الجمع هنا خففت لضرورة الشعر وهي من أقبح الضرورات المكررة في شعر الناظم .  
(٦) (العرصية) بسكون الراء والناس يحركونها : الساحة الواسعة بين الدور والمراد بها مطلق مكان .

ولا أنت مخفي ولا أنت ظاهر  
ولا أنت عقل لا ولا نير ولا  
ولا أنت مشغول ولا أنت فارغ  
ولا أنت ملزوم ولا أنت لازم  
ولا أنت ذوقيد ولا بمجرد  
ولا أنت في شيء من الكل داخل  
فأنت إذن فرد لك الكل ساجداً<sup>(٥)</sup>  
كتيار<sup>(٧)</sup> زخاريفيض بموجه  
تعاليت يا ذا الطول<sup>(٨)</sup> عن وصف واصف  
فأنت على ما أنت قدراً وقُدرة  
فمن غاب يوماً فيك نال سعادة

ولا أنت ذو طبع ولا بطبيعة  
هَيُولَى ولا رُوح بذات<sup>(١)</sup> لطيفة  
ولا أنت ذو كَيْفٍ ولا بكميَّة<sup>(٢)</sup>  
ومن قال نور كان كالمانويَّة<sup>(٣)</sup>  
ولا أنت مخصوص ولست بحاسَّة<sup>(٤)</sup>  
ولا خارج عنه : فهذا عقيدتي  
ولا كل إلا أنت يا كل صفوة<sup>(٦)</sup>  
على الدهر لكن لا يغيب بقطرة  
تنزَّهت يا ذا المَن عن مدح مدحة  
بنفسك أدري من جميع البريَّة  
ومن غاب يوماً عنك آب بشقوة

- 
- (١) باضافة (ذات) إلى (لطيفة) أي ذات مادة لطيفة لا كثيفة . أو أن (ذات) منونة حذف تنوينها للضرورة ولطيفة صفة لها أي في ذات ذات لطافة .
- (٢) قوله (بكميَّة) نسبة إلى (كم) التي جعلت اسماً تاماً . وميمها مشددة . وياء النسبة مشددة لكن الناظم خفف الميم فلم يشدها لتقويم الوزن .
- (٣) (المانويَّة) نسبة إلى (ماني) الفارسي صاحب النحلة المشهورة المتوفى سنة (٢٧٤) للميلاد .
- (٤) (حاسَّة) مشددة السين لكنه خففها لإقامة الوزن . ولعل صوابه ولست بخاسَّة بالصاد ليناسب ما قبله .
- (٥) (ساجداً) الأظهر ساجد بالرفع خبر المبتدأ الذي هو الكل . بل يحتمل أن يكون (لك) الكل) مبتدأ وخبر . وقوله (ساجداً) حال من الكل .
- (٦) (الصفوة) مثلثة الصاد خالص كل شيء وخياره وفي الأصل (صفوتي) .
- (٧) يريد بالزخار البحر الذي زخر أي طما ماؤه وارتفع . وتياره موجه المرتفع السريع الجرية ، وقوله (لا يغيب بقطرة) أي لا تنقص منه قطرة .
- (٨) الطَّوْل الفضل والعتاء . و(المدحة) بكسر الميم ما يُمدح به من القول .

## النور الثاني

### «في معرفة الروح المتولد عن السماويات<sup>(١)</sup> المتعلق بالمراد المصور لها»

عجبت لروحانية ملكية  
سماوية الأنساب منبُع ذاتها  
على دوحه من سدره المنتهى غدت  
مجوهرة من أمر ربّي تعلّقت  
يخلّقه<sup>(٢)</sup> منها بلإلهام خالق  
مزاج لها قد خُصّ من دون غيرها  
مقادير كفياته ومواده  
يضمّمها فيه اجتماع ونسبة  
وبينهما عشق عجيب وصحبة

مُخلّدة ما إن تشيب بشيئة  
منير يدور الدهر دور المجرّة  
تغرّد من شجوبها فوق ذروة  
بجرم مزاج من لطافة مادة<sup>(٣)</sup>  
مثالاً لها في ظلمة جندسيّة  
بها لا يغيب الدهر عنها بحالة  
معينة بالقسمة الأزلية  
قديمة عهد واتصال مودّة  
مؤكدّة لا تنقضي بقضية

(١) في الأصل (عن سماويات المتعلق) وقد أشرنا إليه في المقدمة .

(٢) (الجرم) بكسر الجيم الجسم و(مادة) خففت دالها لضرورة الشعر وإلا فهي مشدّدة .  
ومرّ نظيره ويأتي .

(٣) الظاهر أن فعل (يخلّقه) من خلق العود سواه وقومه . وفي هذا البيت وما بعده غموض  
قاتم . وربما كان في بعض الألفاظ أو التراكيب تحريف قلما يتيسر الإهتداء إلى  
صوابه .

يهيم بها من حسنه وجمالِه  
وتعشقه عشقاً عظيماً مبرحاً  
فليس له عنها انفكاكٌ بحادثٍ  
ولست تراها منه في كل حالةٍ  
إذا ما نَضَتْ (٣) عنها المقاديرُ كُسوةً  
وما هبطت إلا لترقى بنفسها  
وليس بجسمٍ (٤) بل بحسن كمالها  
وتظهر في شكلين : شكلٌ مُشَبَّحٌ (٥)  
لها طيٌّ نشرٌ عند بدء اتصالها  
فُطَوِيَ كما يَطْوِي السجلُّ كتابه  
وتنقصُ من أطرافها أرض برزخٍ  
هيام (جميل) في جمال (بثينة) (١)  
وتحرُّسُهُ من كل سوءٍ برأفةٍ  
وليس لها عنه زوالٌ بحيلةٍ  
وإن خَلَعَتْ ما أَلْبَسَتْ بغريبة (٢)  
تعوّضها في الحال عنها بكُسوةٍ  
إلى أوجها بالنطق من بعدِ خَرَسَةٍ  
يكونُ لها بالفحل من بعد قوّةٍ  
وشكلٍ خفيٍّ مُدمَجٍ (٦) ضمن مُضْغَةٍ  
به عند نشر النشوء من بعد طَيَّةٍ ؟  
سماواتها طيًّا لترتيب نشوة ؟  
لها عند قبض (٧) الموت من بعد بسطة ؟

- (١) (جَمِيل) أحد عشاق العرب و (بُثَيْنَة) صاحبه يريد أن الجرم أي الجسم ليهيم بالروح هيام عشق كهيام جميل ببثينة والظاهر أن يقول من حسنها وجمالها .  
(٢) في الأصل (وليست تراها) وقوله بغريبة في الأصل (بعديّة) . وأرجح أن تكون محرفة عن مثل (بغريبة) وتكون الباء متعلقة بفعل (تراها) أول البيت .  
(٣) نضا الثوب عنه خلعه نزعه . أي إذا خلعت الروح كسوتها من الجسم عُوِضَتْ عنه بكسوة أخرى .  
(٤) الجسم بالجيم معروف . والجسم بالحاء المهملة مصدر حسمه إذا قطعه مستأصلاً .  
وبين جسم وحسم جناس بديعي . ومثله قليل في هذه التائيه على خلاف الفارضية . أما قوله (كمالها) أي (كمال) مضافاً إلى الضمير أو هي كلمتان (كما) و (لها) ؟ معرفة ذلك يتوقف على فهم المعنى المراد . ومهما يكن فضمير المؤنث راجع إلى الروح المحذّث عنها ويكون الظاهر في (ليس) أن يقول (ليست) وإن كانت الروح تذكر أحياناً .  
(٥) (الشيخ) الشخص يظهر لعينيك فلا تتبين حقيقته . وإذا قوبل بالروح كان المراد به جسم الإنسان : يقال (هم أشباح بلا أرواح) وشيخ الشيء جعله عريضاً .  
(٦) في الأصل (مدج) فأصلحت بقلم أحد القراء إلى (مدمج) اسم مفعول من الإدماج .  
(٧) في الأصل (فيض) فصحت إلى (قبض) .



ولو كنت ذا علم بها حين فارقت      علمت يقيناً أن تلك هي التي <sup>(١)</sup>  
لقد دقّ معناها غموضاً لذلك ما <sup>(٢)</sup>      عجائبها أزرّت بكلّ عجيبة  
هي الروحُ لا نفسُ <sup>(٣)</sup> كما ظنّ واهم      تحلّتْ لتحصيل الكمال بحليّة

---

(١) في (تلك) و (التي) اكتفاء حذف من الأول المشار إليه ومن الثاني الصلة وكنى بهما  
عن الروح المحذّث عنها وتقدير الكلام أن يقال مثلاً : إن تلك التي فارقت هي  
الروح التي تعهد بها غير مفارقة .  
(٢) (ما) هذه هي التي تزداد لإفادة تقوية مضمون الكلام . وقد أكثر الناظم من استعمالها .  
(٣) النفس لها معان منها الروح . ومنها الدم . ومنها غير ذلك .

## النور الثالث

### «في معرفة النفس الناطقة»

وذلك أن النفس عينٌ بجملةٍ  
فمن جعل المجموع من كل جامعٍ  
فعقلك سلطانٌ واجناده القوى  
لذلك ما<sup>(١)</sup> قال النبيّ أنا مديـ  
ومنها ظهور العقل فاعقل وفيضه  
فأنت إذن نفسٌ ومُشتَقُّها من النـ  
وليست بذاتٍ مفردٍ ذي بَسَاطةٍ  
بسيطاً سها عن حقّ كل حقيقةٍ  
لأعضائه والنفس شبهُ مدينةٍ  
سنة العلم . فافهم ذا بحسن كياسةٍ  
عليها لها منها بكل غريبةٍ  
نفس فاعرف سرّ هذي<sup>(٢)</sup> الدقيقة

---

(١) ولفظ الحديث (أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت (لباب) كذا في «الجامع الصغير» . وقوله بحسن كياسة في الأصل لحسن كياسة .  
(٢) قوله (هذي) في الأصل هذا .

## النور الرابع

«في الهيولى<sup>(١)</sup> وقسمها إلى الفلك والعناصر  
بخمسة أقسام وذكر  
«حركة الأفلاك ومنبع وجود العقول  
وتحقيق معرفة» «عقل الكل»

وأما الهيولى فهي أصل وإن ترى  
علا فظفا<sup>(٣)</sup> منها لطيف وخطّ ما  
سَمَتْ تسعة في أوجها وهي واحد  
وحطت لاظهار الكمال لرفعها  
ومادارت الأفلاك إلا بأنجمٍ  
ولا حُرِّكت بالقسر أو بطبيعةٍ  
ولا كن بروحٍ ساذجٍ وطبيعةٍ  
بغير<sup>(٢)</sup> قواها منذ أول وهلة  
تكاثف منها بعد ذاك برتبة  
طبيعية لا ميل فيها بفضلة ؟  
ثلاثة أفراد لأربع إخوة<sup>(٤)</sup> ؟  
مسخرة أرواحها ذو<sup>(٥)</sup> سَدَاجَة  
ولا هي إن حَقَّقَتْهَا بإرادةٍ  
معاً يقتضي تحريكها باستدارةٍ

(١) الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة . ويريد به قدماء الحكماء المادة التي  
تكونت منها المخلوقات .

(٢) في الأصل (بعين) وصححت بغير .

(٣) في الأصل : (فطنى) .

(٤) في الأصل (إخوت) .

(٥) (ذو) بالافراد والظاهر أن تكون (ذات) لكن الوزن عليها يختل فلعل صوابه في .

وذاك لكيفياتها الأول التي  
 فللروح تحريك يفيد حيوتها  
 ولا عقل إن دقت علماً لها كما  
 ولكن عقل الكل عين لجملة الـ  
 وأما صدور العقل عن واجب له  
 ويتلوه عقل ثم عقل فإنه  
 فدقق لما (٣) قد قلت فكراً وعد عن

ترتيبها في جرمها بعدالة  
 وللطبع بدوى (١) وطول استدامة  
 توهم أرباب العقول الضعيفة (٢)  
 عقول بقول مشبع ذي رصانة  
 يغايره بالحكمة الفلسفية  
 زخارف قول ماله من أصالة  
 سوى ذاك وانظرني بعين حديدة

---

(١) كذا في الأصل من دون نقط .

(٢) في الأصل (الضعيفة) بالطاء .

(٣) (لما) أو الصواب (بما) بالباء المتعلقة بفعل (دقق) يقال دقق في الأمر . وتنوب الباء عن (في) فيقال بالأمر .

## النور الخامس

«في رموز المعجزات وأنه كل من  
وقف على سرها أمكنه»  
«أن يعقل بعضها بحسب مرتبتها»

ودونك فاقِسْ يا لبيب أشعَّةً  
يكادُ يضيءُ الكونُ أنوارُ زيتها  
فإن كنتَ في تكميلِ نفسك راغباً  
ونكَّبَ عن التقليدِ واللَّجِّ (٢) جانباً  
فإنني سأتلو (٤) من كتابي آيةً  
أنا الكوثرُ العذبُ الذي ماءً علمه  
ومنبعُ ذاكِ الماءِ عينُ حقيقةٍ  
هو القطبُ والنفسُ النَّفيسُ الذي بهِ  
لمصباحٍ مشكاةٍ بلطفٍ بديهةٍ  
بلامسِّ نارٍ من صفاء (١) الزُّجاجةِ  
فدونك فاسمع ما أقولُ وأنصتِ  
متى شئتَ أن تحظى (٣) بنيلِ سعادةٍ  
عليك فخذ من بحرِها بعضَ غُرْفَةٍ  
يبدِّلُ منك الجهلَ منه (٥) بِشُرْبَةٍ  
عليها مدارُ الأمرِ في كلِّ مَرَّةٍ  
رأت كُلَّ نفسٍ ما رأت مستعدة (٦)

- (١) في الأصل (صفاء) كذا من دون همزة بعد الألف وصوابه الهمز ليستقيم الوزن .  
(٢) اللج مصدر لج في الأمر لجاً ولجاً ولجاجة . كأنه ينصح له بترك التماذي في العناد والتمسك بما ورثه من العقائد والتعاليم .  
(٣) في الأصل (تحظى) بالضاد .  
(٤) في الأصل (سأتلوا) بالألف بعد الواو .  
(٥) (منه) متعلق بمحذوف حال من (شربة) مقدم عليه ، وضميره يرجع إلى (ماء علمه) .  
(٦) (مستعدة) صفة لنفس .

وَأَنِّي لَمُهْدٍ مِنْ عِلُومِي طَرَائِفًا  
وَأَبْدِي مِنْ اسْتِعْدَادِ ذَاتِي غَرَائِبًا  
وَتَأْتِي<sup>(١)</sup> فِي التَّابُوتِ مِنِّي سَكِينَةٌ  
فَأُظْهِرُ مِنْ قَعْرِ الْبَطُونِ<sup>(٢)</sup> عَجَائِبًا  
وَأَخْلُقُ مِنْ طِينِي بِنَفْخِي طَائِرًا  
وَأُحْيِي كَمَا أَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْفُسًا  
عَلَى أَنَّنِي مِنْهُ اسْتَفْدْتُ وَلَسْتُ<sup>(٣)</sup>  
أَرُدُّ لَهَا أَرْوَاحَهَا بَعْدَ مَوْتِهَا  
فَتَصْبِحُ أَحْيَاءُ<sup>(٤)</sup> كَمَا كَانَ أَوَّلًا  
وَلِي الْقَمَرُ السَّيَّارُ شَقٌّ فَنَصْفُهُ  
فَهَلْ لَكُمْ عَيْنٌ تَرَاهُ لَعْلَهَا  
وَكَمْ قَدْ تَجَلَّى الرَّبُّ لِي مُتَكَلِّمًا  
وَكَمْ صَعَقَةً لِي دَهْشَةً بِجَمَالِهِ

لَأَتَحَفَّ مِنْهَا أَهْلٌ وَدُّ بِتَحْفَةٍ  
كَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُ نِسْبَةِ رُبَّتِي  
عَلَيْهَا وَقَارٌ ضَمِنَهُ فَيْضُ رَحْمَةٍ  
مُشَاهِدَةً بِالْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ خُفْيَةٍ  
يَطِيرُ بِأَسْرَارِي إِلَى كُلِّ دُوْحَةٍ  
مَطْرَحَةً الْأَبْدَانِ صَرَغِي<sup>(٥)</sup> مَنِيَّةً  
وَلَكِنَّهُ قَدْ خَصَّنِي بِوَصِيَّةٍ  
وَقَدْ دَثَّرَتْ فِي ثَرْبِهَا وَاضْمَحَلَّتْ  
بِقُدْرَةِ عَلَامٍ وَسَرٍّ نَبْوَةٍ  
مَنِيرٌ وَنَصْفٌ مَظْلَمٌ كَالدُّجْنَةِ  
بِرُؤْيَاهُ تَمْشِي فِيهِ غَيْرَ مُشَكِّةٍ<sup>(٦)</sup>  
بِالْلسِنَةِ فِي كُلِّ دَوْرٍ<sup>(٧)</sup> فَصِيحَةٍ  
وَكَمْ ذُكُّ طُورِي دَكَّةً عِنْدَ صَعَقَتِي

(١) حركت الياء من (تأتي) بالفتح لإقامة الوزن إذ هو فعل مضارع مرفوع ولا داعي لنصبه . إلا أن يُدعى بأنه منصوب عطفاً على (أبدي) المنصوب عطفاً على (أتحف) ولكن أبدي سكن للضرورة .

(٢) قوله (قعر البطون) لعله أراد بالبطون الغيوب جمع غيب والبطون أيضاً مصدر بطن الشيء ضد ظهر فيكون البطون بمعنى الخفاء .

(٣) في الأصل (ميتة) ولا يستقيم معها الوزن .

(٤) (ولسنته) أي (إياه) والضمير يرجع إلى ابن مريم ، يريد (ولست أنا ابن مريم) .

(٥) في الأصل (أحيا) من دون همزة بعد الألف .

(٦) (مُشَكِّة) اسم فاعل من (أشك) ولم يرد (أشك) في اللغة ، فكان الناظم افتحراه حملاً له على أَرَابَ فهو مريب أي صار ذا ريب وأشك صار ذا شك وصواب تمشي تُمسي .

(٧) أي في كل دور من أدوار الدهر وتقلباته من حال إلى حال . وقوله (فصيحة) صفة لللسنة .

وكم أوقد الاغيار نارا وجمّعوا  
والقيت فيها صير الله حرّها  
وكم بلعتني حوت<sup>(١)</sup> يونس بلعة  
وتنمو من اليقطين فوق شجرة  
وأصبح أعلو واحداً بعد واحد  
وشقت عصاي البحر لما ضربته  
وأغرق<sup>(٣)</sup> فرعون الضلال وأهله  
وكم حجر قاس ضربت بها<sup>(٤)</sup> غدت  
والقيتها تسعى على الأرض حية

لها حطباً من كل صقع وقرية  
لدى ذاك برداً كان فيه سلامتي  
وتقدفني نحو العراء برمتي<sup>(٢)</sup>  
على سائر الأشجار تسمو بسرعة  
من الناس . واعلم أن هاتيك فكرتي  
ينصفين حتى جاوزته صحابتي  
لطغيانه في اليم أعظم غرقه  
تفجر منه الماء من هول ضربة  
تلقف إفك الساحرين بنفثة<sup>(٥)</sup>

(١) (الحوت) مذكر لكنه أنثى باعتبار مرادفه المؤنث وهو كلمة (السكة) المؤنثة وهذا كقول الحرث بن حنزة في معلقته :

(أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء)

أنث فعل (أصبحت) وفاعله وهو (الضوضاء) مذكر باعتبار معناه وهو الجلبة . ونظيره أيضاً (سائل بني أسد ما هذه الصوت) أنث الصوت باعتبار معنى الجلبة أيضاً .  
(٢) (برمتي) أي بجملتي يقال أعطاه الشيء برمته أي بجملته والرمة الحبل وأصل المثل في إعطاء الجمل بزمامه .

(٣) (وأغرق) الخ يحتمل أن يكون الفعل للمتكلم فيكون فرعون منصوباً على المفعولية كما يحتمل أن يكون الفعل للمجهول وفرعون مرفوع نائب فاعل وإنما أضاف فرعون إلى الضلال لما بينهما من الملازمة (زيد الخيل) اضيف إلى الخيل لملازمته لها ، وحذقه في ركوبها وكذلك فرعون فقد كان حاذقاً بركوب الضلال .

(٤) (بها) ضميره يرجع إلى العصا . وقوله (ضربة) الأظهر أن يقال (ضربتني) بالإضافة إلى ياء المتكلم . وقوله (تفجر) مضارع من التفعّل حذف من أوله إحدى التائين . وإنما انثى لأنه أراد بالماء معنى الجمع .

(٥) في الأصل (بنفثتي) متعلق بتلقف الذي معناه تبلع . أي ان عصاي تبلع بنفثتي التي انفثها من فمي إفك الساحرين . ولو قيل (بنفثة) من دون ياء المتكلم كان صواباً أي تلقف إفكهم بنفثة واحدة مني ويصح أن تتعلق الباء بالساحرين أي أن عصاي تبلع إفك أولئك الساحرين الذي يسحرون بنفثة ونفخة واحدة من أفواههم .

فخرٌ لديها ساجداً كلُّ ساحرٍ  
وأخرجتُ من ظلماء<sup>(١)</sup> . طبعي نقيّة<sup>(٢)</sup>  
ولَّيْنِ لي بأُسِّ الحديدِ - بقدرَةِ الـ  
فقدَّرتُ في السردِ السوابغَ دافعاً  
ولي صارَ إرثاً ذو الفقار<sup>(٥)</sup> بحدّه  
ولي رُدَّتْ الشمسُ المنيرةُ إذ نأتُ  
وماسرتُ إلا والغمامُ مظللِّي  
ولما طَغَى عجلي وأبدى خَوَّاره  
ولولم أمت نفسي بتركي<sup>(٨)</sup> لم أكن  
ولو نَفَحْتُ من دون نشوي نفحة

وكانت لي العُقْبَى بمُعْجَز آيتي  
يدي لهمُ بيضاء من حذقِ حكمتي  
لإله وسالت عَيْنُ قطِرٍ<sup>(٣)</sup> لِامرتي  
عن<sup>(٤)</sup> جنابي كلَّ لَسْعَة حية  
أقدَّر قَابَ العاقرين لناقتي  
فاشرقت الدنيا بها بعد غَرْبَةٍ<sup>(٦)</sup>  
إذا ما هجيرُ الهَجْرِ قارَنَ وُصْلتي<sup>(٧)</sup>  
وحاولتُ أن أحيى ذبحتُ بُقَيْرَتِي  
لها مُحْيِياً : فاسمِعْ أعاجيبَ قِصَّتِي  
تعطرت الاكوان أنفاس نفحتي<sup>(٩)</sup>

- (١) في الأصل (ظلمائي) فصحتها مصحح بالهمزة على الياء .  
(٢) في الأصل (بقية) .  
(٣) (القطر) بالكسر النحاس الذائب وهو إشارة إلى آية ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي  
لسليمان . والإمرة بكسر الهمزة أمر خاص من أنواع الأوامر ولعل الأظهر أن تكون  
(بامرتي) بالباء كأنه يقول وسالت عين القطر بأمرٍ مني عجيب الشأن .  
(٤) قوله (عن جنابي) كذا في الأصل والبيت معه غير مستقيم الوزن وإنما يستقيم لو قال  
مثلاً (عن الجسم مني) .  
(٥) (ذو الفقار) اسم سيف لسيدنا علي رضي الله عنه .  
(٦) قوله (غربة) بفتح الغين يريد المرة من غروب الشمس على معنى أن الشمس رُدَّتْ  
بعد أن بعدت وغابت وراء الأفق .  
(٧) (الوصلَة) بضم الواو الإتصال وفتحها المرة من الوصل وهو ضد الهجر وكلاهما جائز  
هنا .  
(٨) قوله (بتركي) لا نحصل منه على معنى إلا بتقدير مفعول نحو بتركي شهوات النفس أو  
زهرة الحياة الدنيا ولو قال بنسكي أو بقتلي لما احتيج إلى تقدير .  
(٩) في الأصل (نفخت) بالخاء المعجمة والأصوب (نفحت) نفحة أي فاحت وانتشرت  
رائحتها . ومثله (نفختي) صوابه الحاء المهملة . وقوله (تعطرت) الأعرَبُ (لِعَطَرْت)  
باللام الواقعة في جواب (لو) . أما قوله (نشوي) فمعناه سكري يقال نشي من  
الشراب نشواً إذا سكر . و (دون) بمعنى المكان القريب يقول : إن رائحته الطيبة إذا =



و «حم» «عسق» لما قرنتها  
فأشرق من سريهما نور نير  
فحرف بحرف إن فطنت لفهمه  
رموز خفيات متى رمت حلها  
ولام أتى من قبله ألف كما  
تشير إلى عقل وروح ومظهر  
وعقل وروح والهيولى وطبعها  
يدل على عين الوجود وجودها  
فكل إشارات الحروف التي أتت  
تُشير إلى أشياء يُوجد مثلها

«بكهيعص» استقاماً بصحة  
تضيء به الأفاق في كل ظلمة  
ملك الوري طراً بلطف فطانة  
فزنها وبدل كل زوج<sup>(١)</sup> بحثة  
أتى بعده ميم لإظهار قدرة  
به كان للأكوان سر الإمامة  
كلام<sup>(٢)</sup> بها من بعد لام وهمزة  
لذا عظمت تلك الحروف وعزّت  
مفاريده<sup>(٣)</sup> في القران من كل سورة  
بأعيانها في الصورة البشرية

= فاحت من مكان قريب من مكان سكره عطرت الأكوان فكيف لو فاحت من مكان  
سكره نفسه ففي الكلام مبالغة .

(١) قوله (كل زوج بحثة) كذا في الأصل والمعنى في قلب اصحابنا الصوفية . أما  
أصحابنا علماء اللغة فيقولون الزوج معروف والحنة بتشديد التاء المرة من حنه على  
الأمر حناً حضه عليه . تكلم أحد المتصوفة كلاماً في مجلس الإمام ابن دقيق العيد  
شرح فيه طريقتهم فلما انصرف قال الإمام (إني لم أفهم مما قال ذلك الشيخ شيئاً إلا  
المفردات) . على أن (حنة) يحتمل أن تكون معرفة عن بحبة .

(٢) قوله (كلام) أهو اسم بمعنى التكلم فيكون مرفوعاً أو أن الكاف حرف جر وقد دخلت  
على كلمة (لام) كلاهما محتمل . وما يدرينا أن يكون مراده باللام والهمزة (ال)  
التعريف وقوله (لام بها) أي حرف اللام موصولاً بالهاء فتحصل معنا اسم (الله)  
فيكون معنى (بها) (بهاء) .

(٣) (مفاريده) جمع مفرد فالأصل مفارِد من دون ياء ثم أشبعت كسرة الراء فتولدت الياء .  
قليل ان الاشباع في مثل هذا قياسي وقيل ضرورة شعرية . ويحتمل أن تكون مفاريده  
جمع مفرد وهي الناقة تنفرد في المرعى . فيكون شبه حروف الهجاء المتقطعة في  
أوائل بعض السور بهذه النياق المنفردة . وهي حال من فاعل أتت . وقوله (كل  
إشارات) مبتدأ خبره (تشير) في أول البيت الذي بعده .

سرّاءُ آياتٍ تعالت بنورها  
لئن<sup>(١)</sup> رَفَضَ الجُمهورُ فرضَ حقّوقِها  
فإن شكَّ فيما قلتُ قومٌ فقلّ لهم  
فلم يَدَنَّ منها غيرُ نفسٍ عَليّةٍ  
فرفضي لذلّك الرّفْضَ فَرُضِي وسُنَّتِي  
أبينوا لنا عن حقّها<sup>(٢)</sup> بجليّةٍ

---

(١) قوله (لئن رفض) الخ هذا البيت جاء على الطريقة الفارضية مذ تكلف فيه ناظمه بعض أنواع البديع أعني الجناس . ومع هذا فربما أُنسِت به بعض النفوس واستملحته .  
(٢) الظاهر أن الضمير في (حقّها) يرجع إلى (إشارات الحروف) بل إلى (سرّاء آيات) أي أظهرها لنا حقيقة أمرها بكلمة جليّة غير ما قلناه إن كنتم قادرين .

## النور السادس

### في المبدأ والمعاد وذكر القيامة<sup>(١)</sup> الكبرى والصغرى

ولي صورٌ محصورةٌ القدر<sup>(٢)</sup> ضَبَطُها  
فأبدو بها في صورةٍ بعد صورةٍ  
قيامتي الصغرى بخلعي<sup>(٤)</sup> وإنما  
فأخفى زماناً عن مطالعة<sup>(٥)</sup> الوري  
وذاك معادي في قيامتي التي  
وليس إذا حققت ذا بتناسخ  
ولكن أفادته الحقوق مراتباً

ظهري لعيني عند لُسي<sup>(٣)</sup> بردتي  
وآخر ما يتلوه أولُ نشأتي  
قيامتي الكبرى بتميم دورتي  
وأبدو كما قد كنتُ في حال بدأتي  
أقومُ لدى المعبود فيها بجثتي<sup>(٦)</sup>  
فتختلف الأعيانُ في كل عودةٍ  
مُعَيَّنَةً يقضي بها سرُّ وحدةٍ

(١) في الأصل (وذكر قيامة الكبرى) .

(٢) في الأصل (محصورة القدر) . أو صوابه محصورة العدّ .

(٣) في الأصل (لبس لبردي) ولكن (لُسي بُردتي) بتحريك ياء المتكلم أقرب وأعرب وأصوب .

(٤) (بخلعي) مصدر مضاف إلى فاعله . وانظر ما هو مفعوله المحذوف ؟ هو جسده في الغالب ؟ . ففيه إشارة إلى حالة الموت : (النوم موت أصغر والموت نوم أكبر) .

(٥) (مطالعة الوري) أي الإطلاع عليهم بإدامة النظر إليهم . وهذا هو معنى المطالعة في اللغة . ثم غلب استعماله في إدامة النظر إلى ما سطر في الكتب .

(٦) في الأصل (بجثة) ولعل الأظهر أن يكون (بجثتي) بالإضافة إلى ياء المتكلم .

فَنَسَخِي<sup>(١)</sup> وَفَسَخِي مِثْلَ مَسَخِي بَاطِلٌ  
 تُبَوِّتِي فِي مَحْوِي وَقُرْبِي فِي النُّوَى  
 وَمَا زَالَ كَوْنِي قَائِماً بِحَقِيقَتِي  
 فَأَبْدُو كَمَا تَبْدُو الْبَدْوُ كَوَامِلاً  
 فَمَا غَابَ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ فَكَامَنْ  
 لِي ظَهَرَ مِنْ بَاطِنٍ بَعْدَ مَا اخْتَفَى  
 فَيَخْفَى ظُهُورِي فِي بُطُونِي<sup>(٦)</sup> كَمَا تَرَى  
 وَأَرْجِعُ مِنْ بَعْدِ اسْتِتَارِي بَارِزاً  
 فَأَنْهَضُ حَيّاً مِثْلَ مَا كُنْتُ قَائِماً  
 وَلَمْ تَنْعَدْ تِلْكَ النُّفُوسُ وَإِنَّمَا

وَرَسَخِي لِمَنْعٍ فِيهِ عَوْدِي بِهِيْتِي  
 وَسُكْرِي فِي صَحْوِي<sup>(٢)</sup> وَرَفْعِي بِخَفْضَتِي  
 كَمَا كَانَ لِي بِالرَّتَبَةِ الْأَزَلِّيَّةِ  
 وَأَخْفَى كَمَا يَخْفَى<sup>(٣)</sup> سِرَارُ الْأَهْلَةِ  
 وَمَا انْهَارَ عِنْدَ الْهَدْمِ مِنْهَا الْبُنْيَةُ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَبْطُنُ مِنْ ظَاهِرٍ بَعْدَ كَمْنَةٍ<sup>(٥)</sup>  
 بُطُونِي ظُهُوراً عِنْدَ تَبْدِيلِ خِرْقَةٍ  
 إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup> كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي بَدْءِ فِطْرَتِي  
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ ذَاكَ مِنْ سِرِّ سِيرَتِي  
 تَغَيَّبُ وَتَبْدُو تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ

(١) قوله (فَنَسَخِي) الخ هذه الألفاظ الأربعة من اصطلاح قدامى الحكماء . انظر التفرقة بينها في «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي» .

(٢) فِي الْأَصْلِ (وَسُكْرِي فِي هَجْرِي) وَالصَّوَابُ (وَسُكْرِي فِي صَحْوِي) لِيَتَسَقَّ مَعَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (وَإَخْفَى كَمَا أَخْفَى) وَصَوَابُهُ مَا قُلْنَا لِيَتَسَقَّ مَعَ قَوْلِهِ قَبْلَهُ .

(٤) (الْبُنْيَةُ) بِضَمِّ الْبَاءِ وَكسرها مَا تَبْنِيهِ مِنْ بِنَاءٍ . وَلَعَلَّ صَوَابَ (الْبُنْيَةُ) (فَبْنِيَّتِي) بِالْفَاءِ وَالْإِضَافَةُ لِبَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فَتَقَعُ الْفَاءُ فِي جَوَابِ (وَمَا انْهَارَ) كَمَا وَقَعَتْ فَاءُ (فَكَامَنْ) فِي جَوَابِ فَمَا غَابَ .

(٥) (كَمْنَةٌ) الْمَرَّةُ مِنْ فَعَلَ الْكُمُونُ وَهُوَ الْاسْتِتَارُ .

(٦) (بُطُونٌ) مُصَدَّرٌ بَطْنِ الشَّيْءِ إِذَا خَفِيَ . وَمُرَادُهُ بِالْخِرْقَةِ الثَّوْبُ الَّذِي يَلْبَسُهُ وَكَانَ الظَّاهِرَ أَنْ يَقُولَ (خِرْقَتِي) بِالْإِضَافَةِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ .

(٧) الضَّمِيرُ فِي (إِلَيْهِ) يَرْجِعُ إِلَى الْخَالِقِ تَعَالَى . وَالْفِطْرَةُ الْخَلْقَةُ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا الْمَوْلُودَ . وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ .

## النور السابع

«في معاني رموز دقيقة في القرآن  
وتلويح خفي في بيان شيء من  
«المعجزات أيضا»

فهل فيكم يا معشر الأهل ناشرٌ  
فيفهم ما معنى الوجود لذاته  
ويعلم ما معنى المعاد وما الذي  
ويعلم ما حوًّا<sup>(٢)</sup> وكيف احتواؤها  
وهل كان بدءاً خلق آدم وحده  
ويعلم ما الذنب الذي جوزيا به  
وما الورق الغض الذي غطيا به  
أمن شجرٍ قد كان أم من ملابس الـ

مِثَالَاتٍ أسرارٍ طوتها صحيفتي  
بإطلاقه من كل قيدٍ وعُلُقَةٍ<sup>(١)</sup>  
يراد به من أوبةٍ بعد سَفَرَةٍ  
على مركزٍ منه بدت للإحاطة  
من الطين أم قد كان من دَفْقٍ نُظْفَةٍ  
هبوطاً فبانت منهما كلُّ سَوَاءَةٍ  
عَوارهما<sup>(٣)</sup> حتى اختفت كلُّ عَوْرَةٍ  
جَنَانٍ زَها<sup>(٤)</sup> بالخضرة السُّندسية

(١) (العُلُقَةُ) بالضم التعلق ومنه (كلٌّ بيعٌ أبقى عُلُقَةً فهو باطل) أي شيئاً يتعلق به البائع .  
وقد شاعت على السنتنا اليوم كلمة (العلاقة) مكان العلقه .

(٢) في الأصل (حَوَّى) بالياء .

(٣) (العوار) مثلث العين ومعناه العيب وأراد به هنا العورة والسواة .

(٤) في الأصل (زهى) بالياء .

وكيف استواء الله من فوق عرشه  
 وهل معجزات الأنبياء بظاهري  
 وهل خرق العادات بالوحي أنس<sup>(٢)</sup>  
 أم الكل نفس بالتعين واحد  
 وهل كان معراج النبي بجسمه  
 وكيف أتى لما رقى<sup>(٣)</sup> ومكانه  
 ولم أشبه الروح الأمين فقد أتى  
 وجبريل شيء منه أم عنه خارج  
 ولم خص تكوين السماء وأرضها  
 ورتقهما هل كان أم هو كائن  
 وهل ذلك الرزق الذي عند مريم  
 أم الوحي ذاك الرزق كان أتى به  
 وهل كان لما كلم الناس مهذه<sup>(٥)</sup>  
 ولم ليلة القدر التي جل قدرها  
 ومريم لم صارت لهارون أخته

على الماء . لاذا<sup>(١)</sup> الماء بالأولية  
 أتت أم بالفاظ لها معنوية  
 معذرة في كل تجديد دعوة  
 مسترة باسم ورسم وكنية  
 إلى القدس أم بالقوة الملكية  
 كما كان في تسخينه بالحرارة  
 محمده بالوحي صورة دحية<sup>(٤)</sup>  
 كما ظنه الجمهور من غير خبرة  
 بستة أيام توالى سوية  
 له كل يوم فتنة بعد رتقة  
 رأى زكريا كان من حب جنطة  
 إليها ابنها من عند أشرف حضرة  
 هو الجسم بالتحقيق أم مهد عادة  
 على ألف شهر فضلت بمزية  
 وبينهما في الدور<sup>(٦)</sup> أطول مدة

(١) قوله (لاذا الماء) كأن المعنى لا هذا الماء بأول ما خلق .

(٢) قوله (أنس معذرة) كذا في الأصل .

(٣) رَقِيَ يَرْقَى من باب علم يعلم فالياء في ماضيه لا تعلّ لعدم فتح ما قبلها كما هي اللغة المشهورة . أما تميم في لغتهم فيقلبون الياء ألفاً بمجرد تحرك ما قبلها . ولو كانت الحركة كسرة فيقولون في (رَقِيَ) (رَقَا) وفي بَلَى (بَلَى) وعلى هذه اللغة جاء قول الناظم هنا (رَقَى) .

(٤) في الأصل (دحيتي) بالياء في آخره وصوابه (دحية) من دون ياء وهو اسم للصحابي

الجليل الذي كان جبريل يأتي محمداً ﷺ بالوحي على صورته .

(٥) فاعل (كلم) ضمير يرجع إلى ابن مريم . ومهذه اسم كان الناقصة .

(٦) (في الدور) يعني به دَوْرَانِ الدهر وتحول الزمن .

وما السُرُّ في عيسى لغير أبٍ أتى  
وما ذلك النجمُ الذي هَوَى وما  
ورَقْدَةُ أهلِ الكهفِ في ظلِّ كهفهم  
أهلُ نومٍ طبعٍ كان بالعادة التي  
وهل ذاك محسوبٌ بهذي<sup>(٤)</sup> سِنِينَا  
وهل لك علمٌ بالجدارِ وقِتْلَةِ آلِ  
وصحبةِ موسى عبْدنا واعتراضه  
وما هو ذو القرنين في السدِّ والذي  
وما هو وادي النمل والملة التي

ولم لُقِّب المختارُ<sup>(١)</sup> أمي مكة  
هو الطارقُ المنحطُّ عشقاً لرفعة  
ثلاث<sup>(٢)</sup> مئين مع زيادة تسعة  
جَرَتْ أم غَشاه<sup>(٣)</sup> نومٌ جهل وغفلة  
فُنْدِرَكُهُ أم بالسنين القديمة  
غلام . وما المعنى بخرق السفينة  
عليه لما يأتي بغير رَوْيَةٍ  
عليهم غروب الشمس في عين<sup>(٥)</sup> حماة  
تخاطبهم رمزاً بلطف إشارة

(١) قوله (ولم لقب الخ) إذا كان السؤال عن السرِّ في تسمية (محمد ﷺ) بأبي مكة كان المختار مرفوعاً نائب الفاعل وأبي مكة منصوباً مفعوله الثاني وإن كان العكس كان (أي أمي مكة) نائب الفاعل و(المختار) هو المفعول . ويظهر أن لأُمَيْتِهِ ﷺ عند هؤلاء الباطنية معنى غير ما هو معروف عند أهل السنة .

(٢) في الأصل (ثلث مئة ما مع زيادة تسعة) . وفيه إشارة إلى آية ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ .

(٣) قوله (غشاه) يحتمل أن يكون فعلاً من غشاه يغشوه بمعنى غَشِيَهُ يَغْشَاهُ إذا تاه أو أطبق عليه . وضمير النصب يرجع إلى (نوم طبع) . ويحتمل أن تكون غَشَاهُ بكسر الغين اسماً لا فعلاً أي غطاؤه : حذفت همزته للضرورة . ويحتمل أن يكون صوابه (غشاة) بالهمزة وهو مرفوع مبتدأ على تقدير أم هو غشاه . وتكون (نوم) بالرفع بدل منه فحرف الناسخ الهمزة إلى هاء .

(٤) قوله (بهذي سنينا) هذي اسم إشارة للمؤنث و(سنين) هو المشار إليه . وسنين جمع سَنَةٍ ويعرب إعراب جمع المذكر السالم . لكن حكى ابن مالك في الفيته أن باب سنين قد يعرب إعراب حين أي بالحركات الثلاث لا بالحروف . وقد مشى الناظم على ذلك فقال (سنينا) باضافة سنين إلى ضمير المتكلمين وجرها على البدل من هذي . كأنه قال سنينا هذه .

(٥) في ذلك إشارة إلى آية ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدها تغرب في عين حَمِيَّة﴾ (عين) في الآية منونة لكن الناظم حذف تنوينها لإقامة الوزن . و(حَمِيَّة) في الآية بكسر الميم وصفاً أي ذات (حَمَاء) بسكون الميم وهي الطين الأسود . وسكن الناظم ميم (حَمِيَّة) لإقامة الوزن أيضاً ويحتمل أن تكون عين مضافة إلى حماة .

تقول : ادخلوا يا أيها النملُ تسلموا  
وما هو ذاك الهدهُدُ الطائرُ الذي  
وبلقيسُ إذ جاؤا إليها بعرشها  
فقالوا لها هل كان عرشك هكذا  
وما ذلك العفريتُ والقائلُ<sup>(١)</sup> الذي  
وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طر  
وما ذلك الصرْحُ المُمَرَّدُ إذ غدت  
وما جَرِيُّ هذي الريح شهرُ غُدُوها  
ولم كانت الأسباطُ مع وُلْدِ فاطم  
وما هي أطيَارُ الخليل وجعلها  
فقلنا له صُرْها<sup>(٢)</sup> إليك وناذرها

مساكنكم من حطم جندٍ بدوسة  
يجيء سليماناً بسرِّ سريرة  
وقد نَكَّرُوهُ بعد نَقْشِ<sup>(١)</sup> بنقشة  
فقلت نعم يحكيه من غير ريبة  
له بكتابِ الله علمُ دراية  
فيه وهو سرْدُقٌ عن كلِّ فطنة  
تُكشِفُ ساقِها لديه لخوضه  
ورَوَحَتُها شهرُله<sup>(٣)</sup> لا بوقفة  
وأصحابُ عيسى خمسة<sup>(٤)</sup> بعد سبعة  
فويقُ جبالٍ أربعٍ من جِبَلَّة<sup>(٥)</sup>  
تجيءُ مطيفاتٍ<sup>(٦)</sup> بأسرعِ سَعِيَةٍ

(١) قوله (بنقشة) الظاهر أنه متعلق بَنَكَّرُوهُ . والمعنى أن العرش كان له نقشة قديمة ثم لما أرادوا أن يَنَكَّرُوهُ نقشوه نقشةً أخرى فوق الأولى فحصلت الجهالة فيه . أو المعنى نَكَّرُوهُ بنقشة بعد زوال نقشته الأولى . أو أن صوابه (بعد تغيير نقشة) .

(٢) قوله (والقائل) أراد به من يسمونه (آصف بن برخيا) وزير سليمان فإنه قال قوله بعد أن قال أحد العفاريت قوله . ففي سورة النمل ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ .

(٣) قوله (له لا بوقفة) لعل ضمير (له) يرجع إلى سليمان المفهوم من المقام أي إن هبوب الريح على هذه الصورة ما هو إلا معجزة له . وكان ذلك من دون أن تقف الريح وقفة ما عند سيرها في هذه المدة الطويلة .

(٤) قوله (خمسة بعد سبعة) مجموعها إثنا عشر وكذلك كان : فإن إسباط بني إسرائيل كانوا إثني عشر سبطاً . وكذلك الأئمة الإثنا عشر من أولاد فاطمة الزهراء . ومثلهما حواريتو عيسى عليه السلام .

(٥) الجبلَة الخلقة والطبيعة . وانظر ما علاقة معناها بما قبلها وأين متعلق حرف الجر ؟ .  
(٦) (صُرْها) صار الشيء إليه يصوره ضمه واماله . كذا فسروا قوله تعالى ﴿فصرهنَّ إليك﴾ .

(٧) (مطيفات) أي تلك الأطيَار تجيئك بعد أن تناديها وتطيف بك . ويكون المعنى أُنْعَدْ لو =



وما هي تلك النفس يا قومي التي  
وقلنا اضربوه كي يقوم ببعضها  
ولم<sup>(١)</sup> كان اجرا النبوة أربعين  
وذا النون<sup>(٢)</sup> إذ نادى وقد مر مغضباً<sup>(٣)</sup>  
لذي<sup>(٤)</sup> ظلماتٍ فاستجبنا دعاءه  
حقائق لم ينكر دقائيق سرها  
فتحت بعون الله أقفال رمزها  
وأبرزتها من خدرها لذوي النهى  
نفوس تزكت واطمأنت بعلمها  
ولن ترى<sup>(٧)</sup> ملتذاً بها غير كيّسٍ

تَذَارَأْتُمُو فِي قَتْلِهَا عَنْ خَدِيعَةٍ  
كَذَلِكَ يُحْيِي رَبُّنَا كُلَّ مَيِّتٍ  
مِنْ بَعْدِ ثَلَاثِ أُرْدَفَتِ بِثَلَاثَةِ ؟  
لِظَنِّ بِهِ أَنْ لَا وَجُودَ لِرَجْعَةٍ  
بِعَفْوٍ وَنَجِّنَاهُ مِنْ كَرْبِ غَمَّةٍ  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ عَتِيَّةٌ<sup>(٥)</sup>  
وَعُصَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ تِيَارٍ لُجَّةٍ  
يَلْذُ<sup>(٦)</sup> رَوْاهَا كُلُّ نَفْسٍ سَرِيَّةٍ  
عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ  
لَطِيفِ طَبَاعٍ ذِي سَجَايَا حَمِيدَةٍ

= كان بدل مطيفات بالفاء (مطيعات) بالعين فلعله مصحف عنه .

- (١) في هذا البيت تحريف كبير يصعب معه استخراج معنى له .  
(٢) (ذا النون) أراد به النبيّ يونس وانظر لماذا نصب (ذا) ؟ كأنه نصبها على تقدير اذكر  
(ذا النون) كما هي منصوبة في الآية بذلك التقدير ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ  
أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ .  
(٣) في الأصل (مغظباً) .  
(٤) (لذي ظلمات) أراد بحراً ذا ظلمات واللام في (لذي) متعلق بمر في البيت قبله  
ويحتمل أن يكون صوابه (لدى ظلمات) ويكون المعنى أنه نادى ربه عند حدوث  
ظلمات ثلاث تراكت عليه : ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت .  
(٥) (عتية) مؤنث عتي وهو الذي تجاوز الحد في الإستكبار والقسوة . ويحتمل أن يكون  
صوابه غيبة من الغباوة .  
(٦) في الأصل (بدروها) : حروف من دون نقط . لكن ناسخاً صحح (ها) فادخل عليها  
حرف (ب) بالحبر الأحمر ويحتمل أن يكون الصواب كما أثبت . والرؤاء بضم الراء  
حسن المنظر . أي أن حسن منظرها يلدّ النفوس ويبهجها . أو صوابه (رواه) بكسر  
الراء . وهو الماء الكثير المُرّوي : على معنى أن تلك الحقائق التي أبرزها تروى  
الظمان .  
(٧) في الأصل (تر) من دون ألف في الآخر وصوابه إثباتها بشكل ياء لأن (لن) تنصب ولا  
تجزم .

## النور الثامن

«في تغير الزمان وانحراف مزاج أهله  
وظهور فساد الأرض»  
«بالجور والعدوان»

طغا<sup>(١)</sup> الجور والطوفان فاض فهل لكم  
ليُنِي قُبَيْلَ الْغَرَقِ مِنْهَا سَفِينَةٌ  
فَكُنْ عَالِماً بِالْوَقْتِ إِنْ كُنْتَ حَاضِراً<sup>(٢)</sup>  
تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ عَمَّا عَاهَدْتَهَا  
وَأَمَسَتْ نَفُوسُ الْخَلْقِ هَلَكِي مَحِيفَةً<sup>(٣)</sup>  
وَأَضْرَمَ نَارَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ بَيْنَهُمْ  
وَعَادَى لِبَعْضٍ بَعْضُهُمْ حَسِداً عَلَى  
وَبَاعُوا بِدُنْيَا دِينَهُمْ لَغُورِهِمْ  
بَنِي الْعِزْمِ فِي فِكْرٍ لِتَحْصِيلِ آلَةٍ  
فَيَنْجُو بِهَا مِنْ هَؤُلَاءِ أَمْوَاجِ فِتْنَةٍ  
أُخِيَّ فَهَذَا وَقْتَنَا وَقْتُ فِتْرَةٍ  
وَشَبَّ فِسَادُ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ خَمْدَةٍ  
لِشَقْوَتِهِمْ مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وَقُوَّةٍ  
تَخَالَفُهُمْ بَعْدَ اتِّفَاقٍ وَالْفَةِ  
حُطَامٍ طَفِيفٍ مِنْ زُخَارِفِ زِينَةٍ  
وَجَهْلِهِمْ فَاسْتَوْجَبُوا كُلَّ لَعْنَةٍ

(١) في الأصل (طفا) كذا بالقاء .

(٢) في الأصل (حاضراً) بالطاء .

(٣) (محيفة) اسم مفعول مؤنث من فعل حاف عليه يحيف إذا جار عليه وظلمه . قال تعالى ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وإذا كان هذا الفعل متعدياً بالحرف لا بنفسه كان قوله (محيفة) وارداً على قاعدة الحذف والإيصال وكان التقدير (أمست نفوس الخلق محيفاً عليها) أي مظلومة . أو صوابه (محيفة) بالقاف أي محققة كما في التاج . فهو اسم مفعول من فعل محقه إذا أهلكه .

ففاضيهم<sup>(١)</sup> في حكمة يقبل الرشا  
وعذلهم<sup>(٢)</sup> ظلماً عن الحق عادل  
وعالمهم من جهله غير عامل  
وشيخهم<sup>(٤)</sup> للرفض بالنقص قائل  
لرغبتهم في جذبه جاء وزخرف  
لهم صور<sup>(٥)</sup> محمودة غير أنها  
فإن ضاقت<sup>(٦)</sup> الأخلاق منهم تداركوا  
تجافوا عن القرآن وأتبعوا الهوى  
فمنهم رئيس بالتفلسف مولع

حلاً لا يرى من أخذها ما استحل  
بغير محاماة وغير حمية  
وفاضلهم من نقصه في غباوة<sup>(٣)</sup>  
إذا ما حدا الحادي يطير لطفة  
تمسك منهم كل قوم بدعة  
ترأت بأخلاق قباح ذميمة  
بتوسيع أكماس وتعظيم عمّة  
ومالوا إلى الدنيا بحرص وشهوة  
بديع إشارات فصيح عبارة

- (١) في الأصل (قضائهم في حكمهم) وهو تحريف وصواب الكلام ما صححناه به وبذلك يتسق مع قوله بعده و(عدلهم) بالافراد .
- (٢) قوله (وعذلهم) العدل هنا بمعنى الرجل يعدله القاضي أي يزكّيه للإشهاد ويجعله في بابه ليحمّله الناس شهاداتهم فلا يقعون في إشهاد من لا يرضى للشهادة .
- (٣) في الأصل (عبارة) فلعل صوابه (عثارة) يقال دابة بها عثار أي لا تزال تعثر غير أن تأنيث (عثار) المصدر لا يصح استعماله ما لم ينقل . فالأجدر أن تكون (عبارة) محرفة عن (غباوة) أي أن الفاضل في ذلك الزمان من نقصه وقلة معرفته غبي لا فطنة فيه .
- (٤) (وشيخهم) الخ أي أن كبيرهم في السن إذا سمع صوت حاد أو مغني طار من خفته وطيشه وقلة تماسكه . بقي قول الناظم (وشيخهم للرفض بالنقض) الضادان تقرأان معجمتين ومهملتين كما أن فاء الرفض تقرأ قافاً . كل ذلك لسوء تنقيط الناسخ لهاتين الكلمتين .
- (٥) (لهم صور) الخ أي أن أهل ذلك الزمن الذي يصفه الناظم حسان في أجسامهم أو في بزاتهم وشاراتهم غير أن تحت تلك الزينة أخلاقاً ذميمة .
- (٦) فإن ضاقت الخ يقول إن أولئك القوم لا يجهلون أنهم على طباع ملتوية وأخلاق ضيقة . لكنهم يتداركون الأمر فيوسعون ضيق أخلاقهم بتوسيع أكماسهم . وتكبير عمائمهم . وما يلف على الرأس من الثياب يسمى في اللغة عمامة لا عمّة أما العمّة فمعناها هيئة الاعتماد لا الثوب الذي يعتّم به . يقال فلان حسن العمّة أي حسن الاعتماد يعتني بتجميل عمامته . والعمّة بمعنى العمامة لهجة مصرية .

تفرق<sup>(١)</sup> تيهاً بالمجالس مُعَجَباً  
وآخرُ منهم في الأصولين ناظرٌ  
ومنهم بتقرير الخلاف مُسْفِطٌ  
وآخر<sup>(٢)</sup> منهم قد رأى صَرَفَ عُمَرِ  
أضاف إلى تصريفه النحوفاغتدا  
ومنهم أخو طامات<sup>(٣)</sup> حلفُ تصوّف  
يقول<sup>(٤)</sup> لقد نلنا بكشفِ سرّائِرِ  
بوضع اصطلاحاتٍ له منطقية  
يناظر عن وهمٍ بلج<sup>(٥)</sup> جُرْأَة  
يغالط في ألفاظه<sup>(٦)</sup> الجدلية  
بتصريفِ صيغاتٍ لفعلٍ وفَعْلَة  
بلا خَبَرٍ في بحثٍ جرٍّ وجزمة  
تَنَمَّسَ تلبساً بصمتٍ وخلوة  
لحالائنا . لا قال فيها بلفظة

- 
- (١) قوله (تفرّق) هو في غالب الظن محرف عن (تفهيّق) يقال تفهيّق فلان في كلامه إذا توسّع وتنطّع .
- (٢) في الأصل (بلج) اللّج مصدر لَجّ الثلاثي وله معنى لا يناسب هنا فلعل صوابه مصدر (لَجّ) بالميم .
- (٣) (مُسْفِط) اسم فاعل من السفسطه؛ وهي كلمة معرّبة من أصل يوناني . ومعناها الحكمة المموّهة . وقوله (في الفاظه) . في الأصل في ألفاضه .
- (٤) وآخر منهم الخ يعني الناظم في هذين البيتين على علماء النحو والصرف اشتغالهم بما يصرفهم عن القرآن والتفقه فيه إلى علوم الدنيا كما صرف الفلاسفة والمناطق والمناظرين في أصول الفقه والحديث . والنحاة يقضون أعمارهم في تصريف صيغ الكلمات وتقرير قواعد الإعراب لكنهم أخيراً يُصبحون بلا خبر . وقد تظنّف في نفي معرفتهم للخبر مع أن من أهم أبحاثهم تحقيق أمر المبتدا والخبر . وكأنه يريد بالخبر الذي لم يظفر به النحاة خبر (وحدة الوجود) الذي نظم تائيته لغرض إثباتها وتحقيق أمرها . و (اغتدا) بالألف صوابه (اغتدى) بالياء .
- (٥) قوله (أخو طامات الخ) أي صاحب طامات بتشديد الميم جمع طامة لكنه خفف ميم طامات ضرورة إقامة الوزن . وفي الأصل (خلف تصوف) بالخاء المعجمة وصوابه (جلف تصوف) بالخاء المهملة . ومعنى تَنَمَّسَ تلبّس أي تظاهر بغير حقيقته .
- (٦) قوله يقول الخ ضميره يرجع إلى أخو الطامات ومفعول (نلنا) محذوف تقديره مرادنا أو إمانينا أو نحو ذلك . والمعنى أن أخا الطامات هذا يدّعي أن تصوفه أناله مراده من اكتناه حالات الناس والكشف عن سرّائهم ثم دعا عليه الناظم بالموت أو الخرس . فقال : لاجعله الله يقول لفظة واحدة في هذه الحالات أو في هذه السرائر . يريد أن ما زعمه باطل وأن ما قاله في كشف الحالات ليس سوى مخرفات وضلالات .

أَرَاذُلُ خَدَّاعُونَ زَرْقاً<sup>(١)</sup> بِخَرْقَةٍ  
وَمِنْهُمْ فَقِيهٌ لَيْسَ يَفْقَهُ مَا الَّذِي  
يُحَاجِّجُ<sup>(٢)</sup> فِيمَا لَا شَعُورَ لَهُ بِهِ  
وَأَخْرُ مِنْهُمْ بِالْقِرَآتِ قَدْ تَلَا  
يُلَوِّي شَدِيقَهُ<sup>(٣)</sup> بِهَا عِنْدَ إِمَالَةٍ  
وَبِالرَّمْلِ وَالتَّنْجِيمِ وَالْوُفْقِ<sup>(٤)</sup> فَرَقَةً  
وَكُلُّهُمْ أَمْسَى فَقِيراً مِنَ النَّهْيِ  
وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ ضَلَّ عَنْ سَنَنِ الْهُدَى  
وَإِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا لَهُمْ كَانَ بَاطِلًا

وَسَجَادَةٌ مَرْقُوعَةٌ وَبُسْبُحَةٌ  
يُرَادُّ بِهِ مِنْ نُسْكِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ  
بِكُودْنَةٍ مَمْرُوجَةٍ بِبِلَادَةٍ  
مُعْنَى بِقَوْلِ الشَّاطِبِيِّ وَحَمْرَةٍ  
كَأَنَّ بِهِ مِنْ مَيْلِهَا رِيحَ لَقْوَةٍ  
مُمَخَّرِقَةٌ فِيهِ بِمَكْرِ وَخَدْعَةٍ  
وَإِنْ أَصْبَحُوا فِي ظَاهِرِ أَهْلِ ثَرْوَةٍ  
وَبَاعَ الْهُدَى وَالذِّينَ أَبْخَسَ بَيْعَةٍ  
وَجُوزِيَتْ مِنْ رَبِّي بِأَعْظَمِ خَزِيَةٍ<sup>(٥)</sup>

(١) قوله (زرقا) لعل صوابه (رزقا) بتقديم الراء على الزاي وهو معروف أما الزرق بتقديم الزاي فإذا صح فمن زرقه الثياب ويكون إشارة لشعار بعض الصوفية أو هو من زرقه العينين ويكون كناية عن كونهم أعداء .

(٢) قوله (يحاجج) إنما فك الأدغام للضرورة الشعرية . و (الكودنة) مصدر كَوَّدَنَ في مشيته إذا أبطأ وثقل . ولعلها مأخوذة من اسم (الكودن) أو اسم (الكودن) مأخوذ منها . وهو البرذون الهجين . ومشيته تكون أبطأ من مشية الفرس الجواد . وسَمُوا البليد كودناً لخموله وبطء حركته في مساربه حياته . يريد أن جهالة الصوفية ثقلاء بلداء في حجاجهم ومناظراتهم التي لا توصلهم في زعمه إلى معرفة الحقيقة وهي وحدة الوجود ! !

(٣) في الأصل (سد بها فيه) ولا معنى له أو هو محرف مع تقديم وتأخير في أجزاء الكلمة الواحدة وصوابه (شديق به) وضمير بها يرجع إلى القرارات في البيت قبله وتقديم (بها) فيستقيم الوزن . يعني أن القاريء الجاهل منهم إذا تلا القرآن يلوي شديق به بالكلمات أثناء التلاوة حتى كأن به الممرض المسمى (ريح اللقوة) وهو التواء الشدق إلى أحد جانبي العنق .

(٤) في الأصل (والوقف) ولا علاقة للوقف بما قبله ولا بما بعده . وإنما الصواب (الوقف) بتقديم الفاء على القاف . وجمع الوقف على أوفاق و (علم الأوفاق) من علوم التنجيم والرمل . وإن شاء القاريء معرفتها فليرجع إلى مقدمة ابن خلدون .

(٥) في الأصل (حزية) بالمهملة وصوابه (جزية) بالجيم ليكون مصدراً لجزاءه إذا كافأه . على أن في مصدريّة (جزية) شبهة . وإنما المصدر (جَزَاء) وهو الوارد في القرآن بكثرة . =

وإن أنا قلتُ الحقَّ لاقيتُ ما لقي  
إذا كان حالُ الخاصِّ<sup>(١)</sup> من جهلهم كذا  
أموتى تراهم أم نيامٌ بغفلةٍ  
لذلك ما صبَّ<sup>(٢)</sup> إلا له عليهم  
وأسلمهم من بعد عزِّ<sup>(٣)</sup> وقدره  
وأدخلهم في سجنٍ عجزٍ مُضَيِّقٍ  
وذلك عدلٌ منه صرفٌ لأنه  
وما<sup>(٤)</sup> فرَّقوا من دينهم واقتدى كما أقـ

بنو فاطمٍ من جهل آل أميةٍ  
فكيف ترى جمهورهم من سخافةٍ  
في إذا العلى أمنن عليهم بتوبة  
عذاباً مهيناً من أليم عقوبة  
إلى القهر فانقادوا بذلٍّ وكسرة  
وأخرجهم من دار عزٍّ وفُسحةٍ  
بما كسبت أيديهم من جريرةٍ  
تَضَى هواه كلُّ حزبٍ بقُدوةٍ

= وله مصدر آخر وهو (الجازية) كالعافية والعاقبة . فالصواب هنا إذن (خزية) بالخاء المعجمة المفتوحة ويجوز كسرهما ومعناها البلية . قال جرير يخاطب الفرزدق :  
(وكنت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وترك عارا)  
(١) قوله (الخاص) بتخفيف الصاد لإقامة الوزن وهي ضرورة تكررت في القصيدة .  
(٢) قوله (لذلك ما صب) (ما) زائدة ولزيادتها مواضع قياسية ومواضع سماعية . وكثيراً ما يأتي بها ناظم الثانية في غير مواضع القياس .  
(٣) في الأصل (من بعد عدل) ولعل صوابه من بعد عز . ويدل عليه قوله بعده (بذل وكسرة) أو هو (من بعد حول) والحوّل القوة والقدرة . أو هو (من بعد صول) والصول مصدر صال على قرنه سطا عليه وقهره .  
(٤) قوله (وما فرقوا الخ) تقديره وبما فرقوا عطف على (بما كسبت) في البيت قبله . وفاعل (اقتدى) و (اقتضى) قوله (كل حزب) وقد كتبت (اقتضا) هكذا بالألف وصوابه الياء . وقوله (بقدوة) متعلق باقتدى أي كل حزب منهم اقتدى بشخص رآه أهلاً لأن يُقتدى ويتأسى به . أو أن (قدوة) محرفة عن (عزوة) بمعنى الإلتساب . وللعزوة معنى جارٍ في لهجتنا العامية وهو جماعة الرجل وعصبته التي تدافع عنه يقال : فلان صاحب عزوة وفلان ما له عزوة . ولا يبعد أن تكون العزوة بهذا المعنى جارية على السنة العامة في زمن الناظم الذي استخفها فاستعملها . وقد مرّ له مثل هذا الإستعمال للكلمات الدارجة في اللهجة العامية .

## النور التاسع

### «في بيان صاحب الوقت وعلامة ظهوره وآية<sup>(١)</sup> وقت الظهور»

إمام الهدى حتى متى أنت غائب  
ترآت لنا رايات<sup>(٢)</sup> جيشك قادماً  
وبُشرت الدنيا بذلك فاغتدت  
مِلْنَا وطال الانتظار فجدلنا  
تَدَارِك لحالِ الوقتِ وارحم أهيله  
وعالج بلطفٍ منك زمن دأته<sup>(٣)</sup>  
وقوم<sup>(٤)</sup> له بالعدلِ ظهراً قد انحنى  
فأنت بهذا الأمرِ قديماً معينٌ  
سندعوك إن أمرُ عَنَانَا لنصرنا  
فمَنْ علينا يا أبانا برؤية  
فصاحت لنا منهار وآنح مسكة  
مباسمها مُفْتَرَّةٌ عن مَسَرَّة  
بربك يا قُطْبَ الوجودِ بُلْقِيَّة  
فقد أصبحوا في شِقْوَةٍ ومَذَلَّة  
فأنت طبيب الحالِ في كلِّ مَرَضَةٍ  
وعَدْلٌ مزاجاً منه مالٌ بحكمة  
لذلك قالَ اللهَ أنتَ خليفتي  
ومثلك مَنْ يُدْعَى لكلِّ مُلَمَّةٍ

(١) في الأصل (وأنه) وصوابه (وآية) . أو هنا كلمة ساقطة والتقدير وأنه حان وقت الظهور .

(٢) في الأصل (آيات جيشك) وصوابه ما قلنا وللرايات وظهورها ذكر في اخبار المهدي المنتظر وهو المراد بإمام الهدى .

(٣) في الأصل (مزمّن رأيه) وصوابه ما قلنا . والمزمّن من الأمراض ما طال عهده وقدم زمانه .

(٤) قوله (وقوم له بالعدل) العَدْلُ ضد الجور . أو هو هنا مصدر عَدَلَ العودَ أقامه بعد =

لَأَنْتَ<sup>(١)</sup> مِنْ عِلْمٍ لِنَوْعِكَ ذَا أَبٍ  
 بَرَزْتَ لَنَا فِي صُورَةِ الْعِلْمِ أَوَّلًا  
 وَأَوْدَعْتَنَا أَسْرَارَ كُلِّ حَقِيقَةٍ  
 وَقَلْتَ لَنَا قَوْلًا وَقَوْلُكَ صَادِقٌ  
 فَعَجَّلَ ظَهْرًا كَيْ نَرَاكَ فَلَذَّةُ الْـ  
 زَرْعَتِ بَزُورَ الْعِلْمِ فِي حُرٍّ<sup>(٢)</sup> تُرْبَةٍ  
 وَرَيْعٍ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا كُلِّ مَا كَانَ زَاكِيًا  
 وَلَمْ يَرْوِهَا إِلَّا لِقَاكَ فَجُدَّ بِهِ  
 وَهَذَا أَنَا فِي أَمْوَاجٍ بِحَرِّكَ سَابِحٌ  
 فَإِنْ سَلِمْتَ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرْهَاهَا

وَأَنْتَ أَبُوكَ الشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةٍ  
 وَأَبْقَضْتَ فِيهَا كُلَّ نَفْسٍ زَكِيَّةٍ  
 وَعَلَّمْتَنَا أَوْضَاعَ كُلِّ شَرِيعَةٍ  
 سَأَتِيكُمُ فِي صُورَةِ مَلَكِيَّةٍ  
 مُجَبِّ لِقَا مَحْبُوبِهِ بَعْدَ غَيْبَةٍ  
 فَجَاءَتْ كَمَا تَهْوَى بِأَيْنَعِ خُضْرَةٍ  
 وَقَدْ عَطِشَتْ فَا مَذْدُقُوهَا بِسَقِيَّةٍ  
 وَلَوْ شَرِبَتْ مَاءَ الْفُرَاتِ وَدَجَلَةَ  
 لِأَرْسَى<sup>(٤)</sup> بِشَاطِئِي سَاحِلِ أَوْ جَزِيرَةٍ  
 وَإِلَّا فَقَدْ وَفَّتْ لَكُمْ إِنْ تَوَفَّتْ

= اعوجاج فهو بمنزلة المصدر المؤكد لقوم من غير لفظه . وقوله (مال) نسبة الميل إلى المزاج فيها نظر . وعندي أن صواب مال (حال) بالحاء المهملة ومعنى حال الشيء تغير وتحول من حال إلى حال . وكذا المزاج يتغير من صحة إلى مرض . وقوله (بحكمة) متعلق بعَدَل .

(١) قوله (لأنك الخ) خطاب لإمام الهدى . وقوله (أب) خبر (أن) والكلام تعليل لقوله في البيت (سندعوك . . . ومثلك من يدعي) والمعنى اننا إنما ندعوك لأنك أنت أب لنوعك هذا وهو نوع الإنسان . وهذه الأبوة كانت حقاً لك (من علم) أي بسبب علم الهي تفوقت به على نوعك فكنت أباً له . أما أنت فمن أبوك ؟ أبوك الشمس . ومعنى كون الإمام المنتظر أبوه الشمس اصطلاح أو رمز يفهمه أولئك الباطنية الذين أفسدوا ديننا ، ولبسوا علينا أمرنا . وأمرنا وأمرهم إلى الله .

(٢) قوله (حرّ تربّة) الحر من الطين والرمل الطيّب منهما . وطين حرّ لا رمل فيه . ورملة حرّة لا طين فيها . وزاد في الأساس (طية النبات) .

(٣) قوله (وريع الخ) ريع الطعام وغيره زكا وزاد . وريع الطعام وغيره أذكاه وزاده . فهو لازم متعدد .

(٤) قوله (لأرسي) يحتمل أن يكون من باب ضرب أو من باب علم وكلاهما غير صحيح . وإنما هو من باب نصر فيكون الصواب أن يقول (لأرسي) وسكن آخره لضرورة الوزن أو صوابه لأرسي من الإفعال .



## النور العائش

«في خواص النفس التام الذي هو القطب  
والامام الحقيقي وما  
«امتاز به عن أشخاص نوعه  
من الكمالات»

لَكَ الْمَرْكَزُ الْمَصْدُورُ عَنْهُ مُحِيطَةٌ<sup>(١)</sup>      وَتَعْلَمُ هَذَا كُلُّ نَفْسٍ عَلِيمَةٍ  
لَكَ النُّقْطَةُ الَّتِي بَدَوْرٌ مُحِيطُهَا      عَلَيْهَا وَمِنْهَا كُلُّ<sup>(٢)</sup> خَطٍّ وَنُقْطَةٍ  
لَكَ النُّقْطَةُ الْأُولَى الَّتِي ضَلَعُ جَنْبِهَا      بَدَتْ مِنْهُ حَوًّا<sup>(٣)</sup> وَهِيَ أَصْلُ الْأَنْوَةِ  
وَأَنْتَ كَبْدَرِ التَّمِّ بِالنُّورِ كَامِلٌ      يَدَوْرٌ عَلَيْكَ النَّوْعُ دَارَةٌ هَالَةٌ  
فِيضُفُ نَفُوسِ النَّوْعِ إِنْ حَقَّقَ امْرُؤٌ      رَجَالٌ وَنِصْفٌ مِنْهُ خُصَّ بِنَسْوَةٍ  
ظَهَرَتْ لَنَا فِي صُورَةٍ عَيْسَوِيَّةٍ      وَمِنْ بَعْدِهَا فِي صُورَةٍ أَحْمَدِيَّةٍ

(١) قوله (محيطه) هو نائب الفاعل للمصدر أي أن المركز الذي صدر عنه محيطه هو لك لا لغيرك ومن مزاياك لا من مزايا غيرك .

(٢) قوله (كل خط) فاعل لقوله الآتي أي أن النقطة التي أتى كل خط ونقطة عليها ومنها بدور محيطها (أي حول دائرة محيطها) هذه النقطة لك لا لغيرك . واستعماله لكلمة (النقطة) يشبه استعمالنا لها في هذه الأيام للدلالة على المحل المعين والمركز المخصص لإجراء أمر ما . ويجمعونها على نقاط .

(٣) في الأصل (حوى) والصواب أن تكتب بالالف وقد مر مثله .

ختمت بها الأديان عند كمالها  
وقد آن أن تبدولنا الآن ظاهراً  
تخاطبنا منها بما فيه راحة  
وترفع هذا القهر باللفظ رفعةً  
فدار زمان الدين دورة حلقة  
بلا مزية في صورة أدمية  
لأنفسنا أنفاس<sup>(١)</sup> لطف زكية  
تبدل بؤس الدهر منها بنعمة<sup>(٢)</sup>

---

(١) قوله (أنفاس) فاعل لقوله (تخاطبنا) . وضمير (منها) يرجع إلى (صورة) في البيت قبله .

(٢) قوله (بنعمة) بفتح النون اسم مصدر لفعل تنعم فلان إذا لان عيشه وحسن حاله وبذلك تصح مقابله بقوله (بؤس) وهو الحاجة والفقر . وقد أخطأ الناظم السداد في إدخاله الباء على (النعمة) وهي ليست متروكة وإنما المتروك البؤس . فالفصح أن يقول تبدل نعمة الدهر ببؤسه : فتكون لنا النعمة ويذهب عنا البؤس . كما هي قاعدة الباء مع فعل التبدل قال تعالى ﴿لَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ أي لا تتركوا الطيب إلى الخبيث ﴿وَأَتَسْتَبْدِلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أي أتركوا الذي هو خير من طعام المن والسلوى إلى الذي هو أدنى من طعام العدس والبصل وقوله (منها بنعمة) ضمير منها غير ظاهر المرجع فلعل صوابه منّا أو عنّا .

## النور الحادي عشر

«في القيامة الكبرى وبيان ما يكون  
من علاماتها وآياتها وكل  
«ذلك رموز»

يُقيم<sup>(١)</sup> بها دور الزمان قيامةً  
وينفخ إسرافيل في الصور نفخةً  
ويَفْئى جميع الخلق طراً ووجهه الـ  
ويُذْبَحُ<sup>(٢)</sup> عزرائيل عند فنائهم  
وينفخ أخرى بعدها فتراهم  
فذاك قيام الناس في يوم بعثهم  
تخص جميع النوع منها بقربة  
فيصعق من في الأرض منها بفزعة  
مهيمن باق وحده بالالوهة  
بصورة كبش أملح خير ذبحة  
قياماً كما كانوا بإنشاء نفخة  
بأجمعهم من كل لحد وحفرة

(١) قوله (يقيم بها) الخ ضمير بها يرجع إلى رفعة أو إلى نعمة في البيت السابق .  
(٢) في الأصل (ويذبح عزرائيل الخ) من دون راء وربما كان حذفها سهواً من الناسخ أو أنه تأييد أن يكتب اسم الملك الكريم عزرائيل في صدد الإخبار عنه بالذبح . والمراد بذبح عزرائيل ذبح الموت الذي يتولى انفاذه في الخلائق ذلك الملك المسمى (عزرائيل) كما ورد في الحديث لا ذبح عزرائيل نفسه . وهل يمكن أن تكون (عزرائيل) من دون راء كما هي في الأصل المخطوط صحيحة وتكون زاياها مشددة لإقامة الوزن . ويكون الناظم قصد بها المسمى في الكتاب المقدس (عزرايل) وفسره الشراح بأنه اسم تيس عزل في البرية ثم ذبح كفارة عن خطايا الشعب - هل علم الناظم يا ترى هذا فأراد بقوله ، (ويذبح عزرائيل عند فنائهم) أي عند فناء الخلق ؟ نقول هذا تلميحاً لا ترجيحاً .

حَفَايَا<sup>(١)</sup> عَرَايَا من جميع تَعَلَّى  
 عِيُونُهُمْ من عُرِيَهُمْ<sup>(٢)</sup> في رُؤُسِهِمْ  
 وَيُنْصَبُ بين النَارِ والنُورِ عندها  
 صِرَاطٌ له<sup>(٤)</sup> المِيزَانُ بِالْعَدْلِ قَائِمٌ  
 وَتُعْرَضُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ بِأَسْرِهَا  
 فِقُومٌ لَهُمْ<sup>(٥)</sup> تَلْظَى وَهُمْ فِي وَقُودِهَا  
 هُنَالِكَ إِنْ قَدَّمْتَ خَيْرًا تَنَالَهُ  
 كَمَا جَاءَنَا فِي شَرْحِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 يَرَوْنَ بِهَا الْمَعْبُودَ أَصْدَقَ رُؤْيَا  
 سِرَاطٌ لَهُ حَدُّ كِحْدَةٍ<sup>(٣)</sup> شَفْرَةٍ  
 تُجَازَى بِهِ الْأَعْمَالُ عَنْ كُلِّ حَبَّةٍ  
 كَبِيرَتُهَا مَقْرُونَةٌ بِالصَّغِيرَةِ  
 وَقُومٌ لَهُمْ نُورٌ بِلَذَاتِ جَنَّةٍ  
 وَإِنْ يَكُ شَرًّا تُبْتَلَى بِبَلِيَّةٍ

- (١) قوله (حَفَايَا عَرَايَا) يقال للماشي بلا نعل أنه حَفِيٌّ وَحَافِي والجمع حُفَاةٌ كما يقال للمتجرد من ثيابه عَارِيٍّ وجمعه عَرَاةٌ . وعَرِيَانٌ وجمعه عَرِيَانُونَ . فلا أدري ما (حَفَايَا وعَرَايَا) ؟ وجمع أي شيء هما . ويظهر أن الجمعَين ليسا فصيحَين على أنهما ما زالا مستعملَين في اللهجة الدارجة .
- (٢) قوله (من عُرِيَهُمْ) لعله يريد أنهم بسبب انكشاف عورات بعضهم لبعض يخلجولون ويرفعون عيونهم إلى فوق ويشتد هذا منهم حتى يصبحوا كأن عيونهم في رؤوسهم أو حتى أنهم من شدة انجذاب محاجرهم إلى فوق يتغير وضع عيونهم فتصبح في جباههم التي عبر عنها بالرؤوس تسامحاً .
- (٣) قوله (سِرَاطٌ) بالسين لغة في (الصِرَاط) بالصاد ولكن الصِرَاطُ أفصح . وقوله (حَدُّ كِحْدَةٍ شَفْرَةٍ) حدُّ الشفرة (أي السكين العظيمة العريضة) معروف لكن لا يؤثت فلا يقال حَدَّةُ الشفرة ولا حَدَّةُ السيف بفتح الحاء . فالحدَّة في البيت هي بكسر الحاء مصدر لفعل حَدَّ السيفُ حَدَّةً ، إذا تشدَّ ورقُّ حده وظاهر أنه أراد بالنور الجنة .
- (٤) قوله (له المِيزَانُ بِالْعَدْلِ) نسب المِيزَانُ إلى الصِرَاطِ لأدنى ملاسة ؛ فإن عمل المِيزَانِ هو الذي يفيد أو يؤثر في اجتياز الصِرَاطِ . فالميزان يزن أعمال المحاسبين ويعدل بينهم فيلقاهم الصِرَاطُ ويجيزهم طبق ما يشير به المِيزَانُ فالميزان منسوب إلى الصِرَاطِ بهذا الاعتبار .
- (٥) قوله (تَلْظَى) ضميره يرجع إلى نار جهنم المفهومة من السياق وتلظى مضارع ثلاثي .

## المراجع

- ١ - الدكتور صبحي محمصاني - فلسفة التشريع في الإسلام .
- ٢ - محمد كرد علي - خطط الشام .
- ٣ - فيليب حتي - تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .
- ٤ - الأب بطرس ضو - تاريخ الموارنة .
- ٥ - مصطفى غالب - الحركات السرية في الإسلام .
- ٦ - حيدر شهاب - الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان .
- ٧ - الدكتور عارف تامر - الإمامة والسياسة .
- ٨ - محمد بن ساعد الأنصاري - ارشاد القاصد .
- ٩ - القلقشندي - صبح الأعشى .
- ١٠ - أبو الفداء - تقويم البلدان .
- ١١ - يوسف الحكيم - سورية والعهد العثماني .
- ١٢ - المؤرخ المجهول - العيون والحدائق في أخبار الحقائق .
- ١٣ - المسعودي - مروج الذهب .
- ١٤ - ابن عساكر - تاريخ مدينة دمشق .
- ١٥ - ياقوت الحموي - معجم البلدان .
- ١٦ - المقرئزي - المواعظ والإعتبار .
- ١٧ - تاريخ جودت .
- ١٨ - شيخ الرتبة - التعريف بالمصطلح الشريف .
- ١٩ - ديوان ابن الفارض .
- ٢٠ - تائية عامر البصري - تحقيق الشيخ عبد القادر المغربي .
- ٢١ - الكليني - الأصول من الكافي .
- ٢٢ - الصدوق - معاني الأخبار طبعة الأعلمي - بيروت .
- ٢٣ - عبد القادر بن جنكي دوست - سر الأسرار ومظهر الأنوار .
- ٢٤ - الإمام الخميني - شرح دعاء السحر .
- ٢٥ - الطبرسي - الإحتجاج طبعة الأعلمي - بيروت .

- ٢٦ - التنوخي - نشوار المحاضرة (جامع التواريخ) .
- ٢٧ - عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية .
- ٢٨ - ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة .
- ٢٩ - تاريخ الطبري - طبعة الأعلمي - بيروت .
- ٣٠ - السيد مرتضى العسكري - خمسون ومائة صحابي مختلق .
- ٣١ - ابن الجوزي - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
- ٣٢ - ابن تغري بردى - النجوم الزاهرة .
- ٣٣ - سليمان الأذني - الباكورة السليمانية .
- ٣٤ - رفيق التميمي ومحمد بهجت - ولاية بيروت .
- ٣٥ - الدكتور علي سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام .
- ٣٦ - الدكتور مصطفى كامل الشبيبي - الصلة بين التصوف والتشيع .
- ٣٧ - كامل الغزي - نهر الذهب في تاريخ حلب .
- ٣٨ - الدكتور عمر فروخ - تاريخ الفكر العربي .
- ٣٩ - محمد عزة دروزة - العرب والعروبة .
- ٤٠ - الدكتور مصطفى الشكعة - اسلام بلا مذاهب .
- ٤١ - الدكتور عبد الرحمن بدوي - مذاهب الإسلاميين .
- ٤٢ - هاشم عثمان - العلويون بين الأسطورة والحقيقة طبعة الأعلمي - بيروت .
- ٤٣ - محمد أمين غالب الطويل - تاريخ العلويين .
- ٤٤ - منير الشريف - العلويون من هم وأين هم .
- ٤٥ - عارف الصوص - من هو العلوي .
- ٤٦ - ابن النديم - الفهرست .
- ٤٧ - بول كراوس - مختارات رسائل جابر بن حيان .
- ٤٨ - القاضي النعمان - دعائم الإسلام .
- ٤٩ - الإمام الحميني - تحرير الوسيلة .
- ٥٠ - الشيخ أحمد محمد حيدر - النغم القدسي .
- ٥١ - الشعراني - الأنوار القدسية .
- ٥٢ - فتاوى ابن تيمية .
- ٥٣ - أحمد بن يعقوب الطيبي - الدستور ودعوة المؤمنين إلى الحضور .
- ٥٤ - الشريف عبد الله آل علوي الحسيني - تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- ٥٥ - العلامة اسماعيل المرعشي - عنوان الطاعة في إقامة الجمعة والجماعة .
- ٥٦ - الدكتور أسعد علي - المنتجب العاني .

- ٥٧ - الدكتور أسعد علي - معرفة الله والمكزون السنجاري .
- ٥٨ - ياسين بن ابراهيم - الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية .
- ٥٩ - الدكتور علي صافي حسين - الأدب الصوفي في مصر .
- ٦٠ - الدكتور البير نصري نادر - التصوف الإسلامي .
- ٦١ - الدكتور عبد المنعم الحفني - معجم المصطلحات الصوفية .
- ٦٢ - المحيي - خلاصة الاثر .
- ٦٣ - السخاوي - الضوء اللامع .
- ٦٤ - العلامة محسن الأمين - أعيان الشيعة .
- ٦٥ - تفسير العياشي - طبعة الأعلمي - بيروت . .
- ٦٦ - الشيخ المفيد - الإختصاص طبعة الأعلمي - بيروت .
- ٦٧ - الشيخ عباس القمي - مفاتيح الجنان طبعة الأعلمي - بيروت .
- ٦٨ - ابن شعبة الحراني - تحف العقول عن آل الرسول طبعة الأعلمي .
- ٦٩ - محمد الغروي - الحكم والأمثال المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام .
- ٧٠ - الشيخ جعفر الحائري - نهج البلاغة الثاني .
- ٧١ - محمد علي اسبر - عاداتنا وتقاليدنا .
- ٧٢ - محمد حسين الأعظمي - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية .
- ٧٣ - ابن الدباغ (عبد الرحمن الأنصاري) - مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب .
- ٧٤ - هاشم عثمان - تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام طبعة الأعلمي - بيروت .

### الصحف والمجلات :

- ١ - مجلة الأماني - العام ١٩٣٠ .
- ٢ - مجلة النهضة - العام ١٩٣٨ .
- ٣ - مجلة العرفان - العام ١٩٦٦ .
- ٤ - مجلة المجمع العلمي العراقي - العام ١٩٥٦ .
- ٥ - جريدة الإرشاد - العام ١٩٤٦ .

### المخطوطات :

- ١ - الشيخ سليمان الأحمد - شرح ديوان المكزون السنجاري .
- ٢ - محمد حسن هلال - كشف الحجاب عن قلب الجاحد والمرتاب .
- ٣ - هاشم عثمان - الأماكن والأبنية الأثرية في اللاذقية .

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
تمهيد	٩
أصل التسمية	١٠
عقائد النصيرية عند المؤرخين الأقدمين	١٦
عقائد النصيرية عند المؤرخين المعاصرين	٣٠
العلويون من خلال آثارهم	٤١
ثلاث قصائد باطنية	١٢٦
- قصيدة المكزون السنجاري	١٢٦
- تائية ابن الفارض	١٣٢
- تائية عامر البصري	١٨٩
النور الأول : في التوحيد	١٩٠
النور الثاني : في معرفة الروح	١٩٩
النور الثالث : في معرفة النفس	٢٠٢
النور الرابع : في الهيولي والأفلاك	٢٠٣
النور الخامس : في المعجزات	٢٠٥
النور السادس : في المبدأ والمعاد	٢١١
النور السابع : في معاني القرآن	٢١٣
النور الثامن : في تغيير الزمان وفساد الأرض	٢١٨
النور التاسع : في بيان صاحب الوقت	٢٢٣
النور العاشر : في خواص النفس	٢٢٥
النور الحادي عشر : في القيامة الكبر	٢٢٧
المراجع	٢٢٩
فهرس الكتاب	٢٣٢











